الجامعـــــــة الإســـلاميـــــة بغـــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليـا
كـــليـــــــــة أصـــــــول الــــــــدين
ماجســـتير التفســـير وعلـــوم القـــرآن



The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoul Ed-deen
Master of Interpretation and Quran Sciences

الرؤية في ضوء القرآن الكريم
(دراسة موضوعيـة)
The Vision in view of Holy Quran
(Objective Study)

إِعدَادُ البَاحِثَةِ
بثينـة عدنـان مطـر

إِشرَافُ
الأُستاذ الدُكتُور
مـحمـود هاشم عنـبر

قُدِّمَ هذا البحث استكمالاً لِمُتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن بكليةِ (أصول الدين) في الجامعة الإسلامية بغزة.

جمادى الأولى/ 1439هـ- فبراير/ 2018م

إقــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الرؤية في ضوء القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)
Vision in the Light of the Holy Quran
(Objective Study)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى. وأن حقوق النشر محفوظة للجامعة الإسلامية – غزة.

Declaration

I hereby certify that this submission is the result of my own work, except where otherwise acknowledged, and that this thesis (or any part of it) has not been submitted for a higher degree or quantification to any other university or institution. All copyrights are reserves to IUG.

Student's name:	**بثينة عدنان مطر**	اسم الطالبة:
Signature:	**بثينة عدنان مطر**	التوقيع:
Date:	**2018/02/05م**	التاريخ:

نتيجة الحكم

ملخص الدراسة

هدف الدراسة: هدفت إلى دراسة موضوع الرؤية في القرآن الكريم دراسة موضوعية

عينة الدراسة: كل آيات القرآن الكريم المشتملة على لفظة الرؤية ومشتقاتها.

منهج الدراسة: اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي الموضوعي في التفسير.

أهم نتائج الدراسة:

- وردت لفظة الرؤية ومشتقاتها في السياق القرآني ثلاثمائة واحدى عشرة مرة.
- مدى حاجة المجتمع المسلم في كل وقت، ولا سيما العصر الحاضر للرجوع إلى هذا الموضوع والتركيز عليه والانتفاع به.
- تؤكد الدراسة على عقيدة البعث والجزاء التي ينكرها بعض عباد الله ﷻ.

أهم التوصيات:

- أوصي نفسي وطلبة العلم، بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم بالدراسة والدعوة والتطبيق، وربطها بالواقع المعاصر لمدى حاجة أنفسنا وأمة الإسلام إلى ذلك.
- ضرورة اختيار موضوعات بحثية قرآنية، تتناسب مع أحداث الواقع، وما يجد من أمور بين الحين والآخر، يحتاج المسلمون أن يروها موضوعات متكاملة من وحي القرآن.

Abstract

Study Aim: This study aimed at carrying out an objective study about Ro'ya (dream) in the Noble Quran.

Study Sample: All the verses of the Holy Quran that includes the term of Ro'ya and its derivatives.

Study Methodology: The researcher followed the inductive, descriptive, and objective methods in verses interpretation.

Main Results:

- The word Ro'ya and its derivatives are mentioned in the Noble Quran in 311 places.
- The need of the Muslim community at all times, especially the present one, to focus on this subject and benefit from it.
- The study focused on the belief in resurrection, which is denied by some people.

Main Recommendations:

- The study recommends students of knowledge to pay attention to the different topics mentioned in the Noble Quran. They should be properly understood and put into practice and da'wa. They should also be linked with our reality, which is essentially needed nowadays.
- The need to select research topic related to the Noble Quran and our reality. This should help Muslims to understand the events that occur around them from time to another.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

[الإسراء: 1]

الإهداء

- ❖ إلى التي ما بخلت عليّ بعطفها وحنانها ودعائها بظهر الغيب...**أمي الغالية.**
- ❖ إلى رمز الرجولة والتضحية، إلى من دفعني إلى العلم، وأحمل اسمه بكل فخر...**أبي.**
- ❖ إلى والدي زوجي اللذين كان دعاؤهما مرافقاً لي في خطواتي.
- ❖ إلى زوجي ورفيق دربي الذي شجعني وأعانني بما قدَّر الله له، وتحمل معي الأعباء الكثيرة لأصل إلى طريق النجاح والخير...**مصعب** "**أبو محمد**".
- ❖ إلى قرة عيني ومهجة فؤادي، إلى الدم الذي يجري في عروقي، أبنائي الأعزاء... **محمد، وأفنان، وسما.**
- ❖ إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة، إلى رياحين حياتي... **إخوتي.**
- ❖ إلى الشمعات المُتَقِدة التي تنير ظلمة حياتي... **أخواتي.**
- ❖ إلى إخوان وأخوات زوجي جميعاً الذين تميزوا بالنقاء والصفاء ، وشجعوني على المضي إلى الأمام.
- ❖ إلى روح **عمي الغالي** "**أبو إبراهيم**"... رحمه الله.
- ❖ إلى عائلتي الكريمة وكل أحبتي.
- ❖ إلى اللواتي كنَّ خير الرفيق في دربي... **صديقاتي.**
- ❖ إلى أرواح الشهداء الصادقين، وإلى المجاهدين الذين سلكوا درب الجهاد، ورفعوا راية الله خفَّاقة، وإلى الأسرى الذين قضوا زهرة شبابهم بين جدران الأسر.

إليهم جميعاً...

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع وأسأل الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين.

شكر وتقدير

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله ذي الفضل والنِّعم، والذي أنعم عليَّ بالتوفيق والسداد والصبر حتى تمَّ جهدي هذا على وجهه والذي أرجو أن يكون جلَّه خالصاً له، والصلاة والسلام على شفيع الأمة سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، أما بعد:

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُر لِنَفْسِهِ﴾[النمل:40]، أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير إلى **مشرفي الأستاذ الدكتور: محمود هاشم عنبر حفظه الله،** الذي أمدَّني بكثير من منابع علمه، والذي ما توانى يوماً عن مدِّ يد المساعدة لي، فإنِّي أشكره على نصائحه وتوجيهاته، فجزاه الله خير ما يجزي به الصالحين.

كما وأتقدم بالشكر لأستاذيَّ الفاضلين عضوي لجنة المناقشة

فضيلة الأستاذ الدكتور/ جمال الهوبي -حفظه الله- مناقشاً داخلياً.

وفضيلة الدكتور/ ماجد سكر -حفظه الله- مناقشاً خارجياً.

لقبولهما مناقشة هذه الرسالة، ولما سيبذلانه من توجيهات قيمة سيكون لها أثر طيب في إخراج هذه الرسالة في أحسن صورة، فجزاهما اللهُ خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن على ما قدموه أثناء الدراسة النظرية، وشكري موصول إلى جامعتي الغرَّاء الجامعة الإسلامية، منارة العلم والعلماء.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى زوجي أبي محمد الذي بفضل الله ثمَّ بفضله أتممت رسالتي ووصلت إلى هذه المرحلة.

كما وأخصُّ بالشكر أسرتي الحبيبة ممثلةً بأبي وأمي وإخواني وأخواتي وأهل زوجي، الذين وقفوا معي وكانوا خير سندٍ لي بعد الله ﷻ فلأسرتي كل الحبِّ والعرفان والتقدير.

ولا أنسى أن أشكر كل من دعا لي بدعوة خير في ظهر الغيب، وكلَّ من قدَّم لي نصحاً وإرشاداً أو أي مساعدة، فلهم جميعاً شكري وتقديري، وبارك الله فيهم جميعاً.

الباحثة/

بثينة عدنان مطر

قائمة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلاله وكماله، اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لنعمة النظر إلى وجهك في جنات النعيم، حمداً لا ينبغي لأحد غيرك، ولا يجزي عليه أحدٌ سواك، لك الحمد كما ينبغي ليوم الزيادة والمزيد، يوم ينظر العباد إلى رب العباد في جنات النعيم فيزدادون جمالاً وبهاءً وإيماناً ونوراً، وأصلي وأسلم على قرة عيني ومعلمي محمد بن عبد الله ﷺ حبيب القلوب، ونور العيون، صاحب المقام المحمود والحوض المورود، والشفاعة الكبرى، أما بعد:

فإن غاية الغايات، وأقصى الأماني، وأطيب الآمال التي لا تنقطع، والحديث الذي تهدأ به النفوس، وتطمئن به القلوب، وتنتعش به الأرواح، ويُنَضَّر به الوجه، هو رؤية المؤمنين لله في جنات النعيم، فما أعطوا في الدنيا ولا في الآخرة نعمة هي أعظم من تلك النعمة، ولم يعطوا نعمة هي أقرُّ لأعينهم منها وفي ذلك يقول سبحانه : ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[القيامة:22-23].

ونظراً لكثرة الآيات القرآنية التي وردت لفظة فيها الرؤية ومشتقاتها ونظائرها، وكذلك اتساع مواطن الرؤية وأنواعها في السياق القرآني فقد اخترت الكتابة في موضوع قرآني بعنوان: **(الرؤية في ضوء القرآن الكريم " دراسة موضوعية ")**

والذي تناولته بعون الله تعالى في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة.

فأسأل الله ﷻأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني بما علمني.

أولاً : أهمية الموضوع

تبرز أهمية الموضوع في نقاط عديدة أذكر منها:

1. تتبع أهميته كونه يتناول موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم.
2. تعلق الدراسة بأشرف كتاب ألا وهو القرآن الكريم.
3. كثرة الآيات التي تحدثت عن الرؤية ونظائرها في القرآن الكريم.
4. حاجة المسلمين الى التعرف على مواطن الرؤية وأنواعها في السياق القرآني بغرض الارتقاء بإيمانهم وشحذ هممهم.

ثانيا : أسباب اختيار الموضوع

لإختيار هذا الموضوع أسباب عديدة أذكر أهمها:

1. الرغبة في التأمل والتدبر في كتاب الله تعالى، وتتبع آيات الرؤية في السياق القرآني.
2. بيان أهمية معرفة آيات الرؤية لتوجيه المؤمنين الى مواطنها وأنواعها.
3. كثرة الآيات التي وردت الرؤية ومشتقاتها في سياقها مما يشجع البحث في هذا الموضوع.
4. إرشاد وتشجيع مشرفي الأستاذ الدكتور محمود هاشم عنبر على الكتابة في هذا الموضوع.
5. افتقار المكتبة الاسلامية الى موضوع تفسيري قرآني محكم يتناول موضوع الرؤية في إطار دراسة قرآنية تفسيرية موضوعية.

ثالثا : أهداف البحث وغاياته

لهذا البحث أهداف عديدة وغايات سامية أذكر منها :

1. ابتغاء مرضاة الله تعالى ورضوانه أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث
2. خدمة القرآن الكريم ،وذلك من خلال البحث في موضوع من موضوعاته.
3. إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني، يتحدث عن الرؤية ونظائرها في إطار دراسة موضوعية محكمة.
4. لفت الأنظار إلى مواطن الرؤية الدنيوية من أجل شحذ الهمم على الأعمال الصالحة واستشعار رقابة الله لأعمال عباده.
5. بيان مواطن الرؤية الأخروية التي تخص المؤمنين كرؤية الله والملائكة والنعيم والتي تخص الكافرين والمجرمين والظالمين وما يؤول إليه حالهم.

رابعا : الدراسات السابقة

بعد البحث والاطلاع حول ما كتب في هذا الموضوع في قاعدة بيانات الجامعة الإسلامية وجامعة الأزهر والشبكة العنكبوتية، تبين أنَّه لم يكتب فيه رسالة علمية محكمة ، وبعد

مراسلة مركز الملك فيصل في المملكة العربية السعودية ، أفاد بأنه لا يوجد دراسة قرآنية محكمة في هذا الموضوع في قاعدة معلومات الرسائل الجامعية .

خامسا : منهج الباحثة

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي وحسب منهجية التفسير الموضوعي، وذلك من خلال النقاط الآتية:

1. جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن الرؤية ونظائرها، ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية .
2. وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب مستخدمةً الألفاظ القرآنية ما أمكن .
3. تفسير الآيات القرآنية تفسيراً إجمالياً وفقاً لطبيعة البحث في التفسير الموضوعي .
4. الاستدلال بأقوال العلماء والمفسرين مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول، مع الاستعانة بمصادر ومراجع عامة مما له علاقة بالبحث .
5. كتابة الآيات القرآنية المذكورة بالرسم العثماني وعزوها الى سورها مع ذكر رقم الآية ، وتوثيق ذلك في متن البحث تجنبا لإثقال الحواشي .
6. الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة والآثار التي تخدم البحث، وعزوها لمظانها الأصلية ، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن .
7. توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج الى بيان في الحاشية وتوثيقها من مصادرها اللغوية .
8. الترجمة للأعلام والبلدان والقبائل غير المعروفة وذلك في حاشية الكتاب .
9. الوقوف على اللطائف والإشارات والعبر والعظات، واستنباط الأحكام التي تخدم موضوع البحث، مع ربط الموضوع بواقعنا المعاصر بما فيه من مستجدات .
10. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق، وذكر المصادر والمراجع في الحاشية ، مبتدئةً بذكر الكتاب، ثم المؤلف، ثم الجزء والصفحة، مع مراعاة عدم ذكر اسم المؤلف في الحاشية إن ذكر في متن الرسالة وترك مواصفات الكتاب إلى فهرس المراجع .
11. التركيز على منهج البحث في التفسير الموضوعي، والالتزام بكل قواعده وأصوله .
12. عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث وتسهل الوصول للمعلومات .

سادسا : خطة البحث

وتحقيقا لأهداف البحث وغاياته فقد جعلت الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، ومجموعة فهارس، وذلك كما يأتي:

المقدمة :

وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

الفصل التمهيدي

وقفات مع الرؤية ومشتقاتها ونظائرها في السياق القرآني

أولاً : تعريف الرؤية لغةً واصطلاحاً والعلاقة بينهما .

1. الرؤية لغةً.
2. الرؤية اصطلاحاً .
3. العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي .

ثانياً: الرؤية ومشتقاتها في السياق القرآني .

1. الآيات المكية.
2. الآيات المدنية.
3. موضوعات الآيات التي وردت الرؤية ومشتقاتها في سياقها.

أ. موضوعات الآيات المكية.

ب. موضوعات الآيات المدنية.

ثالثاً: نظائر الرؤية في السياق القرآني .

الفصل الأول

رؤى الله ﷻ ورسله عليهم السلام

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : رؤى الله ﷻ.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : رؤية الله أعمال العباد .

المطلب الثاني : رؤية الله أعمال المنافقين والكافرين .

المطلب الثالث : رؤية الله ﷻ مثقال الذرة من خير أوشر .

المطلب الرابع : رؤية الله رسوله ﷺ حين يقوم الليل .

المبحث الثاني : رؤى الرسل عليهم السلام.

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : رؤى إبراهيم ﵇ .

أولاً : رؤيته في المنام يذبح ولده إسماعيل .

ثانياً : رؤيته أيدي الملائكة لا تصل إلى الطعام .

ثالثاً : رؤيته إحياء الطيور الأموات .

رابعاً : رؤيته الكوكب والقمر والشمس .

المطلب الثاني : رؤى سليمان ﵇.

أولاً : رؤيته غياب الهدهد.

ثانياً : رؤيته عرش بلقيس في مملكته .

المطلب الثالث : رؤى يوسف ﵇.

أولاً : رؤيته الكواكب والشمس والقمر ساجدين له .

ثانياً : رؤيته برهان ربه .

المطلب الرابع : رؤى موسى ﵇.

أولاً : رؤيته النار عند عودته من مدين .

ثانياً : رؤيته العَصا كأنها جآن .

المطلب الخامس : رؤى النبي محمد ﷺ .

أولاً : رؤيته أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين.

ثانياً: رؤيته آيات ربه الكبرى .

الفصل الثاني

مواطن الرؤى الدنيوية للناس كما يصورها القرآن الكريم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : رؤى المؤمنين الدنيوية.

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول: رؤيتهم التجارة واللهو .

المطلب الثاني: رؤية النبي ﷺ والمؤمنين أعدائهم قليلاً.

المطلب الثالث: رؤية المؤمنين الأحزاب .

المطلب الرابع: رؤيتهم البرق خوفاً وطمعاً .

المطلب الخامس: رؤيتهم الفلك مواخر ابتغاء فضل الله .

المطلب السادس: رؤية بلقيس الصرح في مملكة سليمان .

المطلب السابع: رؤية أصحاب الجنة جنتهم بعد حرقها .

المبحث الثاني : رؤى الكافرين الدنيوية.

وفيه عشرة مطالب :

المطلب الأول : رؤية الشاهد قميص يوسف عليه السلام قد من دبر.

المطلب الثاني : رؤية النسوة يوسف عليه السلام وتقطيع ايديهن .

المطلب الثالث : رؤية الآيات الدالة على براءة يوسف عليه السلام وسجنه .

المطلب الرابع : رؤيتا صاحبي يوسف عليه السلام في السجن .

المطلب الخامس : رؤية الملك سبع بقراتٍ سمانٍ وسبعاً عجافاً .

المطلب السادس : رؤية فرعون الآية الكبرى فكذب وعصى .

المطلب السابع : رؤية الكافرين آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم.

المطلب الثامن : رؤية سوق الماء إلى الأرض الجرز.

المطلب التاسع : رؤية المتكبرين سبيل الرشد وسبيل الغي.

المطلب العاشر: رؤية الكافرين المؤمنين مثليهم رأي العين.

الفصل الثالث

مواطن الرؤى الأخروية كما يصورها السياق القرآني

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : رؤى أهوال يوم القيامة .

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : رؤية الظالمين في غمرات الموت.

المطلب الثاني : رؤية الناس سكارى وماهم بسكارى.

المطلب الثالث : رؤية الساعة وذهول المرضعات عما أرضعن.

المطلب الرابع : رؤية الجبال تمرُّ مرَّ السِّحاب.

المطلب الخامس : رؤية الأرض بارزة .

المبحث الثاني : رؤى أهل الجنة .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : رؤية المؤمنين والمؤمنات نورهم يسعى بين أيديهم .

المطلب الثاني : رؤية الولدان المخلدون والنعيم والملك الكبير .

المطلب الثالث : رؤية الملائكة حافين من حول العرش .

المبحث الثالث : رؤى أهل النار.

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : رؤية الظالمين موقوفين عند ربهم .

المطلب الثاني : رؤية الكافرين أعمالهم حسراتٍ عليهم.

المطلب الثالث : رؤية المجرمين مشفقين مما في الكتاب.

المطلب الرابع: رؤية الظالمين مشفقين مما كسبوا .

المطلب الخامس : رؤية المجرمين وهم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم.

المطلب السادس : رؤية الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة .

المطلب السابع : رؤية المجرمين مقرنين بالأصفاد .

المطلب الثامن: رؤية الكافرين بأس الله وما يوعدون .

الخاتمة :

وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس :

واشتملت على :

أولاً :فهرس المصادر والمراجع .

ثانياً : فهرس الآيات القرآنية .

ثالثاً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

رابعاً : فهرس الأعلام المغمورين .

الفصل التمهيدي
وقفات مع الرؤية ومشتقاتها ونظائرها في السياق القرآني

الفصل التمهيدي

وقفات مع الرؤية ومشتقاتها ونظائرها في السياق القرآني

أولاً: تعريف الرؤية لغةً واصطلاحاً والعلاقة بينهما

1. الرؤية لغةً

الرؤية: مصدر رأى، وهو أصل يدل على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة.

والرأي: ما يراه الإنسانُ في الأمر[1].

"الرُّؤْيَةُ لُغَةً : إِدْرَاكُ الشَّيْءِ بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ "[2].

"الرأي: اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن وعلى هذا قوله: **﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾** [آل عمران:13]"[3].

"والرُّؤْيا : ما رَأَيْتَه في مَنَامِكَ"[4].

وقالَ الَّراغبُ[5]: رأَى إِذا عدِّي إِلَى مَفْعولَيْن اقْتَضَى معْنَى العِلْم، وَإِذا عدِّي بإِلى اقْتَضَى معْنَى النَّظَرِ المُؤدِّي إِلَى الاعْتِبار[6].

وقالَ الكِسائيُّ[7]: اجْتَمَعَتِ العَرَبُ على هَمْز مَا كانَ مِن رَأَيْت واسْتَرْأَيْت وارْتَأَيْت فِي رُؤيَةِ العَيْنِ، وبعضُهم يَتْرك الهَمْز وَهُوَ قَلِيلٌ، والكلاَمُ العالي الهَمْزُ، فَإِذا جئْتَ إِلَى الأَفْعال

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج472/2-473

(2) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية، ج341/40.

(3) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص375.

(4) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص1658.

(5) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني(أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء، من أهل(أصبهان)سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. الأعلام، الزركلي، ج255/2.

(6) المفردات في غريب القرآن،ج374/1

(7) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي، المقلب بالكسائي، لكِساءٍ أحرم فيه. سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج554/7.

المُسْتَقْبَلةِ أَجْمَع مَنْ يَهْمُز ومَنْ لَا على تَرْك الهمْز، قالَ: وَبِه نَزَلَ القُرْآن نَحْو قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فتَرَى الَّذين فِي قُلُوبِهم مَرَضٌ﴾[المائدة:52]، ﴿فَتَرى القَوْمَ فِيهَا صَرْعى﴾[الحاقة:7][1].

فمن خلال ما تقدم يتبين للباحثة أن الرؤية وردت في اللغة بمعنى النظر والابصار بالعين، وأما المعاني الأخرى فلا تتعلق بشكل مباشر مع كلمة الرؤية هنا.

2. الرؤية اصطلاحاً

عرفها الفيروز آبادي[2] بقوله: "الرؤية هي النَّظر بالعين، وبالقلب".[3].

وعرفها الجرجاني[4] بقوله: "الرؤية المشاهدة بالبصر حيث كان أي في الدنيا والآخرة"[5]

وعرفها المناوي[6] بقوله: "الرؤية: إدراك المرئي، وذلك أضرب بحسب قوى النفس، الأول بالحاسة ونحوها، الثاني: بالوهم والتخيل، الثالث: بالفكر نحو ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا

---

(1) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ج38/ 103.

(2) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين سنة729. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد سنة 796 هـ، فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد817 سنة هـ. أشهر كتبه (القاموس المحيط) و (المغانم المطابة في معالم طابة)،وكان شافيا قويا حافظا. انظر: الاعلام، الزركلي، ج146/7.

(3) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج835/1. والقاموس المحيط، الفيروزأبادى، ص1658.

(4) هو يوسف بن علي بن محمد، أبو يعقوب الجرجاني: فقيه حنفي، من العلماء. صنف " خزانة الأكمل" في فروع الحنفية، قال حاجي خليفة: اتفقت بدايته يوم الأضحى سنة 522. انظر: الاعلام، الزركلي، ج242/8.

(5) انظر: التعريفات، ج151/1.

(6) هو يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو زكريا، شرف الدين بن سعد الدين الحدادي المناوي: فقيه شافعيّ، من أهل القاهرة، منشأه فيها سنة 798هـ ووفاته بها سنة 871هـ أصله من منية بني خصيب (في الصعيد) ونسبته إليها. ولي قضاء الديار المصرية، وحمدت سيرته ومدحه بعض كبار الشعراء، كالنواجي. وصنف كتبا، منها " شرح مختصر المزني، و " أربعون حديثا". وله نظم ونثر. انظر: الاعلام، الزركلي، ج167/8.

﴿تَرَوْنَ﴾[الأنفال:48]، الرابع: بالعقل نحو ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[النجم:11]"[1]

وعرفها الكفوي[2] بقوله: الرؤياَ هِي انطباع الصُّورَة المنحدرة من أفق المخيلة إِلَى الْحس الْمُشْتَرك[3].

عرفها أحمد مختار عبد الحميد عمر :الرؤية بالعين؛ وهي إدراك الأشياء بحاسّة البصر وعليها المعوّل في الشهادة[4].

وبعد النظر والتأمل في المعاني الاصطلاحية السابقة تبين للباحثة أن هذه المعاني غير ضابطة ولا حاصرة، وقد اجتهدت الباحثة في وضع تعريف اصطلاحي للرؤية وهو: **(مشاهدة الأشياء وإدراكها بحاسة البصر وهي العين و بالقلب أيضاً سواء كان في الدنيا أو في الآخرة)**

3. العلاقة بين المعانى اللغوية والاصطلاحية .

من خلال تتبع المعاني اللغوية والاصطلاحية للفظة الرؤية اتضح للباحثة بأن هناك علاقة انسجام وترابط بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية، حيث تلاحظ الباحثة بأن التعريف اللغوي للرؤية هو النظر بالعين، أما التعريفات الاصطلاحية بينت أن الرؤية تكون بالعين والقلب وبهذا يتبين أن المعاني الاصطلاحية أعم وأشمل من المعاني اللغوية.

ثانياً: الرؤية ومشتقاتها في السياق القرآني .

وردت لفظة الرؤية ومشتقاتها في السياق القرآني ثلاثمائة واحدى عشرة مرة، موزعة على ست وسبعين سورة وذلك في الآيات المكية والمدنية.

1. الآيات المكية.

وردت لفظة الرؤية ومشتقاتها في الآيات المكية في مائتين وست وعشرين موضعاً ،موزعة على مائتين وثمانية آيات في خمسين سورة ،وذلك على النحو الآتي:

---

(1) انظر: التوقيف على مهمات التعريف، ص183.

(2) هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء: صاحب (الكليّات) كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في كفه بتركيا، وبالقدس، وببغداد). وعاد إلى إستانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد سنة 1094هـ. وله كتب أخرى بالتركية. انظر: الاعلام، الزركلي، ج38/2.

(3) انظر: الكليات، ج475/1.

(4) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج840/2.

م	الآيـــة	رقم الآية	السورة
1	﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ ... ﴾	6	الأنعام
2	﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ ... ﴾	25	الأنعام
3	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ... ﴾	27	الأنعام
4	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ... ﴾	30	الأنعام
5	﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ... ﴾	40	الأنعام
6	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ ... ﴾	46	الأنعام
7	﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً... ﴾	47	الأنعام
8	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ... ﴾	68	الأنعام
9	﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	74	الأنعام
10	﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ... ﴾	75	الأنعام
11	﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ... ﴾	76	الأنعام
12	﴿فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ... ﴾	77	الأنعام
13	﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَر...﴾	78	الأنعام
14	﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ... ﴾	94	الأنعام
15	﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ ... ﴾	27	الاعراف
16	﴿قَالَ المَلأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	60	الاعراف
17	﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكَاذِبِينَ﴾	66	الاعراف

م	الآيـــة	رقم الآية	السورة
18	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ... ﴾	143	الاعراف
19	﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾	145	الاعراف
20	﴿يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ... ﴾	146	الاعراف
21	﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾	148	الاعراف
22	﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا ... ﴾	149	الاعراف
23	﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	198	الاعراف
24	﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ... ﴾	46	يونس
25	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا ... ﴾	50	يونس
26	﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ... ﴾	54	يونس
27	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ ... ﴾	59	يونس
28	﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا ...حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾	88	يونس
29	﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾	97	يونس
30	﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا... ﴾	27	هود
31	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ﴾	28	هود
32	﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾	29	هود
33	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ﴾	63	هود

م	الآيـــة	رقم الآية	السورة
34	﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ ... ﴾	70	هود
35	﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾	84	هود
36	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي... ﴾	88	هود
37	﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ..﴾	91	هود
38	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾	4	يوسف
39	﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا...]	5	يوسف
40	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ... ﴾	24	يوسف
41	﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ ... ﴾	28	يوسف
42	﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	30	يوسف
43	﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ... ﴾	31	يوسف
44	﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾	35	يوسف
45	﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ... ﴾	36	يوسف
46	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ... ﴾	43	يوسف
47	﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾	59	يوسف
48	﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	78	يوسف
49	﴿وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾	100	يوسف

م	الآيـــة	رقم الآية	السورة
50	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ ... ﴾	19	ابراهيم
51	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ... ﴾	24	ابراهيم
52	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ﴾	28	ابراهيم
53	﴿وَتَرَى المُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾	49	ابراهيم
54	﴿وَتَرَى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	14	النحل
55	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ... ﴾	48	النحل
56	﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ... ﴾	79	النحل
57	﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا العَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾	85	النحل
58	﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ... ﴾	86	النحل
59	﴿الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾	1	الاسراء
60	﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ المَلْعُونَةَ فِي القُرْآنِ... ﴾	60	الاسراء
61	﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَيَّ ... ﴾	62	الاسراء
62	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ... ﴾	99	الاسراء
63	﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ... ﴾	17	الكهف
64	﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾	39	الكهف
65	﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ ... ﴾	47	الكهف

السورة	رقم الآية	الآيـــة	م
الكهف	49	﴿وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ... ﴾	66
الكهف	53	﴿وَرَأَى المُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ... ﴾	67
الكهف	63	﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ... ﴾	68
مريم	26	﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَدًا... ﴾	69
مريم	75	﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا العَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ... ﴾	70
مريم	77	﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾	71
مريم	83	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾	72
طــه	10	﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا... ﴾	73
طــه	23	﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الكُبْرَى﴾	74
طــه	46	﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾	75
طــه	56	﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾	76
طــه	89	﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾	77
طــه	92	﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾	78
طــه	107	﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾	79
الأنبياء	30	﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾	80
الأنبياء	36	﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا... ﴾	81

م	الآيـــة	رقم الآية	السورة
82	﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾	37	الأنبياء
83	﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الغَالِبُونَ﴾	44	الأنبياء
84	﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾	95	المؤمنون
85	﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾	12	الفرقان
86	﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾	21	الفرقان
87	﴿يَوْمَ يَرَوْنَ المَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ... ﴾	22	الفرقان
88	﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾	40	الفرقان
89	﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾	41	الفرقان
90	﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ العَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	42	الفرقان
91	﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾	43	الفرقان
92	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾	45	الفرقان
93	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾	7	الشعراء
94	﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾	61	الشعراء
95	﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾	75	الشعراء
96	﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ﴾	201	الشعراء
97	﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾	205	الشعراء
98	﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾	218	الشعراء

م	الآيـــة	رقم الآية	السورة
99	﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا ... ﴾	10	النمل
100	﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ.. ﴾	20	النمل
101	﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾	40	النمل
102	﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً... ﴾	44	النمل
103	﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾	86	النمل
104	﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ... ﴾	88	النمل
105	﴿وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا... ﴾	93	النمل
106	﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا... ﴾	6	القصص
107	﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾	31	القصص
108	﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾	64	القصص
109	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ... ﴾	71	القصص
110	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ... ﴾	72	القصص
111	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾	19	العنكبوت
112	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾	67	العنكبوت
113	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	24	الروم
114	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾	37	الروم
115	﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾	51	الروم

م	الآيـــة	رقم الآية	السورة
116	﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾	10	لقمان
117	﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾	11	لقمان
118	﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾	20	لقمان
119	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الفُلْكَ تَجْرِي فِي البَحْرِ بِنِعْمَةِ اللهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾	31	لقمان
120	﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾	12	السجدة
121	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ المَاءَ إِلَى الأَرْضِ الجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا... ﴾	27	السجدة
122	﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾	9	سبأ
123	﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾	27	سبأ
124	﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ... ﴾	31	سبأ
125	﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ﴾	33	سبأ
126	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾	51	سبأ
127	﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾	8	فاطر
128	﴿وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	12	فاطر
129	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً... ﴾	27	فاطر
130	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ... ﴾	40	فاطر

م	الآيـــة	رقم الآية	السورة
131	﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	31	يــس
132	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ ... ﴾	71	يــس
133	﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾	77	يــس
134	﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾	14	الصافات
135	﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾	55	الصافات
136	﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾	102	الصافات
137	﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	105	الصافات
138	﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾	62	ص
139	﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾	21	الزمر
140	﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾	38	الزمر
141	﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	58	الزمر
142	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾	60	الزمر
143	﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾	75	الزمر
144	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾	13	غافر
145	﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	29	غافر
146	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾	69	غافر
147	﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾	77	غافر

م	الآيــــة	رقم الآية	السورة
148	﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ تُنْكِرُونَ﴾	81	غافر
149	﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾	84	غافر
150	﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾	85	غافر
151	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾	15	فصلت
152	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ... ﴾	29	فصلت
153	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾	39	فصلت
154	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾	52	فصلت
155	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ... ﴾	53	فصلت
156	﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ... ﴾	22	الشورى
157	﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾	44	الشورى
158	﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾	45	الشورى
159	﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾	42	الزخرف
160	﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾	48	الزخرف
161	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ... ﴾	23	الجاثية
162	﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾	28	الجاثية
163	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾	4	الأحقاف
164	﴿وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾	23	الأحقاف

م	الآيـــة	رقم الآية	السورة
165	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾	24	الأحقاف
166	﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾	25	الأحقاف
167	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾	33	الأحقاف
168	﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾	44	الطور
169	﴿مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى﴾	11	النجم
170	﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾	12	النجم
171	﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾	13	النجم
172	﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾	18	النجم
173	﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالعُزَّى﴾	19	النجم
174	﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى﴾	33	النجم
175	﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾	35	النجم
176	﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾	40	النجم
177	﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾	2	القمر
178	﴿ [أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾	58	الواقعة
179	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾	63	الواقعة
180	﴿أَفَرَأَيْتُمُ المَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ﴾	68	الواقعة
181	﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِى تُورُونَ﴾	71	الواقعة

م	الآيـــة	رقم الآية	السورة
182	﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾	3	الملك
183	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾	19	الملك
184	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	27	الملك
185	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾	28	الملك
186	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾	30	الملك
187	﴿تَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾	7	الحاقة
188	﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾	8	الحاقة
189	﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾	6	المعارج
190	﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾	7	المعارج
191	﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾	15	نوح
192	﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا ... ﴾	24	الجن
193	﴿فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى﴾	20	النازعات
194	﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾	36	النازعات
195	﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾	46	النازعات
196	﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾	23	التكوير
197	﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾	32	المطففين

السورة	رقم الآية	الآيـــة	م
الفجر	6	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾	198
البلد	7	﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾	199
العلق	7	﴿أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾	200
العلق	9	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾	201
العلق	11	﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الهُدَى]	202
العلق	13	﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾	203
العلق	14	﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾	204
التكاثر	6	﴿لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ﴾	205
التكاثر	7	﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ اليَقِينِ﴾	206
الفيل	1	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ﴾	207
الماعون	1	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾	208

2. الآيات المدنية .

وردت لفظة الرؤية ومشتقاتها في الآيات المدنية في ست وثمانين موضعاً ،موزعة على ثمانين آية في سبع وعشرين سورة ،وذلك على النحو الآتي :

السورة	رقم الآية	الآيـــــة	م
البقرة	55	﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً ﴾	1
البقرة	73	﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ المَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	2

م	الآيـــــة	رقم الآية	السورة
3	﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	128	البقرة
4	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾	144	البقرة
5	﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ للهِ جَمِيعًا﴾	165	البقرة
6	﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا العَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾	166	البقرة
7	﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾	167	البقرة
8	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ المَوْتِ... ﴾	243	البقرة
9	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى... ﴾	246	البقرة
10	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلْكَ... ﴾	258	البقرة
11	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى﴾	260	البقرة
12	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ﴾	13	آل عمران
13	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ﴾	23	آل عمران
14	﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾	143	آل عمران
15	﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾	152	آل عمران
16	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾	44	النساء
17	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾	49	النساء

م	الآيــــــة	رقم الآية	السورة
18	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ﴾	51	النساء
19	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾	60	النساء
20	﴿رَأَيْتَ المُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾	61	النساء
21	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ... ﴾	77	النساء
22	﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾	105	النساء
23	﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾	153	النساء
24	﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ... ﴾	52	المائدة
25	﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ﴾	62	المائدة
26	﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	80	المائدة
27	﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾	83	المائدة
28	﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ المَوْتِ... ﴾	27	الأنعام
29	﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾	43	الأنفال
30	﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾	44	الأنفال
31	﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ﴾	48	الأنفال
32	﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	26	التوبة

م	الآيـــــة	رقم الآية	السورة
33	﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾	40	التوبة
34	﴿وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ... ﴾	94	التوبة
35	﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾	105	التوبة
36	﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾	126	التوبة
37	﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾	127	التوبة
38	﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا... ﴾	2	الرعد
39	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾	12	الرعد
40	﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾	40	الرعد
41	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أطرافها﴾	41	الرعد
42	﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾	2	الحج
43	﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾	5	الحج
44	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ... ﴾	18	الحج
45	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾	63	الحج
46	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ... ﴾	65	الحج
47	﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾	40	النور

م	الآيــــــة	رقم الآية	السورة
48	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ... ﴾	41	النور
49	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ... ﴾	43	النور
50	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾	225	الشعراء
51	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ... ﴾	29	لقمان
52	﴿وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾	9	الأحزاب
53	﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾	19	الأحزاب
54	﴿وَلَمَّا رَأَى المُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا... ﴾	22	الأحزاب
55	﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾	6	سبأ
56	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ... ﴾	10	الأحقاف
57	﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ﴾	35	الأحقاف
58	﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ... ﴾	20	محمد
59	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ... ﴾	30	محمد
60	﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ... ﴾	27	الفتح
61	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا... ﴾	29	الفتح
62	﴿يَوْمَ تَرَى المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ... ﴾	12	الحديد

م	الآيــــــة	رقم الآية	السورة
63	﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا... ﴾	20	الحديد
64	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ... ﴾	7	المجادلة
65	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ... ﴾	8	المجادلة
66	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ... ﴾	14	المجادلة
67	﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴾	11	الحشر
68	﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا... ﴾	21	الحشر
69	﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا... ﴾	11	الجمعة
70	﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ... ﴾	4	المنافقون
71	﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾	5	المنافقون
73	﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾	13	الانسان
74	﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾	19	الانسان
75	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾	20	الانسان
76	﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾	6	الزلزلة
77	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾	7	الزلزلة
78	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	8	الزلزلة
79	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾	1	الماعون
80	﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا﴾	2	النصر

3. موضوعات الآيات التي وردت الرؤية ومشتقاتها في سياقها .

أ: موضوعات الآيات المكية:

- بينت الآيات أنَّ الكفار مهما رأوا من الآيات والدلالات والحجج البيِّنات والبراهين لا يؤمنوا بها، فلا فهم عندهم ولا إنصاف.
- تحدثت الآيات عن حال الكفار يوم القيامة ورؤيتهم للنار.
- أرشدت الآيات إلى الإعراض عن المجالس التي يُرى بها الاستهزاء بالقرآن الكريم وأمور الدين.
- تحدثت الآيات عن رؤية سيدنا إبراهيم عليه السلام ضلال أبيه وقومه في عبادتهم الأصنام والأوثان.
- بينت الآيات أنه لا يجوز اتخاذ الكوكب ولا القمر ولا الشمس إلهاً من دون الله، وقد تبين ذلك من رؤية سيدنا إبراهيم عليه السلام لتلك الأصناف ومعرفته أنها تأفل ولا تبقى.
- وضحت الآيات أنه يوم القيامة تنقطع العلاقة بين الكفار الذين يعبدون الأصنام وأصنامهم، ولا يُرى لهم شفعاء.
- حذرت الآيات من الشيطان وفتنته، لا سيما أنه يرى الإنسان والإنسان لا يراه.
- تحدثت الآيات عن رؤية المؤمنين ربهم سبحانه في الآخرة لأهل الجنة، وإستحالة رؤيته في الدنيا لضعف الإنسان على ذلك.
- بينت الآيات أنه من صفات المتكبرين أنهم إذا رأوا سبيل الغي والضلال والفساد، بادروا إليه مسرعين وهذا سلوك شر، وأنهم اذا رأوا طريق الهدى والرشاد والنور يبتعدوا عنه ولا يتخذوه سبيلاً.
- وضحت الآيات أن الله سوف يصرف عن المتكبرين فهم الآيات والدلائل الدالة على عظمة الله وشريعته لأنهم يرونها ولا يؤمنوا بها.
- بينت الآيات أن الأصنام جمادات مصنوعة، ركبت لها عيون كأنها ترى ولكنّها في الحقيقة لا ترى.
- أكدت الآيات على عدم قبول توبة من عاين العذاب في الدنيا بأن رأى ملك الموت وفي الآخرة بعد أن يبعث ويشاهد أهوال يوم القيامة.

- تحدثت الآيات عن خوف سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما رأى أيدي الملائكة لا تصل إلى الطعام.
- تحدثت الآيات عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام ورؤيته للكواكب الإحدى عشر والشمس والقمر ساجدين له، ورؤيته لبرهان ربه عندما راودته امرأة العزيز عن نفسه، ورؤية النسوة له وتقطيع أيديهن.
- أكدت الآيات أنه يجوز تأويل الرؤية، ويستنبط ذلك من قصة سيدنا يوسف عليه السلام وتأويله رؤيا صاحبي السجن الفتيان في السجن، وتأويل رؤية الملك.
- بينت الآيات أحوال المجرمين في العرض وفي جهنم، ومنها رؤيتهم مقرنين بالأصفاد، وناكسوا رؤسهم عند ربهم، وتكون وجوههم مسودة بسبب كذبهم على الله.
- تحدثت الآيات عن قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وهي تقرر نبوة محمد ﷺ وتؤكدها.
- تحدثت الآيات عن تكذيب فرعون وملأه لسيدنا موسى عليه السلام وذلك بعد رؤيته للعلامات الدالة على صدقه.
- وضحت لنا الآيات أن من رؤى سيدنا موسى عليه السلام العصا، والنار.
- أثبتت الآيات رؤية الملائكة عند قبض الروح، ويوم القيامة.
- تحدثت الآيات عن قصة سيدنا إبراهيم عندما رأى أنه يذبح ابنه، وبينت بِر إسماعيل عليه السلام بوالده وطاعته له.
- بينت الآيات إصرار المشركين وعنادهم على الكفر حتى لو رأوا العذاب نازلاً في صورة قطعة كبيرة من السماء ككوكب مثلاً لما آمنوا.
- بينت الآيات سنة الله تعالى في إهلاك المجرمين وهم الذين يصرون على الشرك والمعاصي.
- أثبتت الآيات رؤية النبي ﷺ لجبريل وعلى صورته التي يكون في السماء عليها مرتين.

فمن خلال النظر في موضوعات الآيات المكية يلاحظ أنها تتناسب مع طور الدعوة الاسلامية في المرحلة المكية، فأغلب الآيات تحدثت عن توحيد الله وهي العقيدة الصحيحة وبينت مظاهر قدرة الله وعلمه وحكمته ورحمته، وإقرار البعث والجزاء، وذلك كله يتناسب مع المرحلة المكية التي كان الناس بحاجةٍ إلى تصحيح مسارهم العقدي وإزالة الشك من قلوبهم بأن الموت هو نهاية الإنسان، وإنكار أن يكون هناك حياة بعد الموت.

ب: موضوعات الآيات المدنية

- تحدثت الآيات عن طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام رؤية الله عز وجل عياناً.
- تحدثت الآيات عن سؤال إبراهيم عليه السلام ربه بأن يريه كيف يحيي الموتى.
- بينت الآيات ولاية الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام حيث أراه من آياته ما اطمأن به قلبه وسكنت له نفسه.
- رؤية الذين ظلموا أنفسهم بالكفر للعذاب يوم القيامة.
- نصر المؤمنين على الكافرين في غزوة بدر والرؤية التي أراها الله تعالى لرسوله محمد ﷺ وهي تقليل عدد الكافرين في نظر المسلمين.
- أكدت الآيات على أنَّ الله يرى جميع أعمال عباده سواء الكافر منهم أو المؤمن.
- نصر الله المؤمنين في غزوة حنين بإنزاله جنودٍ من عنده ولكنَّ هذه الجنود وهي الملائكة لم تُر.
- من الآيات الدالة على وحدانية الله، رؤية البرق خوفاً وطمعاً، ونزول الماء من السماء.
- وضحت الآيات أن رؤية المؤمنين والمؤمنات النور يوم القيامة هي من رؤى أهل الجنة.
- حثت الآيات على تعظيم شأن القرآن، وتمثيل علو قدره وشدة تأثيره على النفوس، لما فيه من المواعظ والزواجر، حيث إنه لو أنزل على جبل لرأيناه خاشعاً متصدعاً من خشية الله.
- تحدثت الآيات عن قصة أصحاب الجنة ورؤيتهم حرق جنتهم في سورة القلم.
- تحدثت الآيات عن أهل الجنة كونهم لا يرون الشمس ولا الحر ولا البرد الشديد.

- كل من يعمل في الدنيا عمل خير صغيراً أو كبيراً، يراه بعينه أو يريه اللَّه إياه يوم القيامة، وكل من يعمل في الدنيا عمل شر مهما كان قليلاً، يراه بنفسه أو يريه اللَّه إياه يوم القيامة.
- أكدت الآيات أن رؤيا الأنبياء حق.

من خلال النظر في موضوعات الآيات المدنية يلاحظ أنها تتناسب مع طور الدعوة الاسلامية في المرحلة المدنية، فجاءت الآيات تتحدث عن غزوات الرسول ﷺ وكشفت خداع المنافقين للمؤمنين ونفاقهم لهم، وخاطبت الآيات أهل الكتاب ودعتهم إلى الإسلام، وغيرها من الموضوعات السابقة، وهذا كله يتناسب مع هذه المرحلة المدنية.

ثالثاً: نظائر الرؤية في السياق القرآني .

بعد النظر والبحث في معاني الرؤية تبين للباحثة أن هناك ألفاظاً وردت في القرآن الكريم تشبه في اللفظ لفظة الرؤية وهي:

1- **العلم:** جاء العلم بمعنى الرؤية في قوله -ﷻ- ﴿**بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**﴾[النساء:105]" أي: بما عرفك وأوحى به إليك[1]".

ويقول الزجاج[2]: " بما أراك الله: أي بالحق الذي أعلمكه الله ﷻ[3]".

وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ...** ﴾[إبراهيم:24]

" ألم تر: هو ألم تعلم"[4].

2- **المشاهدة:** مثل قوله تعالى: ﴿**يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ**﴾[آل عمران:13] أي: "ترى المؤمنين في العدد مثليهم رأي العين، وقد جعل الله ذلك سببًا لنصر المسلمين عليهم "[5].

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم، أبي السعود، ج229/2.

(2) الإِمَامُ، أَبُو إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ، البَغْدَادِيُّ، مُصَنِّفُ كِتَابِ "مَعَانِي القُرْآنِ"، مَاتَ سَنَةَ 311، وَمن كتبه كِتَابُ: "الإِنْسَانِ وَأَعضَائِه"، وَكِتَابُ "الفرسِ"، وَكِتَابُ "العَرُوضِ"، وَكَانَ عَزِيْزاً عَلَى المُعْتَضِدِ، لَهُ رِزْقٌ فِي الفُقَهَاءِ، وَرِزقٌ فِي العُلَمَاءِ، وَرِزقٌ فِي النُّدمَاءِ، أَخَذَ عَنْهُ العَرَبِيَّةَ أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي،ج222/11.

(3) معاني القران وإعرابه، ج101/2.

(4) فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي الحنبلي، ج518/3.

(5) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ج51/1.

"(يرونهم): يقرأ بالتاء مفتوحة، وهو من رؤية العين"[1]

3- **الاعتبار**: كقوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ**﴾[الملك:19]

"**(أولم يروا إلى الطير)** ثم أحال على العبرة في أمر الطير، وما أحكم من خلقتها وذلك بين عجز الأصنام والأوثان عنه"[2][3]

4- **المعاينة**: فذلك قوله: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**﴾[الانسان:20] " أي: وإذا رميت ببصرك هناك يعني في الجنة رأيت نعيماً لا يوصف، وملكاً كبيراً لا يقادر قدره"[4].

ويقول البغوي: "**(وإذا رأيت ثَمّ)** أي اذا رأيت ببصرك ونظرت به، **(ثَمّ)** يعني في الجنة، رأيت نعيماً لا يوصف، وملكاً كبيراً، وهو أدناهم منزلة ينظر إلى ملكه في مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه"[5]

وقوله: ﴿**تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾[الزمر:60] والمعنى: " **(ويوم القيامة ترى)** يا محمد هؤلاء **(الذين كذبوا على الله)** من قومك فزعموا أن له ولداً، وأن له شريكاً، وعبدوا آلهة من دونه **(وجوههم مسودة)** "[6].

5- **النظر**: كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ**﴾[النساء:51]" أي ألم تنظر إلى حال هؤلاء الذين أوتوا نصيباً من الكتاب، كيف حرموا هدايته وهداية العقل والفطرة، وآمنوا بالدجل والخرافات، وصدقوا بالأصنام والأوثان، ونصروا أهلها من المشركين على المؤمنين المصدقين بنبوة أنبيائهم والمعترفين بحقية كتبهم"[7].

وقوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾[النساء:60]" أي ألم تنظر أو ألم ينته علمك"[8].

---

(1) التبيان في إعراب القرآن، أبي بقاء العكبري، ج243/1.

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج315/5.

(3) انظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبي عبدالله الدامغي، ج389/1.

(4) فتح القدير، الشوكاني، ج424/5.

(5) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج194/5.

(6) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج318/21.

(7) تفسير المراغي، المراغي، ج63/5.

(8) روح المعاني، الألوسي، ج108/4.

6- **الإخبار**: الخبر عن شيء قد مضى ولم يعاينه النبيﷺ، فذلك قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ...** ﴾[البقرة:258] يعني: "ألم تخبر بقصة الذي خاصم إبراهيم في توحيد ربه"[1]، وقوله في: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ**﴾[الفيل:1] يعني: ألم تخبر بالقرآن، ويقال ألم تر، يعني: ألم يبلغك الخبر"[2]، و"(**ألم تر**) فيه وجهان: أحدهما: ألم تخبر فتعلم كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، والثاني: ألم تر آثار ما فعل ربك بأصحاب الفيل، لأن النبي ﷺ لم ير أصحاب الفيل"[3]

وقوله: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ**﴾[الفجر:6]" يعني: ألم تعلم، ويقال: ألم تخبر"[4].[5]

فمن خلال ما سبق يتبين أن الباحثة قامت باستقصاء نظائر الرؤية في القرآن الكريم، والتي حصرتها بنظائر ستة وهي (العلم والمشاهدة والاعتبار والمعاينة والنظر والإخبار)، وقد أكدت على معانيها من خلال رجوعها إلى كتب التفسير المختلفة.

---

(1) بحر العلوم، السمرقندي، ج196/1.

(2) المرجع السابق، ج593/3.

(3) النكت والعيون، الماوردي، ج338/6.

(4) بحر العلوم، السمرقندي،ج555/3.

(5) انظر: الوجوه والنظائر في القران الكريم، العتكي، ج231/2-232.

الفصل الأول

رؤية الله ﷻ ورسله عليهم السلام

المبحث الأول

رؤى الله عز وجل

رؤى الله ﷻ تتعدد أنواعها وصورها، منها: رؤيته ﷻ لأعمال عباده من مؤمنين وكافرين ومنافقين، وكذلك رؤيته لمثقال الذرة من خير وشر، بالإضافة إلى رؤيته لرسوله ﷺ حين يقوم الليل، وكل هذا سيتم تفصيله خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

رؤية الله أعمال العباد

العمل هو أثر النية والإرادة، فكل إنسان يعمل وفق ما يرى ويعتقد على نيته وطبيعته حيث قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ [الإسراء:84].

فكل عمل من أعمال الإنسان الظاهرة والباطنة يراها الله ﷻ، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[التوبة:105] ففي هذه الآية ترغيب عظيم للمطيعين، وترهيب عظيم للمذنبين، فكأنه تعالى قال: اجتهدوا في المستقبل، فإن لعملكم في الدنيا حكماً وفي الآخرة حكماً، أما حكمه في الدنيا فهو أن يراه الله ويراه الرسول ﷺ ويراه المسلمون، فإن كان طاعة حصل منه الثناء والثواب العظيم في الدنيا والآخرة، وإن كان معصية حصل منه الذم العظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة، فيتبين أن لفظة(يرى) جامعة لجميع ما يحتاج المرء إليه في دينه ودنياه ومعاشه ومعاده[1].

" والمراد بالعمل ما يشمل العمل النفساني من الاعتقاد والنّية، وإطلاق العمل على ما يشمل ذلك تغليب.

وتفريع **(فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ)** زيادةٌ في التحضيض، وفيه تحذير من التقصير أو ارتكاب المعاصي لأن كون عملهم بمرأى من الله ممّا يبعث على جعله يُرضي الله تعالى.

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي،ج142/16، بتصرف.

وذلك تذكيرٌ لهم باطلاع الله تعالى بعلمه على جميع الكائنات، وهذا كقول النبي ﷺ في بيان الإحسان: «**هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك**»[1]"[2].

والرؤية المسندة الى الله تعالى رؤية مجازية، وهي تعلق العلم بالواقعات سواء كانت ذوات مبصرات أم كانت أحداثاً مسموعات ومعاني مدركات، وكذلك الرؤية المسندة إلى الرسول ﷺ والمؤمنين المعنى المجزى لقوله: عملكم[3].

إن الإسلام منهج حياة واقعية، لا تكفي فيه المشاعر والنوايا، ما لم تتحول إلى حركة واقعية، وللنية الطيبة مكانها ولكنها هي بذاتها ليست مناط الحكم والجزاء، إنما هي تحسب مع العمل، فتحدد قيمة العمل، وهذا معنى الحديث:**(عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ**[4] **قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى الْمِنْبَرِ يُخْبِرُ بِذَلِكَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)**[5] الأعمال لا مجرد النّيات[6].

ومن الآيات التي تدل على رؤية الله لأعمال العباد، قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى**﴾ [النجم:39- 40].

قال الطبري: قوله جل ثناؤه ﴿ **وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى**﴾ يقول تعالى ذكره: وأن عمل كلّ عامل سوف يراه يوم القيامة، من ورد القيامة بالجزاء الذي يُجازى عليه، خيراً كان أو شرّاً، لا يؤاخذ بعقوبة ذنب غير عامله، ولا يثاب على صالح عمله عامل غيره، وإنما عُنِي بذلك: الذي

---

(1) [صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان/ باب سؤال جبريل الرسول ﷺ عن الإيمان، 19/1، حديث رقم50].

(2) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج25/11.

(3) المرجع السابق، ج26/11.

(4) عَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيُّ الْعُتْوَارِيُّ الْمَدَنِيُّ، جدُّ محمدِ بْنِ عمرو بنِ علقمة، سَمِعَ عُمَرَ، وعائشةَ، وابنَ عباسٍ، رَوَى عنهُ: ابناهُ عَمرٌو وعبداللهِ، ومحمدُ بنُ إبراهيمَ التَّيْمِيُّ، والزّهْرِيُّ، وابنُ أبي مُلَيْكَةَ، وَثَّقَهُ ابنُ سعد، وكان قليل الرواية. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج2/ 864.

(5) [صحيح البخاري، البخاري، كتاب بدء الوحي/ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول اللهﷺ، 6/1، حديث رقم:1]

(6) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج275/5.

رجع عن إسلامه بضمان صاحبه له أن يتحمل عنه العذاب، أن ضمانه ذلك لا ينفعه، ولا يُغْنِي عنه يوم القيامة شيئا، لأن كلّ عامل فبعمله مأخوذ[1].

﴿**وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يرى**﴾ أي: وإن عمل كل عامل سوف يراه الله يوم القيامة، فيجازيه عليه الجزاء الأوفى من خير أو شر يثاب على عمله. أي: وإن إلى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم، وهو المجازي جميعهم بأعمالهم صالحهم وطالحهم[2].

ولو سأل سائلٌ كيف يُرى العملُ يوم القيامة، بعد مُضِيّه ووجوده في الدنيا؟

قال الإمام فخر الدين الرازي[3]: مجيباً عن ذلك: فيه ثلاثة أوجه:

- أحدهُما: يراهُ على صورةٍ جميلةٍ إنْ كان العملُ صالحًا.
- ثانيهما: هو على مذهبِنا غيرُ بعيدٍ فإنَّ كلَّ موجودٍ يُرَى، واللَّهُ قادرٌ على إعادة كلِّ معدومٍ فبعد الفعل يُرَى.
- وهناك وجهٌ ثالثٌ: وهو أَنَّ ذلك مجازٌ عن الثَّوابِ يقالُ: ستَرَى إحسانَكَ عندَ الملِكِ أَيْ جزاءَهُ عليهِ وهو بعيدٌ لِمَا قالَ بعدهُ:﴿ **ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى**﴾ [النجم:41][4].

وهكذا نلاحظ أن الله جلَّ في علاه يأمر عباده بالعمل مبيناً لهم أنَّه سيرى أعمالهم هو ورسوله ﷺ فترة البعثة والنبوة، وستبقى هذه الرقابة والرؤية الإلهية تحيط بأعمال العباد بعد وفاة النبي ﷺ مذكراً عباده أيضاً أنهم راجعون إليه وواقفون للحساب بين يديه، حيث سيخبرهم بأعمالهم كلها إن كانت خيراً فخير وإن كانت شراً فشر.

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، ج547/22.

(2) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج7172/11.

(3) هو أبو عبد الله الرازي الفقيه الحكيم الأديب المتكلم المفسر العلّامة فريد دهره ونسيج وحده فخر الدين أبو عبد الله القرشي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد ابن خطيب الريّ الشافعي الأشعري، ولد سنة 544هـ، وتوفي يوم عيد الفطر من عام 606هـ ، بهراة في دار سلطنة. انظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي ج2585/6–2587).

(4) انظر: مفاتيح الغيب ج277/29.

المطلب الثاني

رؤية الله أعمال المنافقين والكافرين

الأعمال خير تعبيرٍ عن الإنسان، من ناحية صفاته وخصله ومزاياه، فهي التي تعكس حقيقة ما في نفسه، وما تنطوي عليه دخيلته من الخير والشر، والطهارة أو الخبث، والتواضع أو التكبر، وما إلى ذلك من الصفات التي تميز كل إنسان عن غيره، قال تعالى: ﴿**يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[التوبة:94].

ورد في سبب نزولها: "أن ابن عباس قال: نزلت في المنافقين، يعتذرون إليكم إذا رجعتم من غزوة تبوك، فلا تعذروهم فليس لهم عذر. فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه يعتذرون، فقال الله تعالى: قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لن نصدقكم، قد أخبرنا الله أنه ليس لكم عذر وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ إن عملتم خيراً وتبتم من تخلُّفكم ثُمَّ تُرَدُّونَ بعد الموت إلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فيخبركم بما كنتم تعملون في السر والعلانية"(1).

قُصِدَ بالآيات الإخبار عن المنافقين إذا رجع المؤمنون من تبوك إليهم، أنهم يعتذرون إليكم أيها المؤمنون عن سيئاتهم وتخلفهم عن القتال بغير عذر إذا رجعتم إليهم من غزوة تبوك، قل لهم أيها الرسول: لا تعتذروا بالأعذار الكاذبة لأنَّا لن نصدقكم أبداً، والسبب في عدم تصديقكم أن الله قد أخبرنا سلفاً بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم وأحوالكم: وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد ومناقصة الحقائق، ﴿**وسيرى الله عملكم ورسوله**﴾، أي سيظهر أعمالكم للناس في الدنيا، ويعلم مستقبلكم من الإصرار على النفاق أو التوبة منه، فإن تبتم فإن الله يتقبل توبتكم، ويغفر لكم ذنوبكم، وإن مكثتم فيما أنتم عليه من النفاق، عاملكم الرسول بما تستحقون. وفي هذا ترغيب لهم بالتوبة وإمهالٍ لإظهارها وإصلاح شؤونهم.

ثم يكون مصيركم إلى الله عالم الغيب والشهادة، فيعلم ما تكتمون وما تعلنون، فيخبركم بأعمالكم خيرها وشرها، ويجزيكم عليها، علماً بأنكم أشد عذاباً من الكفار، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾ [النساء: 145](2).

---

(1) زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، ج289/2.

(2) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج9/11.

قوله: ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾ قال سيد قطب: "واللّه لا تخفى عليه الأعمال ولا النوايا المخبوءة وراءها ورسول اللّه ﷺ سيزن قولكم بعملكم، وعلى أساسه سيكون التعامل معكم في المجتمع المسلم.

ولن ينتهي الأمر – على كل حال – بما يجري في هذه الأرض في فترة الحياة الدنيا، فوراء ذلك حساب وجزاء، يقومان على علم اللّه المطلق بالظواهر والسرائر: ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾"[1].

ومن الآيات الكريمة التي تتحدث عن رؤية الله لأعمال الكافرين، قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾[البلد: 7]" أي: أيظن هذا القائل (إني) أنفقت مالاً كثيراً في عداوة محمد ﷺ، أن لم يره أحد في حال إنفاقه ما يزعم أنه أنفقه؟! وإنما قال ذلك تندماً على أن أنفق. وقيل: قاله افتخاراً"[2].

ويقول الإمام الرازي في معناها:

وفيه وجهان:

- " الأوَّل: قال قَتادة: أيظنُّ أنَّ اللَّه لم يرهُ ولم يسأله عن مالهِ من أين اكتسبهُ وفيم أنفقهُ.
- الثَّاني: قال الكلبيُّ[3]: كان كاذبًا لم ينفق شيئًا، فقال اللَّه تعالى: أيظنُّ أنَّ اللَّه تعالى ما رأى ذلك منه، فعل أو لم يفعل، أنفق أو لم ينفق، بل رآه وعلم منه خلاف ما قال.

واعلم أنَّه تعالى لمَّا حكى عن ذلك الكافر قوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾ [البلد:6] أقام الدّلالة على كمال قدرته"[4].

ويقول الواحدي في تفسيره: "﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ في إنفاقه فيعلم مقدار نفقته ثمَّ ذكر ما يستدلُّ به على أنَّ الله تعالى قادرٌ عليه وأَنْ يحصي عليه ما يعمله فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[البلد:8-9] [5].

---

(1) في ظلال القرآن، ج258/5.

(2) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي، ج8278/12.

(3) هو العلاَّمة، الأخباريُّ، أبو النَّضر محمّد بنُ السَّائب بن بشر الكلبيُّ المفسر. وكان أيضاً رأسًا في الأنسابُ، توفِّي سنة ستٍّ وأربعينَ ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج358/6.

(4) مفاتيح الغيب، ج167/31.

(5) الوجيز، ص120.

ومن الآيات التي تدل على رؤية الله لأعمال الكافرين أيضاً: قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى**﴾[العلق:14]، أَي: أَلم يعلم هذا الطاغي الفاجر بأَنَّ الله يراه؟! أَي: يطلع على أَحواله من هداه وضلاله، فيجازيه على حسب ذلك، أَلم يعلم ذلك حتى اجترأَ على ما فعل من إفك وطغيان، وهذا وعيد له، وتهديد على ما وقع منه"[1].

والرؤية هنا صالحة لأن تكون بمعنى العلم وبمعنى الرؤية البصرية، وإذا كانت صالحة لهما، ولا منافاة بينهما وجب أن تحمل عليهما جميعاً، فيقال: إن الله يرى، أي: يعلم ما يفعله هذا الرجل وما يقوله، ويراه أيضاً[2].

ويقول الزحيلي في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى**﴾ "أي أما علم هذا الناهي– أبو جهل– لهذا المهتدي محمد ﷺ – أن اللّه يراه ويسمع كلامه ويطَّلِع على أحواله، وسيجازيه بها أتم الجزاء، فكيف اجترأ على ما اجترأ عليه؟"[3].

وبهذا يتبين لنا كيف أنَّ الله مطلع على أعمال الكافرين والمنافقين، كاشف مكرهم، محبط كيدهم رغم كل ما يخططون له في الخفاء وبعيداً عن أعين الخلق.

---

(1) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الاسلامية، ج1970/10.

(2) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للعثيمين، ج327/1.

(3) التفسير المنير، ج30/ 326، بتصرف

المطلب الثالث

رؤية الله ﷻ مثقال الذرة من خير أوشر

يراقب الله ﷻ أعمال العباد صغيرها وكبيرها، دقيقها وجليلها، ويصور الله ﷻ متابعته لأعمال عباده ومراقبته لها بقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [الزلزلة7-8].

فقوله: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾

ورد في سبب نزولها "أنها نزلت في رجلين كان أحدهما يأتيه السائل فيستقلُّ أن يعطيه التمرةَ[1] والكسرةَ[2] والجوزةَ[3]: ويقول: ما هذا بشيء: وإنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: كالكذبةِ[4] والغيبةِ والنظرةِ، ويقول: ليس عليَّ من هذا شيء؟ إنما أوعد الله بالنار على الكبائر، فأنزل الله ﷻ يرغبهم في القليل من الخير، فإنه يوشك أن يكثر. ويحذرهم اليسير من الذنب، فإنه يوشك أن يكثر :﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾"[5].

والمعنى: أي فمن عمل في الدنيا وزن ذرة من خير، يرى ثوابه هنالك ومن كان عمل في الدنيا وزن ذرة من شر يرى جزاءه هنالك، وكان في قوله: (يَعْمَلْ) حث لأهل الدنيا على العمل بطاعة الله، والزجر عن معاصيه [6].

ويقول الخطيب في تفسيره: "أي فمن يعمل في هذه الدنيا مثقال ذرةٍ من خيرٍ، يراه خيراً في الآخرة، ومن يعمل في دنياه مثقال ذرةٍ من شرٍ، يراه شراً يوم القيامة، فليس المراد برؤية الأعمال تجرد الرؤية، وإنما المراد هو ماوراء هذه الأعمال من جزاء، فالعمل الطيب إذا رآه

---

(1) وهو حمل النخل. انظر: تاج العروس، الزبيدي، ج290/10.

(2) هي القطعة من المكسور، ويقال عُودٌ صُلْب المَكْسِر، إذا عُرِفت جوْدتُه بكسْرِه. انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج180/5.

(3) واحدة الجوز والشربة الواحدة من الماء ومقدار الماء الذي يجوز به المسافر من منهل إلى منهل. انظر: المعجم الوسيط، الزيات وآخرون ، ج147/1.

(4) المرة من الكذب وكذبة أبريل أكذوبة يتعابث بها بعض الناس في أول هذا الشهر من كل سنة (محدثة) ويقال لها سمكة أبريل أيضا. انظر: المرجع السابق، ج781/2.

(5) أسباب النزول، الواحدي، ص488.

(6) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج549/24.

صاحبه سرّ به، ورأى في وجهه البشير الذي يحمل إليه رحمة الله ورضوانه في هذا اليوم العظيم، والعمل السيء إذا رآه صاحبه حاضراً بين يديه في مقام الحساب، سآءه ذلك، وملأ نفسه حسرةً وغماً، إذ كان هو الشاهد الذي يشهد بتأثيمه وتجريمه"[1].

والمقصود بالذرة هنا ليست ذرة رذرفورد، وإنما هي الهباءة أو صغير النمل الأبيض.

قوله: ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ قال ابنُ عباس: ليس مؤمنٌ ولا كافرٌ عمل خيراً أو شراً في الدُّنيا إلا أراه اللَّه إياه يوم القيامة، فأما المؤمن فيرى حسناتِهِ وسيئاتِهِ فيغفر اللَّهُ سيئاتِهِ ويثيبهُ بحسناته، وأما الكافر فيرد حسناته ويعذب بسيئَاتِهِ[2].

ويقول الزحيلي: والمراد أي عمل مهما كان صغيراً، فإنه يجده يوم القيامة في كتابه، ويلقى جزاءه، فيفرح به، أو يراه بعينه معروضاً عليه، وكذلك من يعمل في الدنيا أي شيء من الشر ولو كان حقيراً أو قليلاً، يجد جزاءه يوم القيامة، فيسوؤه، والذرّ: ما يرى في شعاع الشمس من الهباء، أو هو النملة الصغيرة، ونظير الآية قوله تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بِها وَكَفى بِنا حاسِبِينَ**﴾[الأنبياء:47] وقوله سبحانه: ﴿**وَوُضِعَ الْكِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ: يا وَيْلَتَنا مالِ هذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها وَوَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾ [الكهف:9][3].

وترى الباحثة أن في الآية تحذيراً ضمنياً لأصحاب المعاصي، أن يحذروا عذاب الله ﷻ فهو يراهم ويراقب أعمالهم سواء كانت أعمالهم مثقال ذرة من خير أو شر.

(1) التفسير القرآني للقرآن، ج1652/16.

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج293/5.

(3) انظر: التفسير المنير، ج362/30.

المطلب الرابع

رؤية الله رسوله ﷺ حين يقوم الليل

أمر الله نبيه بقيام الليل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل1-4].

(وعن الْمُغِيرَةَ ﷺ يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِىُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّىَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ ، فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ « أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا »)[1].

والنبي ﷺ كان يقوم الليل كثيراً ويتوكل على الله في صلاته وجميع أعماله، حيث قال تعالى: ﴿**وتوكل على الله *الَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ*وتقلبك فى الساجدين***﴾ [الشعراء:218-220] "والرؤية هنا رؤية البصر، لأن قوله: ﴿**الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ**﴾ لا تصح أن تكون بمعنى العلم، لأن الله يعلم به حين يقوم وقبل أن يقوم، وأيضاً لقوله: ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾ وهو يؤيد أن المراد بالرؤية هنا رؤية البصر، ومعنى الآية: أن الله تعالى يراه حين يقوم للصلاة وحده وحين يتقلب في الصلاة مع الساجدين في صلاة الجماعة."[2]

وترى الباحثة أن الرؤية هنا رؤية بصر ورؤية علم، لأن الله يعلم به حين يقوم وقبل أن يقوم ويراه أيضاً حين يقوم وقبل أن يقوم.

ويقول الزحيلي في تفسير الآية: " أي وفوِّض جميع أمورك إلى الله القوي القاهر الغالب القادر على الانتقام من أعدائه، الرحيم بأوليائه، الذي يراك حين تقوم للصلاة بالناس، ويرى أحوالك متقلباً من قائم إلى قاعد، وراكع إلى ساجد، فيما بين المصلين، وعبّر عنهم بالساجدين لأن العبد أقرب ما يكون من ربّه، وهو ساجد"[3].

---

(1) [صحيح البخاري، البخاري، كتاب التهجد/ باب قيام النبي ﷺ حتر ترِم قدماه، ج398/4، رقم الحديث: 1130]

(2) شرح العقيدة الواسطية، العثيمين، ج327/1-328.

(3) التفسير المنير، ج238/19. والتفسير الوسيط، الزحيلي، ج1859/2.

وفي معنى قوله تعالى: ﴿**الذي يراك حين تقوم**﴾ "قال ابن عباس[1]: حين تقوم إلى الصلاة"[2]. "وقال أبو الجوزاء[3]: حين تقوم من منامك"[4].

"وقال الحسن[5]: حين تخلو"[6].

وترى الباحثة أن هذا قول واحد؛ لأن المقصود بالذي يراك حين تقوم أي في جوف الليل متهجداً خالياً بربك مناجياً له.

ويذكر الجزائري في تفسيره بعض الهدايات التي تدل عليها الآية ومنها:

"1- وجوب التوكل على الله والقيام بما أوجبه الله تعالى .

2- فضل قيام الليل وصلاة الجماعة لما يحصل للعبد من معية الله تعالى"[7].

ويقول سيد قطب:" وتوجه إلى ربك معتمداً عليه، مستعيناً في أمرك كله به، ويصفه -ﷻ- بالصفتين المكررتين في هذه السورة: العزة والرحمة، ثم يُشعِرُ قلب الرسول ﷺ بالأنس والقربى، فربه يراه في قيامه وحده للصلاة، ويراه في صفوف الجماعة الساجدة، يراه في

---

(1) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الامة، الصحابي الجليل، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي الجمل وصفين، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها، له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثا (انظر: الأعلام، الزركلي، ج95/4).

(2) زاد الميسر، الجوزي، ج148/6.

(3) أبو الجَوْزَاء أَوس بنُ عبد الله الرَّبَعيُّ البصرِيُّ، من كبار العلماء، حدَّث عن: عائشة، وابن عبَّاس، وعبد الله بنِ عمرو بنِ العاص، روى عنه: أَبو الأشهب العطارديُّ، وعمرو بنُ مالك النُّكْرِيُّ، وبُدَيْلُ بنُ ميسرة، وجماعة، وكان أحدَ العُبَّادِ الذين قاموا علَى الحجَّاجِ، فقيل: إنَّه قُتِلَ يومَ الجَمَاجِمِ.(سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج7/ 421).

(4) زاد المسير، الجوزي، ج148/6.

(5) الحسن بن علي رضي الله عنهما أكبر ولد علي ويكنى أبا محمد وكان يوم قبض النبي ﷺ ابن سبع سنين لأنه ولد في سنة ثلاث من الهجرة ومات سنة سبع وأربعين فكان عمره خمساً وأربعين سنة وروى عن النبي حديثين، منها حديث (من صلى الغداة وجلس في مجلسه حتى تطلع الشمس ستره الله من النار) (البدء والتاريخ، المقدسي، ج5/ 74).

(6) زاد المسير، الجوزي، ج148/6.

(7) أيسر التفاسير، ج3/ 689.

وحدته ويراه في جماعة المصلين يتعهدهم وينظمهم ويؤمهم ويتنقل بينهم، يرى حركاته وسكناته، ويسمع خطراته ودعواته"[1].

فالبيوت التي يُصلى فيها قيام الليل يشعُّ منها نورٌ يراه أهل السماء، وكما ننظر إلى السماء ليلاً لنرى نور النجوم تنظرُ الملائكة إلى الأرضِ لترى نورَ البيوتِ التي تُنوَّرُ بصلاة أهلها، والأعجبُ .من ذلك أن الملائكة إذا اعتادت على رؤيةِ نور بيتِكَ كلَ يومٍ ولم تُصلِ قيام الليل يوماً تسأل عنك لأنها رأت بيتك مظلِماً فيُقال لهم إنك لم تقم لأنك مريضٌ أو مهمومٌ أو غير ذلك فتبدأُ الملائكةَ بالدعاءِ لك بالشفاءِ أو تفريج الهمِّ والدعاء لك حسب حاجتِك؛ شوقاً لرؤيةِ نورِ بيتِكَ المضاء بسبب صلاتك[2].

فما أعظمها من معانٍ وما أجلها من إشراقات حين يشعر العبد بأن الله مطَّلع عليه وهو واقف بين يديه راكعاً خاضعاً له، ساجداً متذللاً بعظمته، وإذا كان الخطاب للنبي ﷺ فهو خطاب ضمني لكل المؤمنين القائمين بين يدي ربهم، فهو شعور بمعية الله ومراقبته عباده يجلب للعبد الخشوع والخوف، ويحفزه على القيام بين يدي خالقه جلَّ في علاه.

---

(1) في ظلال القرآن، ج7/ 300.

(2) رؤية الله لنبيه محمد يقوم الليل، مركز الفتوى. موقع إلكتروني.

المبحث الثاني

رؤى الرسل عليهم السلام

رؤى الأنبياء والرسل حق، فهي معصومة من الشيطان، ولهذا ذكر الله ﷻ رؤى سيدنا إبراهيم، وسليمان، ويوسف، وموسى، ومحمد ﷺ ، وستتناول الباحثة رؤى كل رسول على حده فيما يأتي:

المطلب الأول

رؤى إبراهيم عليه السلام.

هو إبراهيم خليل الله بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح ابن أرفكشاذ بن نوح عليه السلام، هذا هو نسبه الموجود في التوراة والتواريخ(1).

وقصة إبراهيم عليه السلام ترتبط بها قصص أخرى كقصة لوط عليه السلام؛ لأن إبراهيم ولوطاً عليهما السلام كانا متعاصرين، ولوط ابن أخ لإبراهيم، وقد آمن لوط بدعوة عمه له.

أولاً : رؤيته في المنام يذبح ولده إسماعيل عليه السلام.

بعد أن رزق الله ﷻ نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام بولدٍ من هاجر هو إسماعيل عليه السلام، أحبه إبراهيم عليه السلام حبًا شديدًا وتعلق قلبه به، فأراد الله ﷻ أن يختبر نبيه إبراهيم عليه السلام فأمره أن يذبح ولده الوحيد وفلذة كبده بعد أن كبر، وقد جاء هذا الأمر في رؤيا رآها إبراهيم عليه السلام في المنام، حيث قال تعالى: ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ*فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾[الصافات:101-107].

فقوله: ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ**﴾

قال القرطبي: " أَيْ أَنَّهُ يَكُونُ حَلِيمًا فِي كِبَرِهِ فَكَأَنَّهُ بُشِّرَ بِبَقَاءِ ذَلِكَ الْوَلَدِ، لِأَنَّ الصَّغِيرَ لَا يُوصَفُ بِذَلِكَ، فَكَانَتِ الْبُشْرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْمَلَائِكَةِ"(2).

(1) قصص الأنبياء، النجار، ص70.

(2) الجامع لأحكام القرآن، ج98/15.

قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

"هذه تتمة القصة الثانية- قصة إبراهيم عليه السلام، فبعد أن قال سبحانه وتعالى: {فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ} أتبعه بما يدل على حصول ما بشر به وبلوغه سنّ الطاقة على العمل، ثم أتبعه بقصة الذبيح إسماعيل والفداء"(1).

والمعنى: فذهب إبراهيم ﷺ لولده وأخبره بما أمره الله به، فما كان من هذا الولد الصالح إلا أن يستجيب لوالده ولأمر الله تعالى بكل حب وطواعية صابرًا محتسبًا، مُرضيًا لربه، وبارًا بوالده؛ قائلاً: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ " دليل على أن رؤيا الأنبياء حَق، يعلمون به كما يعلمون بالرسالة، ويثبت به الحجة على الناس ثبوتها بالرسالة"(2).

والدليل على أن رؤيا الأنبياء حق، ما جاء في صحيح البخاري، "عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**رُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**»"(3)

وقوله: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ فيه ثلاثة أقوال:

1- قال ابن عباس: أنّ المراد بالسّعي ها هنا: العمل.

2- قال قتادة: أنه المشي، والمعنى: مشى مع أبيه.

3- قال ابن زيد(4): أن المراد بالسعي: العبادة(5).

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي، ج23/ 119-120.

(2) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، الكرجي القصَّاب، ج3/ 732.

(3) [صحيح البخاري، البخاري، كتاب التعبير/ باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، ج9/30، حديث رقم:6987].

(4) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدويّ، مولاهم المدنيّ، روى عن أبيه، وابن المنكدر، وعنه أصبغ، وقتيبة، وهاشم، ضعفوه، له: «التفسير» و «الناسخ والمنسوخ»، مات سنة 182هـ، أخرج له الترمذيّ، وابن ماجة. طبقات المفسرين، الداوودي، ج1/271.

(5) انظر: زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، ج3/546-547.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ يقول البيضاوي: "يحتمل أنه رأى ذلك وأنه رأى ما هو تعبيره، وقيل إنه رأى ليلة التروية أن قائلاً يقول له: إن الله يأمرك بذبح ابنك، فلما أصبح روى أنه من الله أو من الشيطان، فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله، ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك، ولهذا سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر "[1].

"والمعنى في اختصاصِ الأبِّ أَنَّه أرفقُ النَّاس وأعطفُهم عليهِ وعلى غيره وبما عنَّفَ عليهِ في الاستسْعاء، فلا يحتملُهُ، لأنَّهُ لمْ يستحكمْ قولَهُ، ولمْ يطلب عَوْدَهُ، وكان إِذْ ذَاكَ ابْنَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً"[2].

وقوله: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: " وَنادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا أي لا تذبحه وقد قمت بمصداقها في بذل الوسع من الأخذ بإمضاء ما تشير إليه وكمال الطاعة في هذا الشاقّ. وأوتيت أجر الامتثال والصبر.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ﴾ أي الاختبار البيّن الذي يتميز فيه المخلص من غيره، إشارة إلى أن هذا الأمر كان ابتلاءً وامتحاناً لإبراهيم في صدق الخلة لله، وتضحية أعز عزيز لديه، وأحب محبوب عنده، لأمر ربه تعالى"[3].

وقوله: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: "جملة {وَفَدَيْنَاهُ} يظهر أنها من الكلام الذي خاطب الله به إبراهيم.

والمعنى: وقد فدينا ابنك بذبح عظيم ولولا هذا التقدير تكون حكاية نداء الله إبراهيم غير مشتملة على المقصود من النداء وهو إبطال الأمر بذبح الغلام، والفِدَى والفداء: إعطاء شيء بدلاً عن حقٍ للمعطى، ويطلق على الشيء المفدى به من إطلاق المصدر على المفعول، وأسند الفداء إلى الله لأنه الآذن به، فهو مجاز عقلي، فإن الله أوحى إلى إبراهيم أن يذبح الكبش فداء عن ذبح ابنه وإبراهيم هو الفادي بإذن الله، وابن إبراهيم مفدى"[4].

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج20/5.

(2) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج9/ 116

(3) محاسن التأويل، القاسمي، ج218/8–/219.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج68/23.

ثانياً : رؤية إبراهيم عليه السلام أيدي الملائكة لا تصل إلى الطعام.

جاءت الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام تبشره بإسحاق عليه السلام بعد بلوغه الكبر وبلوغ زوجه سنّ اليأس، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾[هود:69-70] في هذه الآية وما بعدها ذكر طرف من قصة إبراهيم، كالتمهيد للحديث عن قصة لوط – عليهما السلام.

والمعنى: ولقد جاءَت رسلنا من الملائكة إلى إبراهيم يبشّرونه بما يسرُّه، قائلين له في أول لقائهم له: {سَلَامًا} أَي نسلم عليك سلاما، وهزَّت إبراهيم سجية الجود والكرم فشرع بتقديم الطعام، ولم يتأَخر إبراهيم عليه السلام في مجيئه بعجل سمين مشوي إلى أضيافه ليأْكلوا منه، بل جاءَ به على عجلٍ كاملٍ مبالغةً في إكرامهم، فلما رأى إبراهيم عليه السلام أَيدى الملائكة لا تمتد إلى لحم العجل الذي قدمه لهم ولا يتناولون منه شيئا ولا يأكلون، استنكر ذلك منهم وشعر بالخوف من جهتهم فإنَّ الغريب إذا قُدِمَ له الطعام لإكرامه، يبادر إليه ولا يمتنع عنه إلا إذا كان يريد برب البيت سوءًا، وحين رأوا أَمارات الخوف منهم بادية عليه قالوا له: لا تخف ضررًا من جهتنا، إننا أُرسلنا من الله إلى قوم لوط لإهلاكهم جزاءَ إتيانهم فاحشةً ما سبقهم إلى فعلها أَحدٌ من العالمين[1].

ومن معناها أيضاً: أي "ولقد جاءت الملائكة إبراهيم يبشرونه هو وزوجته بإسحاق، ويعقوبَ بعده، فقالوا: سلامًا، قال ردًّا على تحيتهم: سلام، فذهب سريعًا وجاءهم بعجل سمين مشويٍّ ليأكلوا منه، فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تَصِل إلى العجل الذي أتاهم به ولا يأكلون منه، أنكر ذلك منهم، وأحس في نفسه خيفة وأضمرها، قالت الملائكة –لما رأت ما بإبراهيم من الخوف: لا تَخَفْ إنا ملائكة ربك أُرسلنا إلى قوم لوط لإهلاكهم"[2].

وقد اخْتَلَفُ المفسرون فِي الْمُرَادِ بِالْبُشْرَى عَلَى وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: البشرى ببشارة الولد، والثَّانِي: بهْلَاكِ قَوْمِ لوطعليه السلام [3].

والباحثة ترجح البشرى ببشارة الولد لقوله تعالى: ﴿وبشروه بغلامٍ عليم﴾ [الذاريات:28].

---

(1) التفسير الوسيط، مجمع البحوث، ج4/221-222، بتصرف.

(2) الواضح في أركان الإيمان، الشحود، ص140.

(3) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج3/290؛ والتفسير المنير، الزحيلي، ج12/ 105.

كما اختلفوا في عدد الملائكة كما سيأتي:

قال ابن عباس: وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل.

وقال الضحاك[1]: كانوا تسعة.

وقال السدي[2]: كانوا أحد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ[3]: كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ مَلِكًا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ[4]: كَانَ جِبْرِيلُ وَمَعَهُ سَبْعَةٌ[5].

يقول الشيخ طنطاوي رحمه الله: "والحق أنه لم يرد في عددهم نقل صحيح يعتمد عليه، فلنفوض معرفة عددهم إلى الله ﷻ"[6].

وهذا ما تميل إليه الباحثة.

ثالثاً : رؤيته إحياء الطيور بعد موتهم.

طلب سيدنا إبراهيم ﷺ من ربه أن يريه بعين اليقين كيف يمكنه ﷻ إحياء الموتى، وذلك ليس شكَّاً في قدرة الله ﷻ ولكن ليرى بأمِّ عينه بعد أن تملَّك الحق قلبَه معجزات ربه، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**

---

(1) الضحاك بن مزاحم البلخي المفسر، أبو القاسم، كناه ابن معين، وكان يؤدب، فيقال: كان في مكتبه ثلاثة آلاف صبى، وكان يطوف عليهم على حمار.(انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، ج2/ 325).

(2) السُّدِّيُّ هو: إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ابْنِ أَبِي كَرِيْمَةَ، الإِمَامُ، المُفَسِّرُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الحِجَازِيُّ، ثُمَّ الكُوْفِيُّ، الأَعْوَرُ، السُّدِّيُّ، أَحَدُ مَوَالِي قُرَيْشٍ (انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج264/5).

(3) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي، صاحب التفسير (تهذيب التهذيب، ابن حجر،ج279/10).

(4) محمَّدُ بنُ كَعْبِ بنِ حيَّانَ بنِ سُلَيمٍ، الإمامُ، العلاَّمةُ، الصَّادقُ، أَبو حمزةَ – وَقِيلَ: أبو عبدِ اللهِ – القُرَظِيُّ، المدنيُّ، من حُلفاءِ الأَوْسِ، وكان أَبُوهُ كَعْبٌ من سَبْيِ بَنِي قُرَيْظَةَ، سكن الكُوفَةَ، ثُمَّ المَدِيْنَةَ، قِيْلَ: وُلِدَ محمَّدُ بنُ كَعْبٍ في حياةِ النَّبيِّ ﷺ وَلَمْ يصحَّ ذلك. انظر: المرجع السابق، ج65/5.

(5) التفسير الوسيط ، الواحدي، ج2/ 581؛ وتفسير البغوي، البغوي، ج2/ 456؛ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج62/9؛ ولباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج492/2. والكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ج177/5؛ ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، ابن دهيش، ج186/3؛ وفتح البيان في مقاصد القرآن، البخاري القِنُّوجي ، ج210/6.

(6) التفسير الوسيط، ج7/ 238.

قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: 260].

وحول حادثة إحياء الطير وتفسير الآية " قال مقاتل: مرَّ إبراهيم فرأى جيفة على ساحل البحر، يأكل منها دواب البحر والطيور، وبعضها يصير مستهلكاً في الأرض، فوقع في قلبه أن الذي تفرق في البحر وفي بطون الطير، كيف يجمعها الله تعالى، فأراد أن يعاين ذلك فقال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى"[1].

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: **(يرحم الله إبراهيم نحن أحق بالشك منه قال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ؟ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)**[2]

" وقال جمهور العلماء: إن إبراهيم ﵇ لم يكُنْ شَاكًّا في إحياء اللَّه الموتى قطُّ، وإنما طلب المعايَنَة"[3].

وأما قول النبيّ ﷺ : «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ» فقد ورد فيه عدة معانٍ:

1- قال القرطبي: " أنْ لو كانَ شَكَّ، لكنَّا نحْنُ أَحَقُّ به، ونحن لا نشكّ، فإبراهيم ﵇ أحرى ألاَّ يَشكَّ، فالحديث مبنيٌّ على نفْيِ الشكِّ عن إبراهيم، والذي رُوي فيه عن النبيّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**ذَلِكَ مَحْضُ الإِيمَانِ**»[4] إنما هو في الخواطر الجاريَةِ الَّتي لا تثبتُ، وأما الشَّكُّ، فهو توقّف بيْن أمرين، لا مزية لأحدهما على الآخرِ، وذلك هو المنفيُّ عن الخليل ﷺ ، وإحياء الموتى إنما يثبُتُ بالسمْع، وقد كان إبراهيمُ أُعْلِمَ بذلك يدلُّك على ذلك قولُهُ: ﴿**رَبِّيَ الَّذِى يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾[البقرة: 258]، والشكُّ يبعد على من ثبت قدمه في الإيمان فقَطْ، فكيف بمرتبة النبوَّة والخُلَّة، والأنبياءُ معصومون من الكبائرِ، ومن الصغائرِ التي فيها رذيلةٌ إجماعاً"[5].

---

(1) بحر العلوم، السمرقندي، ج173/1.

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: (ونبئهم عن ضيف إبراهيم المكرمين)، 42/12، رقم الحديث: 3372]

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج511/1.

(4) [مسلم: صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ج119/1، رقم الحديث:133]

(5) الجامع لأحكام القرآن، ج298/3-299. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج1/ 511-513.

2- وقال سيد قطب: " إنه تشوف لا يتعلق بوجود الإيمان وثباته وكماله واستقراره وليس طلباً للبرهان أو تقوية للإيمان، إنما هو أمر آخر، له مذاق آخر، إنه أمر الشوق الروحي، إلى ملابسة السر الإلهي، في أثناء وقوعه العملي"(1).

3- قال ابن القيم: " إن إبراهيم طلب الانتقال من الإيمان بالعلم بإحياء الله الموتى إلى رؤية تحقيقه عياناً فطلب بعد حصول العلم الذهني تحقيق الوجود الخارجي فإن ذلك أبلغ في طمأنينة القلب، ولما كان بين العلم والعيان منزلة أخرى قال النبي ﷺ نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى وإبراهيم لم يشك ورسول الله ﷺ لم يشك ولكن أوقع اسم الشك على المرتبة العلمية باعتبار التفاوت الذي بينها وبين مرتبة العيان في الخارج "(2).

وتلحظ الباحثة أنه لا أحد من العلماء الثلاثة يشكك في يقين إبراهيم عليه السلام وإيمانه بقدرة الله على إحياء الموتى، فسيدنا إبراهيم عليه السلام لم يشك يوماً في وجود ربه تعالى أو قدرته على إحياء الموتى، وحاشاه أن يكون كذلك فهو الحليم الأواه المنيب.

رابعاً : رؤيته الكوكب والقمر والشمس.

قرر إبراهيم عليه السلام مواجهة عبدة النجوم من قومه، فعندما رأى أحد الكواكب في الليل أعلن أن هذا الكوكب ربه، حتى يطمئن له قومه بأنه يهوى عبادة الكواكب فعندما أفل أعلن في الليلة الثانية أن القمر ربه لأنه لا يحب الأفلين، وعندما اختفى القمر أعلن عن الشمس ربه أنها أكبر من القمر، وعندما غابت الشمس أعلن برائته من عبادة النجوم والكواكب، حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: 76-78]

---

(1) في ظلال القرآن، ج2/29.

(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج3/ 388.

فقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ...﴾ يعنى أحاطت به سجوف[1] الطلب، ولم يتجل له بعد صباح الوجود، فطلع نجم العقول فشاهد الحق بسره بنور البرهان، فقال: هذا ربى ثم يزيد في ضيائه فطلع له قمر العلم فطالعه بشرط البيان، «قالَ هذا رَبِّي»، ثم أسفر الصبح ومتع النهار فطلعت شموس العرفان من برج شرفها فلم يبق للطلب مكان، ولا للتجويز حكم، ولا للتهمة قرار فقال: «يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ» إذ ليس بعد العيان ريب، ولا عقب الظهور ستر[2].

ويُقال فِي قوله: فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي قولان: "الأول: إنَّما قَالَ: هَذَا ربي استدراجًا للحجَّة عَلَى قومه ليعيب آلهتهم أنّها ليست بشيء، وأن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولسن بآلهة، والثاني: إنه قاله عَلَى الوجه الآخر كما قَالَ الله تبارك وتعالى لِمحمدﷺ: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدى﴾[الضحى 6–7] واحتجوا هاهنا بقول إبْرَاهِيم: ﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾[الأنعام: 77]"[3]

إنَّها صورة لنفس إبراهيم، وقد ساورها الشك – بل الإنكار الجازم – لما يعبد أبوه وقومه من الأصنام، وقد باتت قضية العقيدة هي التي تشغل باله، وتزحم عالمه، صورة يزيدها التعبير شخوصا بقوله: «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ» كأنما الليل يحتويه وحده، وكأنما يعزله عن الناس حوله، ليعيش مع نفسه وخواطره وتأملاته، ومع همه الجديد الذي يشغل باله ويزحم خاطره: «فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً، قالَ: هذا رَبِّي» وكان قومه يعبدون الكواكب والنجوم فلما أن يئس من أن يكون إلهه الحق صنما من تلك الأصنام، فلعله رجا أن يجده في شيء مما يتوجه إليه قومه بالعبادة! وما كانت هذه أول مرة يعرف فيها إبراهيم أن قومه يتجهون بالعبادة إلى الكواكب والنجوم، وما كانت هذه أول مرة يرى فيها إبراهيم كوكبا، ولكن الكوكب – الليلة – ينطق له بما لم ينطق من قبل، ويوحي إلى خاطره بما يتفق مع الهم الذي يشغل باله، ويزحم عليه عالمه: «قالَ: هذا رَبِّي» فهو بنوره وبزوغه وارتفاعه أقرب – من الأصنام – إلى أن يكون ربا! ولكن لا! إنه يكذب ظنه: «فَلَمَّا أَفَلَ قالَ: لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ»

(1) سجوف جمع سجف وسجف وهو الستر، وأرخى الليل سجوفه أي ظلمته. انظر: لطائف الإشارات، القشيري، ج485/1.

(2) المرجع السابق، ج485/1.

(3) معاني القرآن، الفراء، ج341/1.

إنه يغيب عن هذه الخلائق، فمن ذا يرعاها إذن ومن ذا يدبر أمرها، إذا كان الرب يغيب؟! لا، إنه ليس ربا، فالرب لا يغيب! إنه منطق الفطرة البديهي القريب، لا يستشير القضايا المنطقية والفروض الجدلية، إنما ينطلق مباشرة في يسر وجزم، لأن الكينونة البشرية كلها تنطق به في يقين عميق «لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ» فالصلة بين الفطرة وإلهها هي صلة الحب والآصرة هي آصرة القلب ، وفطرة إبراهيم «لا تحب» الآفلين، ولا تتخذ منهم إلها، إن الإله الذي تحبه الفطرة .. لا يغيب ..![1]

وقوله: ﴿**فلما رأى القمر بازغاً**﴾ "مبتدئاً في الطلوع ﴿ **قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ**﴾ استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق، فإنه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه إرشاداً لقومه وتنبيهاً لهم على أن القمر أيضاً لتغير حاله لا يصلح للألوهية، وأن من اتخذه إلهاً فهو ضال"[2].

إن التجربة تتكرر، وكأن إبراهيم لم ير القمر قط ولم يعرف أن أهله وقومه يعبدونه! فهو الليلة في نظره جديد :«قالَ: هذا رَبِّي» بنوره الذي ينسكب في الوجود وتفرده في السماء بنوره الحبيب ولكنه يغيب! والرب لا يغيب! هنا يحس إبراهيم أنه في حاجة إلى العون من ربه الحق الذي يجده في ضميره وفطرته، ربه الذي يحبه، ولكنّه بعد لم يجده في إدراكه ووعيه ويحس أنّه ضال مضيع إن لم يدركه ربه بهدايته إن لم يمد إليه يده، ويكشف له عن طريقه: «قالَ: لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ»[3]

وقوله: ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي**﴾ "ذكر اسم الإشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث، هذا أَكْبَرُ كبره استدلالاً أو إظهاراً لشبهة الخصم. فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ من الأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به"[4].

يقول سيد قطب: إنها التجربة الثالثة مع أضخم الأجرام المنظورة وأشدها ضوءً وحرارةً – الشمس– والشمس تطلع كل يوم وتغيب، ولكنها اليوم تبدو لعيني إبراهيم كأنها خلق جديد، إنه

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج38/4.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج169/2.

(3) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج39/4.

(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج169/2.

اليوم يرى الأشياء بكيانه المتطلع إلى إله يطمئن به ويطمئن إليه ويستقر على قرار ثابت بعد الحيرة المقلقة والجهد الطويل :«قالَ: هذا رَبِّي. هذا أَكْبَرُ» ولكنها كذلك تغيب ..

هنا يقع التماس، وتنطلق الشرارة، ويتم الاتصال بين الفطرة الصادقة واللّه الحق، ويغمر النور القلب ويفيض على الكون الظاهر وعلى العقل والوعي، هنا يجد إبراهيم إلهه يجده في وعيه وإدراكه كما هو في فطرته وضميره، هنا يقع التطابق بين الإحساس الفطري المكنون والتصور العقلي الواضح،

وهنا يجد إبراهيم إلهه، ولكنّه لا يجده في كوكب يلمح، ولا في قمر يطلع، ولا في شمس تسطع، ولا يجده فيما تبصر العين، ولا فيما يحسه الحس، إنه يجده في قلبه وفطرته، وفي عقله ووعيه، وفي الوجود كله من حوله، إنه يجده خالقا لكل ما تراه العين، ويحسه الحس، وتدركه العقول[1].

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، ج39/4.

المطلب الثاني

رؤى سليمان عليه السلام

لقد وهب الله تعالى سيدنا سليمان عليه السلام صفاتٍ وأخلاقاً جعلته أهلاً للملك العريض الذي وهبه الله إياه، وذلك أنه نبي من أنبياء الله، ووصفه الله بأنه سريع الرجوع إلى الله قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾[ص: 30].

وقد تتبعت الباحثة رؤى نبي الله سليمان عليه السلام التي ذكرها الله في القرآن الكريم، وحصرتها في الرؤى الآتية:

أولاً: رؤيته غياب الهدهد.

كان عصر سليمان عليه السلام كله خوارق ، وأحداث ومعجزات وعجائب، ونمل يعترض، وسحرٌ، وسحرة، وجن ، وإطلاع على أخبار الغائب، في هذه الهيئة وهذه القوى المسخرة المسيرة، عاش سليمان عليه السلام ، ثم نظر إلى الجيش وأخذ يتفقد الغائبين من البشر والحيوانات، فرأى أن طائراً يسمى " الهدهد " قد غاب من بين الطيور، ولم يعرف مكانه أحد، "والهُدهد: نوع من الطير وهو ما يقرقر، وفي رائحته نتن وفوق رأسه قَزَعة سوداء، وهو أسود البراثن، أصفر الأجفان، يقتات الحبوب والدود، يرى الماء من بُعد ويحس به في باطن الأرض، فإذا رَفرف على موضع عُلم أن به ماء، وهذا سبب اتخاذه في جند سليمان"[(1)].

وعن قصة نبي الله سليمان مع الهدهد قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾[النمل:20].

" يذكر تعالى ما كان من أمر سليمان والهدهد وذلك أن الطيور كان على كل صنف منها مقدمون يقدمون بما يطلب منهم ويحضرون عنده بالنوبة كما هي عادة الجنود مع الملوك وكانت وظيفة الهدهد على ما ذكره ابن عباس وغيره أنهم كانوا إذا أعوزوا الماء في القفار في حال الأسفار يجيء فينظر لهم هل بهذه البقاع من ماء وفيه من القوة التي أودعها الله تعالى فيه أن ينظر إلى الماء تحت تخوم الأرض فإذا دلَّهم عليه حفروا عنه واستنبطوه وأخرجوه واستعملوه لحاجتهم فلمّا طلبه سليمان عليه السلام ذات يوم فقده ولم يجده في موضعه من محل خدمته

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج245/19.

{ فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين } أي ماله مفقود من هاهنا أو قد غاب عن بصري فلا أراه بحضرتي"[1].

قال القرطبي: " في هذه الآية دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته ، والمحافظة عليهم ، فانظر إلى الهدهد مع صغره ، كيف لم يخف على سليمان حاله ، فكيف بعظام الملك"[2].

وقوله: ﴿**تَفَقَّدَ الطَّيْرَ**﴾ "يعني أن سليمان عليه السلام وهو يسير بين مملكته هذه تفقد الطير، يعني تفقد ما غاب عنه، وهو في ذلك يبحث عن المملكة التي يرأسُها عليه السلام "[3].

وهنا لفتة، وهي: أنه يجب على ولي الأمر أن يتفقد رعيته، وهذا سليمان عليه السلام يتفقد جيشه والذي من ضمنه الهدهد، ولو كان طيراً ربما لا يأبَهُ به المَلِكُ، ولكنه طالما أنه من أفراد رعيته فوجب عليه أن يتفقده، وأن يتفقد أحواله، وأن يسأل عنه وعمَّن غاب منهم، وذلك من باب المسؤولية المنوطة بمن كلفه الله ﷻ برعاية العباد.

فقال سليمان عليه السلام: لأعذبنَّه ، أو لأذبحنَّه، أو ليحكينَّ عذره وسبب غيابه، ولم يطل غياب الهدهد ، حتى جاء يحمل خبراً متحدياً سليمان في ملكه هو أن الله ﷻ يهب علماً لمن يشاء ، وقد يتخطى به الأنبياء، قال الله تعالى ﴿ **لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ** ﴾ [النمل:21] دليلٌ على أنَّ الحدَّ على قدرِ الذَّنبِ لا على قدرِ الجسدِ.

فما كان من الهدهد إلا أن وقف بعيداً عن سيدنا سليمان عليه السلام وقال له أنِّي أعلم مالم تعلم لينتبه إلى كلامه، وقال له أنِّي أتيت لك بخبر مؤكد عن بلدٍ تسمى سبأ، تحكمهم امرأة اسمها بلقيس، لها عرش عظيم، وأنهم قوم لا يعبدون الله ﷻ، ولكنَّهم يعبدون الشمس، كما جاء بالقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ *أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**﴾[النمل:21-26].

---

(1) قصص الأنبياء، ابن كثير، ج289/2.

(2) الجامع لأحكام القرآن، ج178/3. والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي،ج332/10.

(3) دروس الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، ج12/2.

ثم بعث سيدنا سليمان عليه السلام الهدهد برسالة للملكة بلقيس، ليرى هل هو صادقاً أم لا، ولينتظر ليرى ما سوف تفعله ملكة سبأ ثم ليأتي ليخبره بما حدث، فأخذت بلقيس الكتاب وقرأته ثم جمعت أكابر قومها وشاورتهم فيما جاء فيه كتاب سليمان عليه السلام، فكان رأيهم القتال أما رأيها فكان مخالفاً لهم وهو أن ترسل له هدية لتعرف مدى قوته، قال تعالى: ﴿**اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ * قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**﴾[النمل:29-33].

ولكنَّ سيدنا سليمان عليه السلام رفض هديتها، وتوعَّد مملكتهم بإرسال جنودٍ لا قبل لهم بها حتى يخرجهم من بلادهم صاغرين، قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[النمل:36-37].

وقد انتهت قصة سليمان عليه السلام مع الهدهد بإسلام ملكة سبأ، حيث جاءت بين يدي سليمان عليه السلام وأسلمت لله رب العالمين.

ثانياً : رؤيته عرش بلقيس في مملكته .

قال تعالى: ﴿ **قالَ يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾[النمل: 38-43].

لما طلب سليمان من الجان أن يحضروا له عرش بلقيس وهو سرير مملكتها التي تجلس عليه وقت حكمها قبل قدومها عليه ﴿ **قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك** ﴾ يعني قبل أن ينقضي مجلس حكمك وكان فيما يقال من أول النهار إلى قريب الزوال يتصدى لمهمات بني إسرائيل وما لهم من الأشغال ﴿ **وإنى عليه لقوى أمين** ﴾ أي وإني لذو قدرة على إحضاره وأمين على ما فيه من الجواهر النفيسة لديك ﴿ **قال الذى عنده علم من الكتاب** ﴾ المشهور أنه آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان وقيل هو من مؤمني الجان كان

فيما يقال يحفظ الاسم الأعظم وقيل رجل من بني إسرائيل من علمائهم وقيل : إنه سليمان وهذا غريب جدا بأنه لا يصح في سياق الكلام قال : وقد قيل فيه قول رابع وهو : جبريل :﴿ **أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك**﴾ قيل معناه قبل أن تبعث رسولاً إلى أقصى ما ينتهي إليه طرفك من الأرض ثم يعود إليك وقيل قبل أن يصل إليك أبعد ما تراه من الناس وقيل قبل أن يكل طرفك إذا أدمت النظر به قبل أن تطبق جفنك وقيل قبل أن يرجع إليك طرفك إذا نظرت به إلى أبعد غاية منك ثم أغمضته وهذا أقرب ما قيل، ﴿ **فلما رآه مستقرا عنده** ﴾ أي فلما رأى عرش بلقيس عنده في هذه المدة القريبة من بلاد اليمن إلى بيت المقدس في طرفة عين ﴿ **قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر**﴾ أي هذا من فضل الله عليّ وفضله على عبيده ليخبرهم على الشكر أو خلافه ﴿ **وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ** ﴾ أي إنما يعود نفع ذلك عليه ﴿ **ومن كفر فإن ربي غني كريم** ﴾ أي غني عن شكر الشاكرين ولا يتضرر بكفر الكافرين(1).

ويقول الزحيلي: "قوله: ﴿**فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ: هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ**﴾ أي فلما عاين سليمان وجماعته وجود سرير بلقيس الذي أتي به من بلاد اليمن السعيدة، ورآه ساكناً قائماً بين يديه، قال: هذا من نعم الله علي ليختبرني أأشكر بأن أراه فضلاً منه بلا حول ولا قوة مني، أم أجحد فأنسب العمل لنفسي.

وفائدة الشكر ومضرة الجحود والكفر ترجع إلى الإنسان نفسه، لذا قال: ﴿**وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ** ﴾ أي ومن شكر النعمة فإن نفع الشكر عائد إليه، لا إلى الله تعالى لأنه بالشكر تدوم النعم، ومن جحد النعمة ولم يشكرها، فإن الله غني عن العباد وعبادتهم وعن شكرهم لا يضره كفرانهم، كريم في نفسه، وإن لم يعبده أحد، لا يقطع النعمة عن عباده بسبب إعراضهم عن شكره، كما قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾[فصلت:46] وقال سبحانه حكايةً لقول موسى: ﴿**وَقالَ مُوسى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾ [إبراهيم:8]"(2).

---

(1) قصص الأنبياء، ابن كثير، ج2/295-296.

(2) التفسير المنير، ج19/303.

المطلب الثالث

رؤى يوسف عليه السلام

يوسف عليه السلام "أبوه : هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم"(1).

"وفى الحديث الصحيح عن ابن عمر – رضى الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال: الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم" (2)

وقد تحدَّث القرآن الكريم عن رؤى نبي الله يوسف عليه السلام والتي حصرتهم الباحثة بالرؤى الآتية:

أولاً : رؤيته الكواكب والشمس والقمر ساجدين له .

رأى سيدنا يوسف عليه السلام وهو صغير السنِّ في المنام أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له، فعندما استيقظ من منامه حدَّث بها أباه يعقوب عليه السلام ، فأدرك أبوه أنه مختصٌ بالنبوة والرسالة من دون إخوته، وأن له منزلة رفيعة وعالية عند ربه، فقال له لا تقصَّ رؤيتك هذه على أحد من إخوتك حتى لا يحسدوك، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلى آلِ يَعْقُوبَ كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [يوسف4-6].

"هذه بداية مثيرة مجملة في حلقات أو فصول قصة يوسف، تجتذب ذهن القارئ والسامع لتعرف ما هو المصير، وكيف يتم حل اللغز المبهم المبدوء بقصّ يوسف رؤياه الغريبة على أبيه وهو صغير، وما أجابه به، من إخفاء الرؤيا على إخوته حتى لا يحسدوه ويكيدوا له، وهذا الأسلوب يحتذيه واضعو القصص، إذ يبدؤون القصة بلغز أو نبأ مثير، ثم يتدرجون في حل اللغز وبيان أبعاد النبأ وحقيقته"(3).

---

(1) الأساس في التفسير، حوّى، 2631/5.

(2) [صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾، ج151/4، حديث رقم:3390].

(3) التفسير المنير، الزحيلي، ج205/12.

وقيل: "إن رؤيا الأنبياء كانت وحيًا"[1]

يقول الطبري: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن كنت يا محمد، لمن الغافلين عن نبأ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، إذ قال لأبيه يعقوب بن إسحاق: ﴿**يا أبت إنى رأيت أحدَ عشر كوكبًا**﴾ ؛ يقول: إني رأيت في منامي أحد عشر كوكبًا"[2].

وقد اختُلِف في الكواكب والشمس والقمر من هم:

قال ابن عباس: الشمس والقمر أبواه والكواكب إخوته الأحد عشر[3].

وقال قتادة: الشمس أبوه والقمر خالته[4].

كما اختلفوا في سنِّ يوسف لما رأى هذا المنام على ثلاثة أقوال:

أحدها: سبع سنين.

والثاني: اثنتا عشرة سنة.

والثالث: سبع عشرة سنة"[5].

والرأي الذي تميل إليه الباحثة في هذا الاختلاف، أنه لو كان فيه فائدة لأخبرنا به الله ﷻ، والأصل ألا نخوض في ذلك الاختلاف.

وقوله: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾

"قالَ يا بُنَيَّ صغره لصغر سنه، وللشفقة عليه، ولعذوبة المصغّر، لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً أي فيفعلوا لأجلك أو لإهلاكك تحيلاً عظيماً متلفاً لك. إنَّ

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج554/15.

(2) المرجع السابق، ج554/15.

(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ج198/5.

(4) المرجع السابق، ج198/5.

(5) زاد المسير، الجوزي، ج413/2.

الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ أي ظاهر العداوة، فلا يألو جهداً في إغواء إخوتك وحملهم على ما لا خير فيه"[1].

يقول الشيخ علوان[2]: " قالَ له أبوه قبل ان يشتغل بتأويلها وتعبيرها يا بُنَيَّ صغره تلطفاً عليه وإشفاقاً وتخوفاً من كيد اخوته معه لا تَقْصُصْ ولا تذكر رُؤْياكَ التي قد رأيتها عَلى إِخْوَتِكَ لئلا يحسدوا لك من ارتفاع شأنك فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً بإغواء الشيطان إياهم ويحتالوا لمقتك وهلاكك حسداً ومكراً عليك وبالجملة إِنَّ الشَّيْطانَ المغوي المضل لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة محيل عظيم يعاديهم في لباس الصداقة ويفسدهم في صورة الإصلاح"[3].

ويقول القشيري[4] في قوله: ﴿**وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلى آلِ يَعْقُوبَ كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾

"أي كما أكرمك بهذه الرؤيا التي أراكها يجتبيك ويحسن إليك بتحقيق هذه الرؤيا، وكما أكرمك بوعد النعمة أكرمك بتحقيقها، ويقال الاجتباء ما ليس للمخلوق فيه أثر، فما يحصل للعبد من الخيرات- لا بتكلفه ولا بتعمده- فهو قضية الاجتباء"[5].

ومعنى قوله: ﴿**وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ**﴾ أي كما اختارك ربك، وأراك هذه الكواكب مع الشمس والقمر ساجدة لك، يختارك لنفسه ويصطفيك لنبوته على آلِك وغيرهم، ويعلمك تعبير الرؤيا.

وتعبير الرؤيا: الإخبار بما تؤول إليه في الوجود، وتعليم الله يوسف التأويل: إلهامه الصواب فيها، أو صدق الفراسة، كما قال يوسف لأبيه: ﴿**هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها**

---

(1) محاسن التأويل، القاسمي، ج147/6.

(2) الشيخ علوان بن عطية بن الحسن، الإمام الفقيه الصوفي الهيتي الحموي الشافعي، مؤلف مصباح الهداية، توفي سنة 936.0 ، انظر: ديوان الاسلام، أبو المعالي، ص62.

(3) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، ج368/1.

(4) هو عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهداً وعلماً بالدين، من كتبه "التيسير في التفسير" ولد سنة:376، وتوفي سنة:465 بنيسابور. الأعلام، الزركلي، ج57/4.

(5) لطائف الإشارات، ج168/2.

رَبِّي حَقًّا﴾[يوسف:100]، وقال لصاحبي السجن: ﴿لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾[يوسف:37].

وقوله: ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلى آلِ يَعْقُوبَ ﴾ أي بإرسالك والإيحاء إليك، وعلى آل يعقوب، أي أبيك وإخوتك وذريتهم، وآل الإنسان: أهله، وهو خاص بمن لهم مجد وشرف، كآل النبي ﷺ.

﴿كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ﴾ أي كإتمام تلك النعمة من قبل هذا الوقت على جدك إسحاق، وجد أبيك إبراهيم، وقدم إبراهيم لأنه الأشرف، ﴿إن ربك عليمٌ حكيم﴾ إن ربك عليم بخلقه وبمن يستحق الاجتباء والاصطفاء، فهو أعلم حيث يجعل رسالته، كما في آية أخرى، حكيم في صنعه وتدبيره، يفعل الأشياء على ما ينبغي(1).

ثانياً : رؤية يوسف عليه السلام برهان ربه.

علم أخوة يوسف عليه السلام بالرؤيا وتفسيرها، فكادوا به كيداً فتحايلوا على أبيهم وأخذوه منه وألقوه في البئر، ثم أُخِذَ من البئر وبِيع في الأسواق بثمنٍ قليلٍ، فأخذوه إلى مصر، وأتوا به إلى قصر العزيز فأخذ يخدم هناك سنواتٍ طويلةٍ، صار كالولد والخادم حتى كَبِر، فمنح الله سيدنا يوسف عليه السلام الجمال الشديد، وبلغ من الجسم ما بلغ، ففُتِنت به امرأة العزيز وتعلق قلبها به، حتى جاء ذلك اليوم الذي غلَّقت به الأبواب وطردت كل من في القصر وبقي هو معها، وهي قد تجملت وتزينت وراودته عن نفسه، قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف:23-24]

"يذكر تعالى ما كان من مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه وطلبها منه ما لا يليق بحاله ومقامه وهي في غاية الجمال والمال والمنصب والشباب وكيف غلقت الأبواب عليها وعليه وتهيأت له وتصنعت ولبست أحسن ثيابها وأفخر لباسها وهي مع هذا كله امرأة الوزير"(2).

---

(1) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج12/207-208.

(2) البداية والنهاية، ابن كثير، ج1/469. وقصص الأنبياء، ابن كثير، ج1/320.

"وَالْمُرَاوَدَةُ: طَلَبُ الْفِعْلِ، وَالْمُرَادُ هاهنا أَنَّهَا دَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا لِيُوَاقِعَهَا، وَغَلَّقَتِ الْأَبْوابَ، أَيْ: أَطْبَقَتْهَا وَكَانَتْ سَبْعَةً، وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ، أَيْ: هلمّ وأقبل"[1].

وهذا كله من أن يوسف ﷺ شاب بديع الجمال والبهاء إلا أنه نبي من سلالة الأنبياء فعصمه ربه عن الفحشاء وحماه عن مكر النساء فهو سيد السادة النجباء السبع الأتقياء المذكورين في الصحيحين عن خاتم الأنبياء في قوله ﷺ من رب الأرض والسماء : (**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل معلق قلبه بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وشاب نشأ في عبادة الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله**)[2]

والمقصود أنها دعته إليها وحرصت على ذلك أشد الحرص فقال: ﴿**معاذ الله إنه ربي**﴾ يعنى زوجها صاحب المنزل سيدي ﴿**أحسن مثواي**﴾ أي أحسن إلي وأكرم مقامي عنده ﴿ **إنه لا يفلح الظالمون**﴾[3].

ويتحدث ابن كثير في تفسيره حول مراودة امرأة العزيز يوسف ﷺ فيقول: "يُخبرُ تعالى عنِ امرأَةِ العزيزِ التي كان يوسُفُ في بيتها بِمِصرَ، وقدْ أوصاها زوجها به وبإكرامه، فراودته عن نفسهِ، أَي حاولَتْهُ على نفسِهِ ودعتهُ إِليها، وذلكَ أَنَّها أحبَّتهُ حُبًّا شديدًا لجمالِهِ وحُسْنِهِ وبَهَائِهِ، فحَمَلَها ذلكَ على أَنْ تَجَمَّلَتْ لهُ وغَلَّقَتْ عليْهِ الأَبوابَ وَدَعَتْهُ إِلى نَفْسِهَا، وَقالت هَيْتَ لكَ فامْتَنَعَ منْ ذلكَ أشدَّ الامتِنَاعِ، وقال مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ وكانوا يطلقون الرب على السيد الكبير، أيْ إِنَّ بعلَكِ ربِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ أيْ منزِلِي، وأحسنَ إِليَّ فلا أُقَابِلُهُ بالفاحِشَةِ في أَهْلِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ"[4].

ويقول الثعالبي في قوله: ﴿ **إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ** ﴾ "فيحتمل أن يعود الضمير في «إنه» على اللَّهِ عزَّ وجلَّ، ويحتمل أنْ يريد العزيزَ سيِّدَهُ، أي: فلا يصلح لي أنْ أخونه، وقد أَكْرَمَ مثواي، وائتمنني"[5].

---

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج483/2.

(2) [صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزكاة/ باب فضل إخفاء الصدقة، ج715/2، رقم الحديث:1031]

(3) البداية والنهاية، ابن كثير، ج469/1؛ وقصص الأنبياء، ابن كثير، ج320/1.

(4) تفسير القرآن العظيم، ج325/4.

(5) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج319/3.

ويستفاد آية ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ بعض الفوائد منها:

"1- أن الواجب عند الدعاء إلى المعصية الاستعاذة بالله من ذلك، ليعصمه منها، ويدخل فيه دعاء الشيطان، ودعاء شياطين الإنس، ودعاء هوى النفس.

2- أن السيد والمالك يسمى (ربّا) .

3- أنه يجوز ترك القبيح لقبحه، ورعاية حق غيره، وخشية العار، أو الفقر، أو الخوف، ونحو ذلك. "[1].

وقوله: ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾

وقد اختُلِف في همِّ يوسف عليه السلام على أقوال:

1- فعلى طريق كثيرٍ من الفقهاء والمحدِّثين أنَّ همَّ النفس لا يؤاخذ به، وليس بسيِّئة، **لقوله** عليه السلام **عن ربِّه: « إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، فَلاَ تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ»**[2] فَلاَ مَعْصِيَةَ في همه إذن، وأما على مذهب المحقِّقين من الفقهاء والمتكلِّمين، فإن الهمَّ إذا وُطِّنَتْ عليه النفسُ سيئةٌ، وأما ما لم توطَّن عليه النفس من همومها وخواطرها، فهو المعفوُّ عنه، وهذا هو الحقُّ، فيكون إن شاء اللَّه همُّ يوسُفَ من هذا [3].

2- "وأما جمهور المفسرين فسار على أنها همت به هم الفعل، وهم بها هم النفس، ثم تجلى له برهان ربه فترك"[4].

3- ويقول الإمام الرازي: **ذَكَرَ يُوسُفُ** عليه السلام **في الجوابِ عن كلامِها –امرأة العزيز- ثلاثةَ أشياء: أحدُها: قولُهُ: ﴿مَعاذَ اللَّهِ﴾ وَالثَّاني: قولُهُ تعالى عنهُ: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ ﴾ وَالثَّالثُ: قولُهُ: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ فما وجهُ تعلُّقِ بعض هذا الجواب ببعض؟**

---

(1) محاسن التأويل، القاسمي، ج166/6.

(2) [البخاري: صحيح البخاري، كتاب التوحيد/ باب "قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ}[الفتح: 15]"، ج9/ 144)، رقم الحديث 7501].

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج319/3-320.

(4) في ظلال القرآن، قطب، ج63/6.

والجواب: هذا التَّرتيب في غاية الحسن، وذلك لأنَّ الانقياد لأمر اللَّه تعالى وتكليفِهِ أهمُّ الأشياءِ لكَثرَةِ إنعامِهِ وألطافِهِ في حقِّ العبدِ فقولُهُ: مَعاذَ اللَّهِ إشارةٌ إلى أنَّ حقَّ اللَّه تعالى يمنعُ عن هذا العمل، وأيضًا حقوقُ الْخلقِ واجبةُ الرِّعاية، فلمَّا كان هذا الرَّجلُ قد أنعم في حقِّي يقبُحُ مقابلةُ إنعامِهِ وإحسانِهِ بالإساءة، وَأَيْضًا صَوْنُ النَّفْسِ عَنِ الضَّرَرِ وَاجِبٌ، وَهَذِهِ اللَّذَّةُ لَذَّةٌ قَلِيلَةٌ يَتْبَعُهَا خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابٌ شَدِيدٌ فِي الْآخِرَةِ، وَاللَّذَّةُ الْقَلِيلَةُ إِذَا لَزِمَهَا ضَرَرٌ شَدِيدٌ، فَالْعَقْلُ يَقْتَضِي تَرْكَهَا وَالِاحْتِرَازَ عَنْهَا فَقَوْلُهُ: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ إِشَارَةٌ إِلَيْهِ، فَثَبَتَ أَنَّ هَذِهِ الْجَوَابَاتِ الثَّلَاثَةَ مُرَتَّبَةٌ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِ الترتيب(1).

4- ويقول الأستاذ سيد قطب: "الذي خطر لي أن قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ** ﴾ هو نهاية موقف طويل من الإغراء، بعد ما أبى يوسف في أول الأمر واستعصم، وهو تصوير واقعي صادق لحالة النفس البشرية الصالحة في المقاومة والضعف ثم الاعتصام باللّه في النهاية والنجاة. ولكن السياق القرآني لم يفصل في تلك المشاعر البشرية المتداخلة المتعارضة المتغالبة لأن المنهج القرآني لا يريد أن يجعل من هذه اللحظة معرضاً يستغرق أكثر من مساحته المناسبة في محيط القصة، وفي محيط الحياة البشرية المتكاملة كذلك، فذكر طرفي الموقف بين الاعتصام في أوله والاعتصام في نهايته، مع الإلمام بلحظة الضعف بينهما، ليكتمل الصدق والواقعية والجو النظيف جميعا"(2).

وقوله: ﴿**لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾.

"الرُّؤيةُ: هنا عِلمِيَّةٌ لأنَّ البرهانَ من المعاني الَّتي لا تُرى بالبصر، والبرهان: الحُجَّة، وهذا البرهان من جُملتِهِ صرفُهُ عنِ الهَمِّ بها، ولولا ذلك لكان حالُ البشريَّةِ لا يَسْلَمُ منَ الهمِّ بمُطاوعتِهَا في تلكَ الحالة لتَوَفُّرِ دواعي الهمِّ من حُسنِهَا، ورَغْبتِها فيه، واغْتِبَاطِ أمثالهِ بطاعتِها، والقُرب منها، ودواعي الشَّباب المُسوِّلَةِ لذلك، فكان بُرهانُ اللَّه هو الحائِل بينهُ وبين الهمِّ بها دون شيءٍ آخر"(3).

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب، ج439/18.

(2) في ظلال القرآن، ج63/6.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج254/12.

قال الثعالبي في تفسيره: " واختلف في البُرْهَان الذي رآه يوسُفُ:

فقيل: ناداه جبريلُ: يا يوسُفُ، تَكُونُ في ديوانِ الأنبياءِ، وتفعلُ فِعْلَ السفهاءِ.

وقيل: رأَى يعقوبَ عَاضًّا علَى إبهامه، وقيل غير هذا.

وقيل: بل كان البرهَانُ فِكْرَتَهُ في عذابِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ على المعصية.

والبرهانُ في كلام العرب: الشيء الذي يُعْطِي القطْعِ واليَقِينَ، كان مما يَعلَمُ ضرورةً أو بخبرٍ قطعيٍّ أو بقياسٍ نظريٍّ"[1]

والذي ترجحه الباحثة في المعنى الصحيح والأصوب للهم والبرهان هو أن لولا تفيد امتناع لوجود، فأفادت هنا امتناع هم يوسف عليه السلام لوجود البرهان.

---

(1) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج320/3.

المطلب الرابع

رؤى موسى عليه السلام

نسبه: هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام[1]

وقد تحدث القرآن الكريم عن رؤى موسى عليه السلام وهو ما ستتحدث عنه الباحثة خلال هذا المطلب:

أولاً : رؤيته النار عند عودته من مدين.

من الرؤى التي تحدَّث عنها القرآن الكريم لموسى عليه السلام رؤيته النار عند عودته من مدين وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هدى** ﴾[طه:9-10]

مناسبة الآيات:

"لما عظم الله تعالى حال القرآن وحال الرسول فيما كلفه به من التبليغ، أتبع ذلك بما يقوي قلب رسوله صلى الله عليه وآلِه وسلم في الإبلاغ من ذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام كما قال تعالى: ﴿ **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ الرُّسُلِ ما نُثَبِّتُ بِهِ فُؤادَكَ** ﴾[هود: 120]، وبدأ بقصة موسى ليتأسى به في تحمل أعباء النبوة، وتبليغ الرسالة، والصبر على مقاساة الشدائد، فإن هذه السورة من أوائل ما نزل، وكان موسى أشد الناس صبرا على تحمل مكاره قومه. وفي سياق هذه القصة تسلية للنبي صلى الله عليه وآلِه وسلم لما يلاقيه من مشاق أحكام النبوة"[2].

وقوله تعالى: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى** ﴾ "وما يتجلى فيه من رعاية اللّه وهداه لمن اصطفاه، فها هو ذا موسى عليه السلام في الطريق بين مدين ومصر إلى جانب الطور ها هو ذا عائد بأهله بعد أن قضى فترة التعاقد بينه وبين نبي اللّه شعيب، على أن يزوجه إحدى ابنتيه في مقابل أن يخدمه ثماني سنوات أو عشراً.

والأرجح أنه وفَّى عشراً، ثم خطر له أن يفارق شعيباً، وأن يستقلَّ بنفسه وبزوجه، ويعود إلى البلد الذي نشأ فيه، والذي فيه قومه بنو إسرائيل يعيشون تحت سياط فرعون وقهره"[3].

---

(1) قصص الأنبياء، ابن كثير، ج32/2.

(2) التفسير المنير، الزحيلي، ج187/16.

(3) في ظلال القرآن، قطب، ج464/6.

إنها جاذبية الوطن والأهل تتخذها القدرة ستاراً لما تهيئه لموسى ﷺ من أدوار، وهكذا نحن في هذه الحياة نتحرك تحركنا أشواقاً وهواتفاً، ومطامحاً ومطامعاً، وآلاماً وآمالاً، وإن هي إلا الأسباب الظاهرة للغاية المضمرة، والستار الذي تراه العيون لليد التي لا تراها الأنظار ولا تدركها الأبصار، يد المدبر المهيمن العزيز القهار، وهكذا عاد موسى ﷺ ، وقد ضلّ طريقه في الصحراء ومعه زوجته وكانت حاملاً، ضلّ طريقه والليل مظلم، والمتاهة واسعة، نعرف هذا من قوله لأهله: ﴿**امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هدى**﴾ فأهل البادية يوقدون النار عادة على مرتفع من الأرض، ليراها الساري في الصحراء، فتكشف له عن الطريق، أو يجد عندها القرى والضيافة ومن يهديه إلى الطريق[1].

وقوله: ﴿**إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هدى**﴾

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ مُسَلِّيه عما يَلقى من الشدّة من مشركي قومه، ومعرفه ما إليه بصائر أمره وأمرهم، وأنه معليه عليهم، وموهن كيد الكافرين، ويحثه على الجدّ في أمره، والصبر على عبادته، وأن يتذكر فيما ينوبه فيه من أعدائه من مُشركي قومه وغيرهم، وفيما يزاول من الاجتهاد في طاعته ما ناب أخاه موسى صلوات الله عليه من عدّوه، ثم من قومه، ومن بني إسرائيل وما لقي فيه من البلاء والشدة طفلاً صغيراً، ثم يافعاً مترعرعاً، ثم رجلاً كاملاً (**وَهَلْ أَتَاكَ**) يا محمد (**حَدِيثُ مُوسَى**) ابن عمران (**إِذْ رَأَى نَارًا**) ذكر أن ذلك كان في الشتاء ليلاً وأن موسى كان أضلّ الطريق؛ فلما رأى ضوء النار ﴿ **قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ**﴾ [القصص: 29] ما قال"[2].

وذلك أن موسى استأذن شعيباً في الرجوع من مدين إلى مصر ليزور والدته وأخاه فأذن له، فخرج بأهله وماله وكانت أيام الشتاء فأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام، وامرأته حامل في شهرها لا يدري أليلاً تضع أم نهاراً، فسار في البرية غير عارف بطرقها فألجأه المسير إلى جانب الطور الغربي الأيمن، وذلك في ليلةٍ مظلمةٍ مثلجةٍ شاتيةٍ شديدة البرد لما أراد الله من كرامته فأخذ امرأته الطلق فأخذ زنده فجعل يقدح فلا يورى فأبصر ناراً من بعيدٍ عن يسار الطريق من جانب الطور ﴿**فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا**﴾ أي أقيموا ﴿**إِنِّي آنَسْتُ ناراً**﴾ أي أبصرت

(1) في ظلال القرآن، قطب ج464/6، بتصرف

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، ج275/18.

نارٌ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أي شعلة من نار في طرف عود ﴿**أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً** ﴾ أي أجد عند النار من يدلُّني على الطريق ﴿**فَلَمَّا أَتاها** ﴾أي أتى النار ورأى شجرة خضراء من أعلاها إلى أسفلها أطافت بها ناراً بيضاء تتقد كأضواء ما يكون، فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار، قيل كانت الشجرة ثمرة خضراء وقيل كانت من العوسج، وقيل كانت من العليق وقيل كانت شجرة من العناب، روي ذلك عن ابن عباس(1). وقال أهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى ناراً بل كان نوراً ذُكر بلفظ النار لأن موسى عليه السلام حسبه ناراً.

قال ابن عباس: هو من نور الرب سبحانه وتعالى، وقيل هي النار بعينها وهي إحدى حجب الرب تبارك وتعالى، يدل عليه ما روي **عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «حجابه النار لو كشفها لأهلكت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»**(2) قيل إن موسى أخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كلما دنا نأت عنه، وإذا نأى دنت منه، فوقف متحيراً وسمع تسبيح الملائكة وأُلقيت عليه السكينة فعند ذلك ﴿ **نُودِيَ يا مُوسى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ**﴾ قال وهب: نودي من الشجرة فقيل يا موسى فأجاب سريعا وما يدري من دعاه فقال إني أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت؟ فقال أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغي إلا لله تعالى فأيقن به، وقيل إنه سمعه بكل أجزائه حتى إن كل جارحة منه كانت أذناً(3).

"وفى التعبير عن رؤية النار بالفعل «آنست» الذي يدلّ على الأنس بها، والبشاشة بوجودها، ما يشير إلى أن موسى كان في وحشة ليل بهيم، في هذه الصحراء التي لا أحد فيها، فهو في وحشة الليل، ووحشة الوحدة، فلما رأى النار، وجد شيئاً من الأنس والطمأنينة، لأن النار لا بد أن يكون عندها من أوقدها، وكان موسى قادماً من مدين إلى مصر ومعه زوجه بنت شعيب عليه السلام"(4).

---

(1) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج201/3.

(2) [صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان/ باب في قوله عليه السلام حجابه النار لو كشفها لأهلكت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، (1-162)، حديث رقم: 179]

(3) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج201/3.

(4) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج784/8.

ثانياً : رؤيته العَصا كأنها جآن.

كانت العصا معجزة من معجزات سيدنا موسى ﷺ، حيث إنها انقلبت إلى حية تسعى، وكان لها أهمية كبيرة في نظر سيدنا موسى ﷺ، حيث إنَّه يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾[طه:18]، وعندما ضرب بها البحر انفلق اثنى عشر فرقاً، فكان كل فرقٍ كالجبل العظيم. حيث قال تعالى:﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل:9-10].

قوله سبحانه: ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ "إعلام منه ﷻ لعبده موسى بأن المخاطب له، إنما هو الله ﷻ الذى عزَّ كل شيء وقهره وغلبه، والذى أحكم كل شيء خلقه"[1].

والمعنى: "أي يا موسى، إن الذي يخاطبك ويناجيك هو الله ربّك الذي عزّ كل شيء وقهره وغلبه، الحكيم في أقواله وأفعاله"[2].

وقوله: "﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن الجان الحية الصغيرة، سميت بذلك لاجتنانها واستتارها.

والثاني: أنه أراد بالجان الشيطان من الجن، لأنهم يشبهون كل ما استهولوه بالشيطان، كما قال تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[الصافات:65]، وقد كان انقلاب العصا إلى أعظم الحيات لا إلى أصغرها، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾[الأعراف:107] و [الشعراء: 32]"[3].

قال سيد طنطاوي في تفسيره: "والجان: الحية الصغيرة السريعة الحركة. أو الحية الكبيرة، والمراد هنا: التشبيه بها في شدة الحركة وسرعتها مع عظم حجمها، وإنما ولى موسى مدبراً عنها، لأنه لم يخطر بباله أن عصاه التي بيده، يحصل منها ما رآه بعينه، من تحولها إلى حية تسعى وتضطرب وتتحرك بسرعة كأنها جان، ومن طبيعة الإنسان أنه إذا رأى أمراً غريباً اعتراه الخوف منه، فما بالك بعصا تتحول إلى حية تسعى"[4].

---

(1) التفسير الوسيط، طنطاوي، ج306/10.

(2) التفسير المنير، الزحيلي، ج256/19.

(3) النكت والعيون، الماوردي، ج196/4.

(4) التفسير الوسيط ، ج306/10-307.

" فقد ألقى عصاه كما أمر فإذا هي تدب وتسعى، وتتحرك حركة سريعة كحركة ذلك النوع الصغير السريع من الحيات –الجان–، وأدركت موسى ﷺ طبيعته الانفعالية، وأخذته هزة المفاجأة التي لم تخطر له ببال، وجرى بعيداً عن الحية دون أن يفكر في الرجوع! وهي حركة تبدو فيها دهشة المفاجأة العنيفة في مثل تلك الطبيعة الشديدة الانفعال.

ثم نودي موسى بالنداء العلوي المطمئن وأعلن له عن طبيعة التكليف الذي سيلقاه: ﴿ **يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ** ﴾ لا تخف، فأنت مكلف بالرسالة، والرسل لا يخافون في حضرة ربهم وهم يتلقون التكليف"(1).

ذكر عصا موسى بعد تحولها فيه من الفوائد الكُثر، فقد قال مرة حية، ومرة ثعبان، ومرة جان:

1. **فإذا هي حية تسعى** : قال تعالى: ﴿ **قال وما تلك بيمينك يموسى* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا** ﴾[طه:17-18]، إذاً هو الآن في معرض التجربة والتهيأة النفسية، فناسب قوله (حية) حتى لا يكون الأمر شديداً عليه.
2. **فإذا هي ثعبانٌ مبين:** قال تعالى: ﴿**قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ* قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ**﴾[الشعراء:29-32]، لذلك ناسب موقف الرعب والرهبة لفرعون.
3. **فلما رآها تهتز كأنَّها جان:** المقصود هنا إظها السرعة الرهيبة والتي لا ينفع معها المهرب.

(1) في ظلال القرآن، قطب، ج310/7.

المطلب الخامس

رؤى النبي محمد ﷺ

ستتحدث الباحثة حول رؤية النبي ﷺ دخول المسجد الحرام ورؤيته آيات ربه الكبرى وذلك خلال صفحات هذا المطلب وتتمثل فيما يأتي:

أولاً : رؤيته أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين.

رأى النبي ﷺ في المنام أنه دخل البيت الحرام هو وأصحابه، فأخبرهم بذلك، ففرحوا وحسبوا أنهم يدخلوها عام الحديبية، فعندما منعوا من الدخول شقّ عليهم حتى سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال للنبي ﷺ: **(أوليس كنت تحدثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرتك أنَّا نأتيه العام. قال: قلت: لا. قال: فإنك آتيه ومطوف به)**[1].

وقد ورد الحديث عن هذه الرؤيا في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً** ﴾[الفتح: 27].

وورد في سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رأى في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين ويحلقوا رؤوسهم فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلو مكة عامهم ذلك، فلما انصرفوا ولم يدخلوا، شق عليهم ذلك وقال المنافقون: أين رؤياه التي رآها؟ فأنزل الله هذه الآية ودخلوا في العام المقبل[2].

وحول تفسير الآية يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره: لقد صدق الله رسوله محمداً رؤياه التي أراها إياه أنه يدخل هو وأصحابه بيت الله الحرام آمنين، لا يخافون أهل الشرك، مقصِّرا بعضهم رأسه، ومحلِّقا بعضهم"[3].

---

(1) [صحيح البخاري، البخاري، كتاب الشروط/ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط،3-193، حديث رقم: 2731]

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج171/4.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، ج257/22.

وقوله: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾

قد جاء الاستثناء في هذه الآية تعليماً للعباد وتأديباً لهم بشدة الافتقار إليه في كل وقت وحال وتأكيد، فإن الحق إذا استثني مع كمال علمه لم يكن لأحد من عباده مع قصور علمهم أن يحكم في شيء من غير استثناء[1].

وقد ورد في قوله: ﴿فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ ثلاثة أقوال:

"أحدها: عَلِم أن الصَّلاح في الصُّلح.

والثاني: أن في تأخير الدُّخول صلاحاً.

والثالث: فعلم أن يفتح عليكم خيبر قبل ذلك"[2].

وقوله: ﴿ فَتْحاً قَرِيباً﴾ "فقد اختلف في الفتح القريب:

- قال كثير من الصحابة: هو بيعة الرضوان.
- وقال مجاهد وابن إسحاق: أنه الصلح بالحديبية.
- وقال ابن زيد: خيبر"[3].
- "وقال قوم: فتح مكة، وهذا ضعيف، لأن فتح مكة لم يكن من دون دخول رسول الله ﷺ وأصحابه مكة، بل كان بعد ذلك بعام، لأن الفتح كان سنة ثمان من الهجرة ويحسن أن يكون الفتح هنا اسم جنس يعم كل ما وقع مما للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ظهور وفتح عليه"[4]

"وفي الآية كما هو ظاهر تأييد للروايات المروية من أن النبي ﷺ إنما اعتزم الخروج لزيارة الكعبة استلهاماً من رؤيا رآها في منامه، ورؤياه حق، وهذا الذي جعل بعض المسلمين يذهلون حينما انتهى الموقف بدون تحقيق هذه الزيارة في هذه الرحلة، وقد استهدفت الآية التصديق والتثبيت مع الوعد الرباني بتحقيق الرؤيا.

---

(1) انظر: تفسير التستري، التستري، ص148

(2) زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، ج138/4.

(3) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج500/9.

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج140/5.

ولقد تحقق الوعد الرباني فتمّت الزيارة في العام القابل حسب الاتفاق، وأدّى المسلمون مناسكها آمنين مطمئنين فكان ذلك معجزة من معجزات القرآن"[1].

ثانياً: رؤيته آيات ربه الكبرى .

من الآيات البينات والمعجزات الخارقات إسراء الله بنبيه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى حيث جمع الله له الأنبياء فصلّى بهم إماماً ﴿**سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إنه هو السميع البصير**﴾ [الإسراء:1]، ومن هناك عرج به إلى السماوات العُلى، وهناك رأى من آيات ربّه الكبرى، رأى جبريل على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها، وصعد به إلى سدرة المنتهى، وجاوز السبع الطباق وكلّمه الرحمن وقربه: قال تعالى: ﴿**أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾[النجم: 12-18][2].

يقول أبو عمرو الداني[3]: "أنه ﷺ رأى هناك الأنبياء عليهم السلام: آدم، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وإدريس، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وكلمه الله تعالى، وأدخله الجنة وأراه النار على ما تواترت به الأخبار، وثبتت بنقله الآثار"[4].

وقوله تعالى: ﴿**أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى**﴾ أي أتجادلون الرسول أيها المشركون على ما يرى من صورة جبريل.

﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**﴾: أي على صورته مرة أخرى وذلك في السماء ليلة أسري به.

---

(1) التفسير الحديث، عزت دروزة، ج612/8.

(2) الرسل والرسلات، ابن عبدالله العتيبي، ص134.

(3) هو الإِمَامُ الحَافِظُ المُجَوِّدُ المُقْرِئُ الحَاذِقُ عَالِمُ الأَنْدَلُسِ أَبُو عَمْرٍو؛ عُثْمَانُ بنُ سَعِيْدِ بنِ عُثْمَانَ بنِ سَعِيْدِ بنِ عُمَرَ الأُمَوِيُّ مَوْلاَهُمُ الأَنْدَلُسِيُّ القُرْطُبِيُّ ثُمَّ الدَّانِي وَيُعْرَف قَدِيْماً بِابْنِ الصَّيْرَفِيِّ مُصَنِّفُ "التَّيْسِيْر" وَ "جَامِع البَيَانِ" وَغَيْر ذَلِكَ، ولد سنة 371هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج317/13.

(4) الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، ص194.

﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ وذلك ليلة أسرى به ﷺ، ووصفت هذه السدرة[1] وهي شجرة النبق بأن أوراقها كآذان الفيلة وأن ثمرها كقلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها، وسميت سدرة المنتهى لانتهاء علم كل عالم من الخلق إليها أو لكونها عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة.

وقوله ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ أي الجنة التي تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء، والمتيقن أولياء الله تعالى[2].

وقوله﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ يقول تعالى ذكره: لقد رأى محمد ﷺ هنالك من أعلام ربه وأدلته الأعلام والأدلة الكبرى.

واختلف أهل التأويل في تلك الآيات الكبرى، فقال بعضهم: رأى رَفْرفا أخضر قد سدّ الأفق"، **(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[3] ﷺ، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى﴾ قَالَ: « رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ»)**[4].

وقال آخرون: رأى جبريل في صورته. **عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، قَالَ: «رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ»**[5] [6].

وقال ابن جرير: أنه رأى من أعلام ربِّه وأدلَّته الأعلامَ والأدلةَ الكبرى[7].

---

(1) السدر: شجر النبق واحدته سدرة، سدر وسدرة المنتهى شجرة في الجنة. انظر: المعجم الوسيط، الزيات وآخرون، ج1/ 423.

(2) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري، ج5/188-190.

(3) هو عبدالله بن معود.

(4) [صحيح البخاري، البخاري، كتاب التفسير/ باب قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى)،ج16/ 171، حديث رقم: 4858].

(5) [صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان/ باب في ذكر سدرة المنتهى ، ج1/ 158، حديث رقم: 174].

(6) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري،ج22/521-522.

(7) انظر: زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، ج4/187.

الفصل الثانـي

مواطن الرؤى الدنيوية للنـاس كما يصورها القرآن الكريم

المبحث الأول

رؤى المؤمنين الدنيوية

تتعدد أشكال رؤى المؤمنين الدنيوية وصورها، حيث قامت الباحثة بتتبع آيات القرآن الكريم وحصرها في المطالب الآتية:

المطلب الأول

رؤيتهم التجارة واللهو

لقد خاطب الله ﷻ المؤمنين في كتابه العزيز آمراً إياهم بالاستجابة لنداء الجمعة، ناهياً إياهم عن البيع والتجارة وقت الصلاة، وعلَّق الخير كله على تحقيق هذه الاستجابة، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِى لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الجمعة: 9-10]، بعد ذلك عاتب المنشغلين بالدنيا بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَايِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ اللَّهْوِ وَمِنْ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[الجمعة:11].

مناسبة الآيات لما قبلها:

"بعد أن بيّن الله تعالى أن اليهود يفرون من الموت حباً في الدنيا وطيباتها، أراد تعالى أن يربي المؤمنين ويوجههم للعمل في الدنيا ولما ينفع أيضاً في الآخرة، وهو حضور الجمعة، لأن الدنيا ومتاعها فانية، والآخرة وما فيها باقية، قال تعالى: ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى:17]، ثم ندّد تعالى بترك النبي ﷺ وهو على المنبر يخطب، منصرفين للتجارة أو اللهو، فمنهم من انفضّ بمجرد سماع الطبل ورؤيته، ومنهم من انفض إلى التجارة مع الحاجة إليها والانتفاع بها، ثم أباح تعالى السعي في العمل ومكاسب الدنيا عقب انتهاء صلاة الجمعة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة:10]"[1].

---

(1) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج196/28.

وورد في سبب نزولها: " **عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رضى الله عنهما – قَالَ أَقْبَلَتْ عِيرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَثَارَ النَّاسُ إِلاَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً فَأَنْزَلَ اللَّهُ (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا)**(1).

وحول هذا المعنى يقول الطبري: يقول تعالى ذكره: وإذا رأى المؤمنون عيرَ تجارةٍ أو لهوٍ أسرعوا إليها –وكانت زيتاً قدم به دحية بن خليفة الكلبيّ من الشام–، وتركوا النبي محمداً ﷺ قائمًا على المنبر(2).

"**واللهو:** هو كلُّ شيءٍ شَغَلك عن شيء، فقد ألهاك، ولَهَوتُ من اللَّهْو، ولَهِيتُ عن الشَّيء، إذا تركتَه لِغيره"(3)، "**والانفضاض:** هو التفرّق في عجلة، وفى غير نظام"(4).

والمعنى الاجمالي للآية: "أي: خرجوا من المسجد حرصاً على تلك التجارة واللهو، وتركوا ذلك الخير الحاضر، حتى إنهم تركوا النبي ﷺ قائماً يخطب، وذلك لحاجتهم لتلك العير التي قدمت المدينة، وقبل أن يعلموا حق العلم ما في ذلك من الذم وسوء الأدب، فاجتماع الأمرين حملاهم على ما ذكر؛ وإلا فهم رضي الله عنهم كانوا أرغب الناس في الخير، وأعظمهم حرصا على الأخذ عن الرسول ﷺ، وعلى توقيره وتبجيله"(5).

وهذا هو التوازن الذي يتسم به المنهج الإسلامي، التوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض، من عملٍ وكدٍ ونشاطٍ وكسبٍ، وبين عزلة الروح فترةً عن هذا الجو وانقطاع القلب وتجرده للذكر، وهي ضرورة لحياة القلب لا يصلح بدونها للاتصال والتلقي والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى، وذكر اللّه لا بد منه في أثناء ابتغاء المعاش، والشعور باللّه فيه هو الذي يحول نشاط المعاش إلى عبادة، ولعل هذا الإدراك الجاد الصريح البسيط هو الذي ارتقى بتلك المجموعة إلى مستواها الذي بلغت إليه، مع كل ما كان فيها من جواذب الجاهلية، وهذا الحادث يكشف عن مدى الجهد الذي بذل في التربية وبناء النفوس حتى انتهت إلى إنشاء تلك الجماعة الفريدة في التاريخ، ويمنح القائمين على دعوة اللّه في كل زمان رصيداً من الصبر على ما يجدونه من ضعف ونقص وتخلف وتعثر في الطريق، فهذه هي النفس البشرية بخيرها وشرها،

---

(1) [صحيح البخاري، البخاري، كتاب التفسير/ باب قوله: (وإذا رأوا تجارةً)،ج16/ 248، حديث رقم:4899].

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج386/23، بتصرف

(3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج213/5.

(4) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج953/14.

(5) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبدالله بن حمد، ج1/ 87.

وهي قابلة أن تصعد مراقي العقيدة والتطهر والتزكي بلا حدود، مع الصبر والفهم والإدراك والثبات والمثابرة، وعدم النكوص من منتصف الطريق[1].

وحول دلالة تقديم التجارة واللهو مرة وتأخيرها مرة أخرى؟

قال الدكتور فاضل السامرائي مجيباً عنه: "هذه حادثة واقعة جاءت عير المدينة فكان في يوم الجمعة والرسول ﷺ يخطب والتجارة كان يُضرَب لها بالدفوف إشعاراً بمجيئها فانفض معظم الناس وتركوا الخطبة وتركوا الصلاة والرسول ﷺ يخطب، إذن التجارة التي كانت سبب الإنفضاض وليس اللهو لأن ضرب الدفوف كان بسبب التجارة وإشعاراً بأنها جاءت اللهو هنا هو ضرب الدفوف"[2].

ويستفاد من هذه الآية الكريمة النهى عن البيع والشراء، بعد نداء الجمعة، وتحريم ذلك، وما ذاك إلا لأنه يفوت الواجب ويشغل عنه، فدلَّ ذلك على أن كل أمر ولو كان مباحًا في الأصل، إذا كان ينشأ عنه تفويت واجب، فإنه لا يجوز في تلك الحال، كما أنه ينبغي للعبد المقبل على عبادة الله، وقت دواعي النفس لحضور اللهو والتجارات والشهوات، أن يذكرها بما عند الله من الخيرات، وما لمؤثر رضاه على هواه[3].

---

(1) في ظلال القرآن ، قطب، ج9/403-404، بتصرف.

(2) لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، ج1/ 13.

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص863.

المطلب الثاني

رؤية النبي ﷺ والمؤمنين أعداءَهم قليلاً

من الرؤى الدنيوية التي تخص المؤمنين رؤية النبي ﷺ والمؤمنين لأعدائهم قليلاً، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[الأنفال:43-44].

فهذه الآيات تبين رؤية النبي ﷺ أعدائه في منامه قليلاً، وكذلك رؤية المؤمنين أعداءهم في المعركة قليلاً، فحول رؤية النبي ﷺ يقول ﷻ: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

" قيل أراه إياهم في نومهﷺ بوصف القلّة، وأخبر أصحابه بذلك فازدادوا جسارة عليهم. وقيل أراه في منامه أي في محل نومه أي في عينيه، فمعناه قلّلهم في عينيه لأنهم لو استكثروهم لفشلوا في قتالهم، ولانكسرت بذلك قلوب المسلمين.

وفى الجملة أراد الله جريان ما حصل بينهم من القتال يوم بدر، وإنّ الله إذا أراد أمراً هيّأ أسبابه فقلّل الكفار في أعين المسلمين فزادوا جسارة، وقلّل المسلمين في أعين الكفار فازدادوا- عند نشاطهم إلى القتال- صغرا في حكم الله وخسارة "[(1)].

وفي ذلك يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره: وإنَّ الله يا محمد، سميع لما يقول أصحابك، عليم بما يضمرونه، إذ يريك الله عدوك وعدوهم في نومك قليلاً فتخبرهم بذلك، حتى قويت قلوبهم، واجترأوا على حرب عدوهم، ولو أراك ربك عدوك وعدوهم كثيراً، لفشل أصحابك، فجبنوا وخافوا، ولم يقدروا على حرب القوم، ولتنازعوا في ذلك، ولكن الله سلَّمهم من ذلك بما أراك في منامك من الرؤيا، إنه عليم بما تُخفيه الصدور، ولا يخفى عليه شيء مما تضمره القلوب"[(2)].

"ففي غزوة بدر الكبرى واجه المسلمون المشركين في أول واقعة حربية حاسمة، وكان المشركون ضعفي عدد المسلمين، وقد وقعت رؤيا لرسول الله ﷺ شاهد فيها المشركين قلة قليلة

---

(1) لطائف الإشارات، القشيري، ج628/1.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، ج13/259-270.

فأخبر أصحابه يومئذ بذلك، فكان تثبيتاً لهم، وكانت تلك الرؤيا مناماً كما صرح بذلك القرآن، فلا حاجة إلى تأويل بعضهم أنه رآهم بعينه التي ينام بها"[1].

وقال سيد قطب: "ولقد كان من تدبير اللّه في المعركة أن يرى رسول اللّه ﷺ الكافرين في الرؤيا في منامه قليلاً لا قوة لهم ولا وزن، فينبئ أصحابه برؤياه، فيستبشروا بها ويتشجعوا على خوض المعركة، ثم يخبر اللّه هنا لِمَ أراهم لنبيه قليلاً، فلقد علم ﷻ أنه لو أراهم له كثيراً، لفت ذلك في قلوب القلة التي معه، وقد خرجت على غير استعداد ولا توقع لقتال، ولضعفوا عن لقاء عدوهم وتنازعوا فيما بينهم على ملاقاتهم: فريق يرى أن يقاتلهم وفريق يرى تجنب الالتحام بهم، وهذا النزاع في هذا الظرف هو أبأس ما يصيب جيشا يواجه عدواً!"[2].

وحول رؤية المؤمنين لهم في المعركة قليلاً يقول ﷻ: ﴿ **وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾

" قال مقاتل: لما التقوا قلل الله المشركين في أعين المسلمين.

وقال ابن مسعود: لقد قللوا في أعيننا ببدر حتى قلت لرجل إلى جنبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، وأسرنا رجلاً، فقلنا: كم أنتم؟ قال: ألف"[3].

وقوله: ﴿**وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ**﴾ "قال ابن عباس: ليجترئوا عليكم بالقتال ولا تنهزموا. وقال الكلبي: استقل المؤمنون المشركين ليجترئ بعضهم على بعض"[4].

وفي الآية إشارتان :

- "إحداهما: أنهم لم يكونوا قليلاً، بل كانوا عددا كثيراً، ولكن الله تعالى جعل أبصارهم ترى ذلك الكثير قليلاً، فالله تعالى هو الذي يخلق الأبصار، فهو يجعله قليلاً، ويجعله كثيراً، ولا تغير في الحقائق إنما التغير في الإدراك لحكمة عَلِمَهَا اللَّه وقدَّرها، وكان النصر بسببها وهو ينصر من يشاء بإذنه.
- الثانية – قوله تعالى: (**وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ**) – فقوله " في أعينهم " فيه إشارة إلى أن هذا التقليل في أعينهم هو من إرادة الله تعالى، لأنه استهانة منهم أدت إلى استرخاء في القتال،

---

(1) عصمة الرسول ﷺ، الشربيني، ج232/1.

(2) في ظلال القرآن، ج15/5.

(3) التفسير الوسيط، الواحدي، ج463/2.

(4) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

فالله ﷻ ما جعل المؤمنين قلة، لأنهم فعلاً كانوا قلة، ولكن عمل الله جعلهم يفعلون من أمر قتالهم أنهم قلة فقاتلوهم على أنهم عدد قليل فاستهانوا وتهاونوا، وكان النصر المؤزر[1].

ولتكرير الرّؤية في الآيتين جوابان:

- أحدهما: أن الأولى كانت في المنام، والثانية في اليقظة.
- والثاني: أنّ الأولى للنبيّ صلى الله عليه وسلم خاصة، والثانية له ولأصحابه[2].

وقال سيد قطب: "ولقد كان في هذا التدبير الإلهي ما أغرى الفريقين بخوض المعركة، والمؤمنون يرون أعداءهم قليلاً – لأنهم يرونهم بعين الحقيقة، – والمشركون يرونهم قليلاً – وهم يرونهم بعين الظاهر – ومن وراء الحقيقتين اللتين رأى كل فريق منهما صاحبه بها، تحققت غاية التدبير الإلهي ووقع الأمر الذي جرى به قضاؤه.

وأما قوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ وهو التعقيب المناسب لتحقق التدبير ووقوع القضاء، فهو أمر من الأمور التي مرجعها للّه وحده، يصرفها بسلطانه، ويوقعها بإرادته، ولا تند عن قدرته وحكمه. ولا ينفذ شيء في الوجود إلا ما قضاه وأجرى به قدره" [3].

(1) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة ، ج3146/6–3147.
(2) زاد المسير في علم التفسير، للجوزي، ج214/2.
(3) في ظلال القرآن، ج15/5.

المطلب الثالث

رؤية المؤمنين الأحزاب

لما رأى المؤمنون الأحزاب تذكروا وعد الله ورسوله ﷺ وما زادهم ذلك الموقف وتلك الرؤية إلا إيماناً بالله وتسليماً بقضائه وقدره، ويصوِّر الله ﷻ ذلك الموقف بقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيماً**﴾[الأحزاب:22].

مناسبة الآية لما قبلها:

"لما ذكرت أقوال المنافقين والذين في قلوبهم مرض المؤذنة بما يداخل قلوبهم من الخوف وقلة الإيمان والشك فيما وعد الله به رسوله ﷺ والمؤمنين من النصر ابتداء من قوله: ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**﴾ [الأحزاب:12] قوبلت أقوال أولئك بأقوال المؤمنين حينما نزلت بهم الأحزاب ورأوا كثرتهم وعددهم وكانوا على بصيرة من تفوقهم عليهم في القوة والعدد أضعافاً وعلموا أنهم قد ابتلوا وزلزلوا، كل ذلك لم يخر عزائمهم ولا أدخل عليهم شكاً فيما وعدهم الله من النصر.

وكان الله وعدهم النصر غير مرة منها قوله: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ [البقرة:214] فلما رأى المسلمون الأحزاب وابتلوا وزلزلوا ورأوا مثل الحالة التي وصفت في تلك الآية علموا أنهم منصورون عليهم، وعلموا أن ذلك هو الوعد الذي وعدهم الله بآية سورة البقرة"(1).

ومعنى الآية كما يقول الطبري: "ولمَّا عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا – تسليماً منهم لأمر الله، وإيقاناً منهم بأن ذلك إنجاز وعده لهم، الذي وعدهم بقوله: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ [البقرة:214] ﴿**هذا ما وعدنا الله وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ**﴾ فأحسن الله عليهم بذلك من يقينهم، وتسليمهم لأمره الثناء، فقال: وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم إلا إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وأمره، ورزقهم به النصر والظفر على الأعداء"(2).

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور،ج224/21.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، ج236/20.

"قال الجمهور: وفي الآية دليل على أن الإيمان يزيد ويقوى لزيادة التكاليف وزيادة الأَعمال، وكما يزيد لذلك ينقص بنقصه"[1].

ويقول الزجاج: "فوصف اللَّهُ حَالَ المنافِقين في حَرْبِ الكافرين وحال المؤمنين في حَرْبِ الكَافِرِينَ. فوصف المنافقين بالفشل والجبْنِ والروَغَانِ والمسارعة إلى الفتنةِ والزيادة في الكُفْرِ، ووصف المؤمنين بالثبُوتِ عند الخوف في الإيمان، فقال، ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا** ﴾. والوعد أن اللَّه قال لهم: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾[البقرة: 214]، فكذلك لَمَّا ابْتُلِي أصحاب النبي ﷺ وزُلْزلُوا زلزالاً شَدِيدًا عَلِمُوا أن الجنَّةَ والنصْرَ قَدْ وَجَبَا لَهُمْ"[2].

ويقول سيد قطب: "ثم تأتي صورة الإيمان الواثق المطمئن وصورة المؤمنين المشرقة الوضيئة، في مواجهة الهول، وفي لقاء الخطر، الخطر الذي يزلزل القلوب المؤمنة، فتتخذ من هذا الزلزال مادة للطمأنينة والثقة والاستبشار واليقين: ﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا** ﴾.

لقد كان الهول الذي واجهه المسلمون في هذا الحادث من الضخامة وكان الكرب الذي واجهوه من الشدة وكان الفزع الذي لقوه من العنف، بحيث زلزلهم زلزالاً شديداً، كما قال عنهم أصدق القائلين: ﴿**هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً**﴾[الأحزاب:11]، لقد كانوا ناساً من البشر، وللبشر طاقة، لا يكلفهم اللّه ما فوقها، وعلى الرغم من ثقتهم بنصر اللّه في النهاية وبشارة الرسول ﷺ لهم، تلك البشارة التي تتجاوز الموقف كله إلى فتوح اليمن والشام والمغرب والمشرق، على الرغم من هذا كله، فإن الهول الذي كان حاضراً يواجههم كان يزلزلهم ويزعجهم ويكرب أنفاسهم"[3].

---

(1) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الإسلامية، ج167/8.

(2) معاني القرآن وإعرابه، ج222/4.

(3) في ظلال القرآن ، ج51/8.

المطلب الرابع

رؤيتهم البرق خوفاً وطمعاً

من الآيات التي تبين رؤية المؤمنين للبرق خوفاً وطمعاً قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ**﴾[الرعد:12].

مناسبة الآية لما قبلها:

لمَّا خوَّف تعالى العباد بقوله تعالى: ﴿**وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ**﴾[الرعد:11] أتبعهُ بما يشتملُ على أمورٍ دالَّةٍ على قدرة اللَّه تعالى، وحكمتهِ تشبه النِّعم من وجهٍ، والنِّقم من وجهٍ[1].

وفي الآية عرض لمظهر من مظاهر قدرة الله وهو أنه ﷻ ينشىء هذه السحب الثِّقال، المحملة بالماء الغزير، ويُسيّرها في جوّ السماء، كما يُسيِّرُ السّفن على الماء، وأنهﷻ يرسل من بين تلك السّحب بروقاً لامعةً، هي إشارة سماوية تشير إلى قدرة الله ﷻ، حيث تنطلق تلك الشرارات النارية الملتهبة، من هذا الماء الذي تحمله السحب[2].

وفي قوله: ﴿**يريكم البرق خوفاً وطمعاً**﴾: فيه عدة تأويلات:

1. مخوفاً ومطمعاً أو ما تخافون وتطمعون.
2. وقيل: خوفًا للمسافر وطمعًا للمقيم.
3. وقيل: خوفاً لأهل البنيان؛ وطمعاً لأهل الأنزال.
4. وقيل: يريكم خوفاً موعوداً وطمعاً موعوداً؛ لأن البرق نورٌ ونارٌ، فالنور يطمع النور الموعود في الجنة، والنار تخوف النار الموعودة في الآخرة؛ لأن فيها ناراً؛ ألا ترى أنه إذا اشتد خيف على من أصابه[3].

ويقول سيد قطب: هو اللّه الذي يريكم هذه الظاهرة الكونية، فهي ناشئة من طبيعة الكون التي خلقها هو على هذا النحو الخاص، وجعل لها خصائصها وظواهرها، ومنها البرق الذي يريكم إياه وفق ناموسه فتخافونه لأنه بذاته يهز الأعصاب، ولأنه قد يتحول إلى صاعقة،

---

(1) البحر المحيط في التفسير، أبي حيان، ج363/6.

(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج83/7.

(3) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج318/6.

ولأنه قد يكون نذيراً بسبيلٍ مدمِّرٍ كما عَلَّمَتْكُم تجاربكم، وتطمعون في الخير من ورائه، فقد يعقبه المطر المدرار المحيي للموات، المجري للأنهار.

﴿وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ﴾ وهو كذلك الذي ينشئ السحاب – والسحاب اسم جنس واحدته سحابة – الثقال بالماء. فَوِفْقَ ناموسه في خلقة هذا الكون وتركيبه تتكون السحب، وتهطل الأمطار، ولو لم يجعل خلقة الكون على هذا النحو ما تكونت سحب ولا هطلت أمطار، ومعرفة كيف تتكون السحب، وكيفية هطول الأمطار لا تفقد هذه الظاهرة الكونية شيئاً من روعتها، ولا شيئاً من دلالتها. فهي تتكون وفق تركيب كوني خاص لم يصنعه أحد إلا اللّه، ووفق ناموس معين يحكم هذا التركيب لم يشترك في سنه أحد من عبيد اللّه! كما أن هذا الكون لم يخلق نفسه، ولا هو الذي ركب في ذاته ناموسه![1].

ومن الآيات الكريمة التي تدلُّ على رؤية المؤمنين البرق خوفاً وطمعاً، قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[الروم:24]

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: ومن حججه يُرِيكُمُ البَرْقَ خَوْفًا لكم إذا كنتم سفْرا، أن تُمطروا فتتأذّوا به، وطَمَعًا لكم إذا كنتم في إقامة، أن تمطروا، فتحيوا وتخصبوا (وَيُنزلُ مِنَ السَّماءِ مَاءً) يقول: وينزل من السماء مطراً، فيحيي بذلك الماء الأرض الميتة؛ فتنبت ويخرج زرعها بعد موتها، يعني جدوبها ودروسها (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ) يقول: إن في فعله ذلك كذلك لعبراً وأدلةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ عن الله حججه وأدلته"[2].

ويقول الزحيلي: أي ومن آياته الدالة أيضاً على عظمة قدرته إراءتكم البرق، خوفاً للمسافر وغيره من الصواعق المتلفة، وطمعاً فيما تحبون من المطر المحتاج إليه لحياة الإنسان والحيوان والنبات، كما قال:﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾، أي بعد ما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء، فلما جاءها الماء اهتزَّت وربت وأنبتت من كلِّ زوجٍ بهيج، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[الحج: 5] [3].

(1) انظر: في ظلال القرآن، ج133/6.
(2) جامع البيان في تأويل القرآن، ج87/20-88.
(3) انظر: التفسير المنير، ج71/21.

المطلب الخامس

رؤيتهم الفلك مواخر ابتغاء فضل الله

من الآيات الدالة على رؤية المؤمنين للفلك ابتغاء فضل الله ورجاء شكره على نعمه وفضله قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[النحل:14] أي والله تعالى يمتن على عباده بتذليله البحر لهم، وتيسيره للركوب فيه (1).

قوله: ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ "عدول عن خطاب الجمع إلى المفرد، وفى هذا مزيد عناية إلى هذه الظاهرة، وتوجيه نظر الإنسان إليها بذاته، دون أن يكون نظره من وراء نظر الآخرين، أو معهم، وذلك ليشهد بنفسه بعض مظاهر قدرة الله وحكمته، في هذه الفلك التي تمخر عباب الماء، محمولة على ظهره بأثقالها، وما عليها من إنسان، ومتاع.. على حين أنك لو ألقيت في هذا الماء حصاة لهوت إلى القاع! فكيف بهذا الماء، يحمل هذه السفن التي كالجبال على ظهره، دون أن تهوى إلى قاعه؟"(2).

يقول السعدي في معنى الآية: أي وترى السفن والمراكب تمخر في البحر العجاج الهائل بمقدمها حتى تسلك فيه من قطر إلى آخر، تحمل المسافرين وأرزاقهم وأمتعتهم وتجاراتهم التي يطلبون بها الأرزاق وفضل الله عليهم، ولعلكم تشكرون الذي يسر لكم هذه الأشياء وهيأها وتثنون على الله الذي منَّ بها، فلله تعالى الحمد والشكر والثناء، حيث أعطى العباد من مصالحهم ومنافعهم فوق ما يطلبون، وأعلى ما يتمنون، وآتاهم من كل ما سألوه، لا نحصي ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه(3).

ومن الآيات الدالة ايضاً على رؤيته للفلك مواخر ابتغاء الله، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[فاطر: 12].

يقول الطبري: يقول تعالى ذكره: وترى السفن في كل تلك البحار مواخر تمخر الماء بصدورها، وذلك خرقها إياه إذا مرت، لتطلبوا بركوبكم في هذه البحار في الفلك من معايشكم،

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي، ج100/14.

(2) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج177/7-278.

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص437.

ولتتصرفوا فيها في تجاراتكم، وتشكروا الله على تسخيره ذلك لكم، وما رزقكم منه من طيبات الرزق وفاخر الحلي(1).

قال ابن كثير(2): " ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ﴾ أَيْ تَمْخُرُهُ وَتَشُقُّهُ بِحَيْزُومِهَا وَهُوَ مُقَدَّمُهَا الْمُسَنَّمُ الَّذِي يُشْبِهُ جُؤْجُؤَ الطَّيْرِ وَهُوَ صَدْرُهُ"(3).

وقوله: "﴿لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أَي بأَسْفَارِكُمْ بالتِّجارةِ من قُطْرٍ إلى قُطْر، وإقليمٍ إلى إقْلِيمٍ، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكرون ربَّكُمْ على تسخيرِهِ لكمْ هذا الخلقَ العظيمَ، وهو البحر، تتصرَّفونَ فيهِ كيف شئتم، تذهبون أين أردتم، ولا يمتنعُ عليكم شيءٌ منه، بل بقُدرتهِ قد سخَّرَ لكم ما في السموات وما في الأرض، الجميع من فضله ورحمته"(4).

يقول الزحيلي في معنى الآية: "أي تبصر أيها الناظر السفن في البحر شاقّة الماء، مقبلة مدبرة، حاملة المؤن والأقوات وأنواع التجارة من قطر إلى آخر، لتطلبوا بأسفاركم بالتجارة بين البلدان من فضل الله، لتشكروا الله أو شاكرين ربكم على تسخيره لكم هذا البحر العظيم، وعلى ما أنعم به عليكم من النعم، فإنكم تتصرفون في البحر كيف شئتم، وتذهبون أين أردتم دون عائق ولا مانع، بل بقدرته تعالى قد سخر لكم جميع ما في السموات والأرض من فضله ورحمته"(5).

والسر في تأخير الجار والمجرور(فيه) في الآية الأولى﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ وتقديمه في الآية الثانية ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ ﴾.

أنه في آية النحل تقدم الكلام على وسائل النقل، ذكر الأنعام ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[النحل: 5]، ثم ذكر الخيل والبغال والحمير﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج20/449-450.

(2) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصري ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق، تناقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه (البداية والنهاية – ط) و(شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و(تفسير القرآن الكريم – ط). انظر: الأعلام، الزركلي، ج3/159.

(3) تفسير القرآن العظيم، ج6/478.

(4) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(5) التفسير المنير، ج22/243-244.

﴿وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:8]، وهذه وسائط نقل برية، ثم ذكر الفلك وهي واسطة نقل بحرية، فلما ذكر وسائط النقل وذكر الفلك في سياق وسائط النقل قدَّم صفتها على البحر، و(فيه) متعلق بالبحر لذلك لم يتقدم على كلمة (مواخر)، أما في آية فاطر فالكلام على البحر وليس على وسائط النقل، وكل الكلام على البحر فقدم ضمير البحر (فيه)[1].

---

(1) انظر: لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، السامرائي، ج16/1.

المطلب السادس

رؤية بلقيس الصرح في مملكة سليمان

ومن رؤى المؤمنين الدنيوية أيضاً رؤية بلقيس الصرح في مملكة سليمان، ويصف سبحانه ذلك في قوله: ﴿ **قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ* فَلَمَّا جاءَتْ قِيلَ أَهكَذا عَرْشُكِ قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِها وَكُنَّا مُسْلِمِينَ* وَصَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ *فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ ربِ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[النمل:41-44].

فقد أمر سليمان عليه السلام أن يغير حلي هذا العرش وينكره لها ليختبر فهمها وعقلها ولهذا قال : ﴿**ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون * فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو**﴾ وهذا من فطنتها وغزارة فهمها لأنها استبعدت أن يكون عرشها لأنها خلفته وراءها بأرض اليمن ولم تكن تعلم أنَّ أحداً يقدر على هذا الصنع العجيب الغريب قال الله تعالى إخباراً عن سليمان وقومه : ﴿ **وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين * وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين** ﴾ أي ومنعها عبادة الشمس التي كانت تسجد لها هي وقومها من دون الله اتباعاً لدين آبائهم وأسلافهم لا لدليل قادهم إلى ذلك ولا حادهم على ذلك[1].

"فسليمان عليه السلام كان قد أمر الجن قدومها فبنوا لها قصرًا على طريقها من زجاج أبيض أَملس، وأجرى من تحته الماء، وألقى في الماءِ ما يكون فيه عادة من حيتان وأصداف، ووضع سريره في صدره، فجلس عليه، ليزيدها استعظامًا لأَمره، وتحققًا من نبوته، وثباتًا على الدين، وما قيل من أنه ذكرت عنده بأنها شعْراءُ فأَراد بذلك تعرف حالها، يجافى مقام النبوة وقداسة الأنبياء، وقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً**﴾ معناه: فلما رأَت القصر، وعاينت هيئته وأَحواله ظنته ماءً غمْرًا فكشفت عن ساقيها، فعل من يريد خوض الماءِ حذرًا من أَن يبتل طرف ثوبها، ورأَى سليمان منها ذلك، وأَحس دهشتها وحذرها وقال لها: إنه صرح مملس من زجاج أَبيض صاف، فلا تحذري ولا تخافي بللًا، قالت بلقيس وقد رأت هذه القدرة الفائقة، والنعمة السابغة

(1) انظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، ج296/2.

على سليمان – قالت –: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾: بقيامي على عبادة الشمس، وتأخير إسلامي، وأسلمت لله رب العالمين مع سليمان متابعة له"[1].

– و" الصرح: القصر العالي وفي التنزيل العزيز ﴿ **قال إنه صرح ممرد من قوارير**﴾ [النمل:44] والبناء العالي الذاهب في السماء ويعبر عنه المحدثون بناطحة السحاب وفي التنزيل العزيز ﴿**يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لعلي أبلغ الأسباب**﴾[غَافِرٍ:36]"[2].

– وقيل الصرح: " القصر كقوله: ﴿**يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً** ﴾[غَافِرٍ:36] وَقِيلَ صَحْنُ الدَّارِ "[3].

– وقيل "الصرح : القصر ويطلق على كل بناء مرتفع"[4].

– وقيل "الصَّرْحُ بلاطٌ اتّخذ لها من قوارير، وجعل تحته ماءٌ وسمك"[5].

يقول سيد قطب: "لقد كانت المفاجأة قصراً من البلور، أقيمت أرضيته فوق الماء، وظهر كأنه لجة، فلما قيل لها ادخلي الصرح حسبت أنها ستخوض تلك اللجة، فكشفت عن ساقيها؟ فلما تمت المفاجأة كشف لها سليمان عن سرها: ﴿**قالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ**﴾! ووقفت الملكة مفجوءة مدهوشة أمام هذه العجائب التي تعجز البشر، وتدل على أن سليمان مسخر له قوى أكبر من طاقة البشر، فرجعت إلى اللّه، وناجته معترفة بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غيره معلنة إسلامهاَ معَ سُلَيْمانَ"[6].

---

(1) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الإسلامية، ج1687/7–1688.

(2) المعجم الوسيط، المصطفى، الزيات وآخرون، ج512/1.

(3) مفاتيح الغيب، الرازي، ج559/24.

(4) الوسيط، سيد طنطاوي، ج329/10.

(5) زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، ج365/3.

(6) في ظلال القرآن، ج325/7.

المطلب السابع

رؤية أصحاب الجنة جنتهم بعد حرقها

وردت قصة أصحاب الجنة في سورة القلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلَا يَسْتَثْنُونَ * فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ * فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ * فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ* أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ * وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ * فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ * قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ * عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ * كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[القلم:17-33].

مناسبة الآيات:

"بعد أن ذكر الله تعالى عن الوليد بن المغيرة أو غيره أنه لأجل كونه ذا مال وبنين، جحد وكفر وعصى وتمرد، بطريق الاستفهام على سبيل الإنكار، بيّن في هذه الآيات أنه تعالى إنما أعطاه المال والبنين على سبيل الابتلاء والامتحان، ليعرف هل يصرفه في طاعة الله ويشكر نعم الله، فيزيده من النعمة، أم يكفر بها فيقطعها عنه، ويصب عليه أنواع البلاء والآفات؟ ومثله في هذا ومثل أهل مكة كمثل أصحاب الجنة ذات الثمار، كلّفوا أن يشكروا النعم ويعطوا الفقراء حقوقهم، فلما جحدوا النعمة وحرموا المساكين، حرمهم الله الثمار كلها"[1].

وحول قصة أصحاب الجنة يقول القشيري: إن رجلاً صالحاً من أهل اليمن كانت له جنة مثمرة وكان له ثلاثة بنين، وكان للمساكين كل ما تعدّاه المنجل فلم يجذه من الكرم، فإذا طرح على البساط فكل شيء سقط عن البساط فهو أيضاً للمساكين، فما أخطأه القطاف من نخله وكرمه يدعه للمساكين، وكان يجتمع منه مال، فلما مات هو قال ورثته: إنّ هذا المال تفرّق فينا، ولا يمكننا أن نفعل ما كان يفعله أبونا، وأقسموا ألا يعطوا للفقراء شيئا، فأهلك الله جنّتهم فندموا وتابوا، فأرسل عليها من السماء آفة فأحرقت ثمارهم.، وأصبحت كالليل المسودّ، فنادى بعضهم بعضاً وقت الصبح: أن اغدوا على حرثكم إن أردتم الصرام، فانطلقوا لا يرفعون أصواتهم فيما بينهم لئلا يسمعهم أحد، وقصدوا إلى الصرام على غضب منهم على المساكين،

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي، ج29/58-59.

فلمّا رأوا الجنة وقد استؤصلت قالوا: ليست هذه جنتنا!! ثم قالوا: بل هذه جنّتنا، ولكنّا حرمنا خيرها، فقال لهم أخوهم الأعدل منهم والأحسن «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ؟» أي: تستثنون وتقولون: إن شاء الله، فبعدها «قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ» ثم أقبل بعضهم على بعض يتلاومون، ويقولون هكذا عذاب الدنيا فكيف يكون عذاب الآخرة؟[1].

ويقول سيد قطب معلقاً عل قصة أصحاب الجنة: لقد قرَّ رأيهم على أن يقطعوا ثمرها عند الصباح الباكر، دون أن يستثنوا منه شيئا للمساكين، وأقسموا على هذا، وعقدوا النية عليه، وباتوا بهذا الشر فيما اعتزموه، ولكنهم غافلون لا يعرفون أنَّ اللّه لا ينام كما ينامون، وهو يدبر لهم غير ما يدبرون، جزاء على ما بيتوا من بطر بالنعمة ومنع للخير، وبخل بنصيب المساكين المعلوم، فحصلت المفاجأة في خفية والناس نيام، فها هم أولاء يصحون مبكرين كما دبروا، وينادي بعضهم بعضاً لينفذوا ما اعتزموا، يتحدثون في خفوت وسكون، زيادة في إحكام التدبير، ليجنوا الثمر كله لهم، ويحرموا منه المساكين، فأرسل الله إلى بستانهم ناراً من السماء، فذهبت بثمرها كله، ورأوها كأنما هي مقطوعة الثمار بعد ذلك الطائف الخفي الرهيب، فعندما رأوها فوجئوا بما حصل، واعترفوا بأنهم كانوا ضالين.

والآن وقد حاقت بهم عاقبة المكر والتبييت، وعاقبة البطر والمنع، يتقدم أوسطهم وأعقلهم وأصلحهم – ويبدو أنه كان له رأي غير رأيهم، ولكنه تابعهم عند ما خالفوه وهو فريد في رأيه، ولم يصر على الحق الذي رآه فناله الحرمان كما نالهم، ولكنه يذكرهم ما كان من نصحه وتوجيهه لهم بالتسبيح، وبعد فوات الأوان يسمعون لكلام أخيهم ويسبحون ربهم ويعترفون بظلمهم: ﴿**قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ**﴾

وكما يتنصل كل شريك من التبعة عند ما تسوء العاقبة، ويتوجه باللوم إلى الآخرين ها هم أولاء يصنعون: ﴿**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ**﴾ ثم ها هم أولاء يتركون التلاوم ليعترفوا جميعاً بالخطيئة أمام العاقبة الرديئة عسى أن يغفر اللّه لهم، ويعوضهم من الجنة الضائعة على مذبح البطر والمنع والكيد والتدبير، فعقَّب الله على ذلك بقوله: ﴿**كَذلِكَ الْعَذابُ وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ وكذلك الابتلاء بالنعمة فليعلم المشركون أهل مكة أن الله ابتلاهم كما ابتلى أهل الجنة ولينظروا ماذا وراء الابتلاء، ثم ليحذروا ما هو أكبر من ابتلاء الدنيا وعذاب الدنيا: ﴿**وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[2].

---

(1) انظر: لطائف الاشارات، ج619/3-620.

(2) انظر: في ظلال القرآن، ج21/10-22.

وقد ذكر الجزائري أن من هدايات الآيات:

1. "الابتلاء يكون بالسراء والضراء أي بالخير والشر وأسعد الناس الشاكرون عند السراء الصابرون على طاعة الله ورسوله عند الضراء.
2. مشروعية التذكير بأحوال المبتلين والمعافين ليتخذ من ذلك طريقاً إلى الشكر والصبر.
3. صلاح الآباء ينفع أبناء المؤمنين فقد انتفع أصحاب الجنة بصلاح أبيهم الذي كان يتصدق على المساكين من غلة بستانه وعلامة انتفاعهم توبتهم.
4. مشروعية الاستثناء في اليمين وأنه تسبيح لله تعالى، وأن تركه يوقع في الإثم ولذا إذا حنث الحالف لم يستثن تلوثت نفسه بآثم كبير لا يمحى إلا بالكفارة الشرعية التي حددها الشارع وهي إطعام أو كسوة عشرة مساكين أو عتق رقبة فإن لم يقدر على واحدة من هذه الأنواع صام ثلاثة أيام ليمحي ذلك الذنب من نفسه"[1].

---

(1) أيسر التفاسير، ج5/413.

المبحث الثاني
رؤى الكافرين الدنيوية

تعددت رؤى الكافرين الدنيوية وتنوعت في القرآن الكريم، وقد تتبعت الباحثة هذه الرؤى وحصرتها في المطالب الآتية:

المطلب الأول
رؤية الشاهد قميص يوسف ﷺ قُدَّ من دبر

عندما راودت امرأة العزيز يوسف ﷺ عن نفسه ووقع منها ما وقع، هرب منها سيدنا يوسف ﷺ طالباً الباب ليخرج منه فراراً منها فاتبعته في أثره، ومزقت قميصه من الخلف، فوجدا زوجها لدى الباب فبادرته بالكلام وحرضته عليه: ﴿ **قالَتْ مَا جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ**﴾[يوسف:25]، اتهمته وهي المتهمة وبرأت عرضها ونزهت ساحتها فلهذا قال يوسف ﷺ: ﴿**قالَ هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي**﴾[يوسف:26]، احتاج إلى أن يقول الحق عند الحاجة، ﴿**وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها**﴾[يوسف:26] قيل كان صغيراً في المهد ولم يحكم عيه بالكفر قاله ابن عباس وقيل كان رجلاً قريباً إلى بعلها وقيل قريباً إليها.

﴿**إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ**﴾[يوسف:26] أي لأنه يكون قد راودها فدافعته حتى قدت مقدم قميصه ﴿**وَإِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[يوسف:27] أي لأنه يكون قد هرب منها فاتبعته وتعلقت فيه فانشق قميصه لذلك وكذلك كان، ولهذا قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾[يوسف:28] أي هذا الذي جرى من مكركن أنتِ راودتيه عن نفسه ثم اتهمتيه بالباطل، ثم أضرب بعلها عن هذا صفحاً فقال : ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذا**﴾[يوسف:29] أي لا تذكره لأحد لأن كتمان مثل هذه الأمور هو الأليق والأحسن وأمرها بالاستغفار لذنبها الذي صدر منها والتوبة إلى ربها فإن العبد إذا تاب إلى الله تاب الله عليه، وأهل مصر وإن كانوا يعبدون الأصنام إلا أنهم يعلمون أن الذي يغفر الذنوب ويؤاخذ بها هو الله وحده لا شريك له في ذلك ولهذا قال لها بعلها وعذرها من بعض الوجوه لأنها رأت ما لا صبر لها على مثله إلا أنه عفيف

نزيه بريء العرض سليم الناحية فقال : ﴿وَاسْتَغْفِرِى لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِيِينَ ﴾ [يوسف:29][1].

ويقول المراغي في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾:"أي فلما نظر إلى القميص ورأى الشقَّ من الخلف أيقن بصدق قولِهِ واعتقد كذبِها، وقال إنَّ هذا محاولة للتنصل من جرمها باتهامها له بضروب الكيد المعروفة عن النساء، فهو سنَّةٌ عامةٌ فيهن، فهن يجتهدنَ في التبري من خطاياهنَّ ما وجدنَ إلى ذلك سبيلا، وكيد النساء عظيم لا قِبل للرجال به، ولا يفطنون لحيلهنْ حتى يدفعوها قدر المستطاع، ولا شك أن هذه شهادة من قريب لها لا يتهم بالتحامل عليها ولا بظلمها وتجريحها برميها بما هي منه براء"[2].

و"يعني بالكيد: الحيلة والمكر، وإنما استعظم كيدهنَّ، لأنه ألطف وأعلق بالقلب، وأشدُّ تأثيراً في النفس "[3].

(1) قصص الأنبياء، ابن كثير، ج321/1-322، بتصرف

(2) تفسير المراغي، ج135/12.

(3) محاسن التأويل، القاسمي، ج170/6.

المطلب الثاني

رؤية النسوة يوسف ﷺ وتقطيع ايديهن

"تأبى الفطرة السوية وقوانين العفة والعرض والشرف أن ينزلق الرجل أو المرأة في مزالق الفاحشة، ويزداد الاستهجان إذا كان الانحراف من نساء القادة والزعماء لأن رفعة المناصب ترفع من مواقف أصحابها، وتجعلهم يترفعون عن الدّنايا وسفاسف الأمور لأنهم المثل الرفيع للناس الذين يتبعونهم، فكلما علا الإنسان وازدادت مرتبته، كبر خطؤه، وامتهنت كرامته، لذا استنكرت نساء مصر شيوع الخبر عن سقطة زليخة امرأة العزيز، فأرادت تسويغ فعلها ودفع الملامة عنها، وأبي يوسف ﷺ إلا الزّج به في قيعان السجون تخلّصاً من فتنة النّساء"[1]، وقد وصف الله تعالى هذا الموقف في قوله سبحانه: ﴿ **وَقالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ * فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ * قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ* قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ * فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[يوسف:30-34]

مناسبة الآيات لما قبلها:

"بعد أن أبان الله تعالى محنة يوسف مع امرأة العزيز، ونجاته من تلك المحنة وقناعة زوجها ببراءته بناء على شهادة حكم شاهد من أقاربها بما رأى، أورد تعالى ما تمخضت عنه المحنة والمحاولة من نتائج طبيعية هي انتشار الخبر وشيوعه في مصر، ومحاولة امرأة العزيز تبرئة ساحتها أمام النساء بمكيدة محكمة وخطة مدروسة، واعترافها أمامهن بأنها التي راودته عن نفسه، فامتنع، وأنها ما تزال مصرة مصممة على ما تريد، وإلا أودع في قيعان السجون، وتم اتخاذ القرار بالسجن، وآثره يوسف ابتغاء مرضاة الله، بل دعا إليه ربه، فسجن سبع سنين أو خمس سنين"[2].

فقوله: ﴿ **وَقالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾ "قال المفسرون: ثم شاع ذلك الحديث في مصر حتى تحدَّث بذلك النساء، وهو

---

(1) التفسير الوسيط، الزحيلي، ج1103/2-1104.

(2) المرجع السابق، ج252/12.

قوله: ﴿وَقالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾، وفي عددهن قولان:

- أحدهما: أنهن كن أربعاً: امرأة ساقي الملك، وامرأة صاحب دواته، وامرأة خبَّازه، وامرأة صاحب سجنه، قاله ابن عباس.
- والثاني: أنهن خمس: امرأة الخبَّاز، وامرأة الساقي، وامرأة السجَّان، وامرأة صاحب الدواة، وامرأة الآذن، قاله مقاتل"[1].

وقوله: ﴿قَدْ شَغَفَها حُبًّا﴾ "أي قد شق حبّه شغاف قلبها أي غلافه المحيط به وغاص في سويدائه، فملك عليها أمرها، فلا تبالي بما يكون من عاقبة تهتكها، ولا بما يصير إليه حالها"[2].

وقوله: ﴿إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ "أي في خطأ عن طريق الرشد والصواب. وإقحام الرؤية، للإشعار بأن حكمهن بضلالها صادر عن رؤية وعلم، مع التلويح إلى تنزههن عن مثل ذلك"[3].

وقوله: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ أي: فَلَمَّا سَمِعَتْ امرأة العزيز بِمَكْرِهِنَّ وغيبتهن وتخطئتهن إياها خفية، أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ قواصد ليدعوهن على سبيل الضيافة، وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ وهيأت لكل واحدة منهن في بيتها مُتَّكَأً على حدة؛ ليتكأنَ عليه على ما هو عادة بلدتهم، ووضعت عند كل متكأ طبقاً من الفواكه مثل الرمان والتفاح والكمثرى وغيرها وَآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ وبعدد رؤسهنَّ سِكِّيناً شديد الحدة والمضأ وبعد تهيئة أماكنهنَّ على الوجه المذكور قد جئن وجلسن عليها واشتغلن بأكل الفواكه وتنقية قشورها بالسكين وَبعد ذلك قالَتِ زليخا ليوسف عليه السلام اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فخرج فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وكبرن جميعاً لله برؤية جماله وكمال حسنه البديع وبهائه وغاية نضارته وصفائه إذ يتشعشع ويلمع ضوء وجهه على الجدار مثل الشمس والقمر، ومن شدة حيرتهن بحسنه وجماله بهتن بأجمعهن وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ أي كل منهن وَبعد ما أفقن قُلْنَ مستبعدات مستغربات حاشَ لِلَّهِ وتنزه ذاته من أن يعجز عن خلق مثله غير أنه ما هذا الهيكل المرئي بَشَراً إذ لا نرى البشر قط على هذه الصورة إِنْ هذه المشاهد المحسوسة إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ نجيب مصور من الروح لا من

(1) زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، ج434/2.

(2) تفسير المراغي، المراغي، ج138/12.

(3) محاسن التأويل، القاسمي، ج172/6.

الطين وبعد ما قد تفرست زليخا منهن ما تفرست من كمال الحيرة والحسرة والوله والهيمان برؤيته[1].

﴿ قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ يعني قالت امرأة العزيز للنسوة لما رأين يوسف ودهشن عند رؤيته فذلكنَّ الذي لمتنني في محبته وإنما قالت ذلك لإقامة عذرها عندهن حين قلن إن امرأة العزيز قد شغفها فتاها الكنعاني حباً[2].

*** لطيفة رائعة: أكدت بنون التوكيد الثقيلة ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ لاستطاعتها ذلك، وبنون التوكيد الخفيفة ﴿وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ لعدم استطاعتها ذلك.**

وقوله: ﴿قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ﴾ "أي: يا رب، أنت ملاذي وملجئي، إن السجن الذي توعدت به أحب إلي مما يدعونني إليه هؤلاء النسوة من الفاحشة وارتكاب المعصية.

وكنى عن امرأة العزيز في قوله كَيْدَهُنَّ بخطاب الجمع، إما لتعظيم شأنها في الخطاب، وإما ليعدل عن التصريح إلى التعريض. والأولى حمل اللفظ على العموم، أي كيد النساء، وليس كيد امرأة العزيز فقط"[3].

" ثم أكد دعاءه مبيناً عجزه وضعفه، ومفوضاً أمره لمن له القدرة والقوة، فقال: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾.. أي وإن لم تبعد عني أثر كيدهن، أمل إلى موافقتهن على أهوائهن، وأكن من الجاهلين السفهاء الذين تستهويهم الشهوات، والذين لا يعملون بما يعلمون لأن الحكيم لا يفعل القبيح، ولأن من لا ينتفع بعلمه فهو ومن لا يعلم سواء"[4].

قوله: ﴿فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ "أي: أجابه إلى إرادته، وصَرَفَ عنه كَيْدهِنَّ في أنْ حال بينه وبين المعصية"[5].

---

(1) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، علوان، ج37/1.

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج526/2.

(3) التفسير المنير، الزحيلي، ج265/12.

(4) المرجع السابق،ج265/12.

(5) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج32/3.

المطلب الثالث

رؤية الآيات الدالة على براءة يوسف عليه السلام وسجنه

عندما ظهرت براءة سيدنا يوسف عليه السلام قرر الملك أن يسجنه لحينٍ من الزمن خوفاً من فضيحة زوجته، فقال تعالى:﴿**ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾[يوسف:35] أي: "ظهر للعزيز وأهله، مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي، وقَدّ القميص، وقطع الأيدي، واستعصامه منهن، فظهر لهم سجنه، وأقسموا لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ: حتى يظهر ما يكون منه ليظنَّ النَّاس أنِّها مُحِقة فيما ادعت عليه، فخدعت زوجها حتى وافقها على سجنه"[1].

قال سيد قطب: "وهكذا جوّ القصور، وجوّ الحكم المطلق، وجوّ الأوساط الأرستقراطية، وجوّ الجاهلية! فبعد أن رأوا الآيات الناطقة ببراءة يوسف، وبعد أن بلغ التبجح بامرأة العزيز أن تقيم للنسوة حفل استقبال تعرض عليهن فتاها الذي شغفها حباً، ثم تعلن لهن أنَّها به مفتونة حقاً، ويفتتن هن به ويغرينَّه بما يلجأ إلى ربه ليغيثه منه وينقذه، والمرأة تعلن في مجتمع النساء –دون حياء– أنه إما أن يفعل ما يؤمر به، وإما أن يلقى السجن والصغار، فيختار السجن على ما يؤمر به! بعد هذا كله، بدا لهم أن يسجنوه إلى حين! ولعل المرأة كانت قد يئست من محاولاتها بعد التهديد ولعل الأمر كذلك قد زاد انتشاراً في طبقات الشعب الأخرى، وهنا لا بد أن تحفظ سمعة «البيوتات»! وإذا عجز رجال البيوتات عن صيانة بيوتهن ونسائهن، فإنهم ليسوا بعاجزين عن سجن فتى بريء كل جريمته أنه لم يستجب، وأن امرأة من «الوسط الراقي» قد فتنت به، وشهَّرت بحبه، ولاكت الألسن حديثها في الأوساط الشعبية!"[2].

وقد ذكر الجزائري بعض الهدايات المهمة للآيات:

1. دخول يوسف السجن بداية أحداث ظاهرها محرق وباطنها مشرق.
2. دخول السجن ليس دائما دليلا على أنه بيت المجرمين والمنحرفين إذ دخله صفيٌ لله تعالى يوسف عليه السلام[3].

---

(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج163/3؛ والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، ج595/2.

(2) في ظلال القرآن،ج70/6.

(3) أيسر التفاسير، ج210/2.

المطلب الرابع

رؤيتا صاحبي يوسف عليه السلام في السجن

عندما دخل سيدنا يوسف عليه السلام السجن دخل معه فتيان، فرأى كل منهما رؤيا فحَّدثاه بها، قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[يوسف:36] والمعنى: ودخل السجن مع يوسف فتيان من عبيد الملك ورأَى كل منهما في نومه حلماً أَحسَّ بحاجته إلى تأويله لتستريح نفسه، فإن السجين كثير الخوف من المستقبل محتاج إلى الطمأنينة وقد اعتاد البشر من قديم على الاستعانة بالأحلام للكشف بها عن المجهول، وإذا لم يستطع الحالم تأويل حلمه لجأ إلى من يحسنه ويشتهر بذلك، وكان يوسف عليه السلام يخبر السجناء ببعض الغيوب فلهذا أخبراه بحلميهما، قال أَحدهما: إنِّي أَرى في منامي أنَّني أعصر عنبًا ليتحول إلى خمر بعد حينٍ، وقال الآخر: إنِّي أرى في منامي أَنَّني أحمل فوق رأسي خبزاً تنقره الطير وتأكل منه، ثم قالا له بعد أَن عرضا عليه حلميهما[1].

قوله: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: "أي أخبر كُلا مِنَّا بتأويل حلمه الذي عرضه عليك مفصلاً: إنا نراك من الذين يحسنون تفسير الأحلام، حيث إنَّك تعوَّدت أَن تفسر للسجناء أحلامهم قبل أن نرى حلمنا، وتأويل الإحسان بذلك هو الأقرب إلى المقام، حيث عرضا حلميهما عليه، لأنهما جربا خبرته مع غيرهم في تأويلها إلى درجة الإحسان"[2].

"قيل هما غلامان كانا للملك الأكبر بمصر أحدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه رفع إليه أن صاحب طعامه يريد أن يسمَّه وظنَّ أنَّ الآخر يساعده عليه فأمر بحبسهما"[3].

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، مجمع البحوث الاسلامية، ج321/4.

(2) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الاسلامية، ج321/4.

(3) مفاتيح الغيب، الرازي، ج107/18.

والمرادُ من قولِهِ: ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ قال الرازي مجيباً عن ذلك من وجوه:

- الأول: معْنَاهُ إِنَّا نراك تُؤثِرُ الإحسانَ وتأتي بمكارم الأخلاق وجميعِ الأفعالِ الحميدة.

وقيل: المرادُ إنَّا نراك من المحسنين في علم التَّعبير، وذلك لأنَّه متى عبَّرَ لم يُخْطِ كما قال ﴿**وعلَّمتَنِي من تأويل الأحاديث**﴾[يُوسُفَ:101][(1)].

قال سيد قطب: "وينتهز يوسف هذه الفرصة ليبث بين السجناء عقيدته الصحيحة فكونه سجيناً لا يعفيه من تصحيح العقيدة الفاسدة والأوضاع الفاسدة، القائمة على إعطاء حق الربوبية للحكام الأرضيين، وجعلهم بالخضوع لهم أرباباً يزاولون خصائص الربوبية، ويصبحون فراعين! ويبدأ يوسف مع صاحبي السجن من موضوعهما الذي يشغل بالهما، فيطمئنهما ابتداءً إلى أنه سيؤول لهما الرؤى، لأن ربه علَّمه علماً لدناً خاصاً، جزاء على تجرده لعبادته وحده، وتخلصه من عبادة الشركاء هو وآباؤه من قبله، وبذلك يكسب ثقتهما منذ اللحظة الأولى بقدرته على تأويل رؤياهما، كما يكسب ثقتهما كذلك لدينه:﴿**قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ* وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْء ذلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا وَعَلَى النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ**﴾[يوسف:37-38]"[(2)].

" يوسف عليه السلام قبل أن يعبرهما ذكر للسجينين المذكورين أنه اعتاد معهما أَن يخبرهما بالغيب قبل حدوثه، فكان لا يأتيهما طعام إلا أَخبرهما بنوعه وحاله ووصفه قبل مجيئه، حتى إذا جاءهما كان على وفق ما حدثهما به، ثم بين لهما أنَّ مصدر العلم بذلك هو الله ربه، فهو الذي علمه إياه، ولم يكن من باب الكهانة والتنجم، وأنه ترك ملة قومه المشركين، فلم يشاركهم في شركهم وكفرهم بالآخرة، واتبع ملة آبائه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وأَنه لا يصح له ولا لأحد أَن يشرك بالله شيئا، وأن معرفة البشر بوحدانيته تعالى من فضل الله عليهم"[(3)]، قال تعالى: ﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً**

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، ج454/18.

(2) في ظلال القرآن، ج70/6.

(3) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الاسلامية، ج325/4.

سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:39-40].

ثم بعد ذلك شرع سيدنا يوسف عليه السلام في تفسير رؤياهما ليزيدهما ثقة في قوله، فقال: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾[يوسف:41].

المطلب الخامس

رؤية الملك سبع بقراتٍ سمانٍ وسبعاً عجافاً

طلب يوسف عليه السلام من السجين الذي أفتى له بأنه سوف يعود إلى خدمته للملك بأن يذكره أمام الملك، ويحدّثه عن تعبيره لرؤياه، وأنه مظلوم، لعله يخرجه من السجن، فنسي الرجل أمره فلبث سيدنا يوسف عليه السلام في السجن بضع سنين، قال جلَّ وعلا: ﴿**وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾[يوسف:42].

بعد فترة من الزمن رأى ملك مصر رؤيا مزعجة في منامه وطلب من كبار الكهنة أن يؤوّلوها له، ولكنّهم عجزوا عن تأويلها، بعدها تذكّر الرجل أمر يوسف عليه السلام، وقال أنا أخبركم بتأويل هذه الرؤيا من رجل عليم بتأويل الأحلام فأرسلوني إلى يوسف، قال تعالى : ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ * وَقَالَ الَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ**﴾[يوسف:43-45] أي: "ولَمَّا دنا فرجُ يوسفَ عليه السلام رأى ملك مصر في النَّوم سبْعَ بقراتٍ سمانٍ خرجن من نهرٍ يابسٍ وسبع بقراتٍ عجافٍ فابتلعتِ العِجَافُ السِّمان، ورأى سبع سنبلاتٍ خُضْرٍ قد انعقدَ حَبُّها، وسبعًا أُخر يابساتٍ، فالْتَوَتِ اليابساتُ على الخضر حتَّى غلَبْنَ عليها فجمع الكهنةَ وذكرها لهم وهو المراد من قوله: ﴿**يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيايَ**﴾ فقال القوم هذه الرؤيا مختلطة فلا تقدر على تأويلها وتعبيرِها، فهذا ظاهرُ الكلام"(1).

"كان ابتداء بلاء يوسف عليه السلام بسبب رؤيا رآها فنشرها وأظهرها، وكان سبب نجاته أيضا رؤيا رآها الملك فأظهرها، ليعلم أنّ الله يفعل ما يريد فكما جعل بلاءه في إظهار رؤيا جعل نجاته في إظهار رؤيا، ليعلم الكافة أن الأمر بيد الله يفعل ما يشاء"(2).

وقوله: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ**﴾ "يعني: إن كنتم تحسنون علم العبارة وتفسيرها وعلم التعبير مختص بتفسير الرؤيا وسمي هذا العلم تعبيراً لأن المفسر للرؤيا عابر من ظاهرها إلى باطنها ليستخرج معناها وهذا أخص من التأويل لأن التأويل يقال فيه وفي غيره"(3).

---

(1) مفاتيح الغيب، الرازي،ج463/18؛ والكشف والبيان عن تفسير القرآن، النيسابوري، ج226/5؛ ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج494/2.

(2) لطائف الإشارات، القشيري، ج187/2.

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج531/2.

قوله: ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴾ " والمعنى: أنَّ هذا الذي رأَيْتَ أيها الملكُ اختلاط من الأحلامِ بسَبَبِ النوم، ولسنا من أهْلِ العلم بما هو مختلط ورديء"[1]. "وأضغاث جَمْعُ ضِغْثٍ أَيْ تَخَالِيطُ أَحْلَامٍ، وَهِيَ مَا يَكُونُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، أَوْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، أَوْ مِزَاجِ الْإِنْسَانِ. وَأَصْلُهُ أَخْلَاطُ النَّبَاتِ، اسْتُعِيرَ لِلْأَحْلَامِ"[2].

وقوله: ﴿ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ "أي إنّ عجز الملأ كان فرصة سانحة للذي نجا من الفتيين أن يخبر الملك بأنَّ في الحبس رجلاً صالحاً عالماً كثير الطاعة- خبيراً بتأويل الرؤى، فإن أنت أذنت لي مضيت إليه وجئتك بالجواب (وكان ذلك الفتى تذكر بعد مدة من الزمن وصية يوسف له بأن يذكره عند سيده الملك فأنساه الشيطان ذلك) فأرسلوه إليه فجاءه فاستفتاه فيما عجزوا عنه"[3].

ثم بعد ذلك طلب منه صاحبه الذي نجا من السجن أن يؤوّل للملك رؤياه، قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[يوسف:46-49] "تأول يوسف عليه السّلام البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة، والعجاف واليابسات بسنين مجدبة.

ثم بشرهم بمجيء عام يغاث فيه الناس أي يأتيهم الغيث وهو المطر، وتغل البلاد، ويعصر الناس فيه ما كانوا يعصرون عادة من زيت الزيتون وسكر القصب وشراب التمر والعنب ونحوها.

وهذا الإخبار بمغيبات المستقبل من وحي الله وإلهامه، لا مجرد تعبير للرؤيا، فهو بشارة في العام الخامس عشر بعد تأويل الرؤيا بمجيء عام مبارك خصيب، كثير الخير، غزير النعم، وهو إخبار من جهة الوحي"[4].

---

(1) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج330/3.

(2) البحر المحيط في التفسير، أبي حيان، ج281/6.

(3) تفسير المراغي، المراغي، ج154/12-155.

(4) التفسير المنير، الزحيلي، ج277/12.

"والآن لقد مرت بنا رؤى ثلاث: رؤيا يوسف، ورؤيا صاحبي السجن، ورؤيا الملك. وطلب تأويلها في كل مرة، والاهتمام بها يعطينا صورة من جو العصر كله في مصر وخارج مصر وأن الهبة اللَّدُنِّية التي وهبها يوسف كانت من روح العصر وجوه"[1].

وقد ذكر الجزائري بعض هدايات الآيات منها:

1. جواز الرؤيا الصالحة يراها الكافر والفاسق.
2. الرؤى نوعان حلم من الشيطان، ورؤيا من الرحمن.
3. النسيان من صفات البشر.
4. جواز وصف الإنسان بما فيه من غير إطراء كقوله أيها الصديق[2].

---

(1) في ظلال القرآن، قطب، ج76/6.

(2) أيسر التفاسير، ج617/2.

المطلب السادس

رؤية فرعون الآية الكبرى فكذب وعصى

قصة موسى عليه السلام هي أكثر القصص وروداً وأكثرها تفصيلاً في القرآن، وهنا ترد هذه القصة مختصرة سريعة المشاهد منذ أن نودي موسى عليه السلام بالوادي المقدس، إلى أخذ فرعون، أخذه في الدنيا ثم في الآخرة، وهي تبدأ بتوجيه الخطاب إلى الرسول ﷺ[1]،**قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى* إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى * فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى *فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾**[النازعات:15-26].

مناسبة الآيات لما قبلها:

"بعد أن حكى الله تعالى عن إصرار الكفار على إنكار البعث، واستهزاءهم في قولهم: **﴿تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ﴾**[النازعات:12] وكان ذلك يَشُقُّ على النبي محمد ﷺ، ذكر له قصة موسى عليه السلام مع فرعون الطاغية، حيث تحمل المشقة الكثيرة في دعوة فرعون، ليكون ذلك كالتسلية للرسول ﷺ عن تكذيب قومه وشدة عنادهم وإعراضهم عن دعوته، كما يكون ذلك تهديداً للكفار بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أقوى وأعتى وأشد شوكة وأكثر جمعاً، فإن أصروا على كفرهم، واستمروا في تمردهم أخذهم الله، وجعلهم نكالاً وعبرةً، كما جاء في آية أخرى: **﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ* إِذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قالُوا لَوْ شاءَ رَبُّنا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً فَإِنَّا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ﴾**[فصّلت:13-14]"[2].

قوله: **﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾** لحظة النداء لحظة رهيبة جليلة عجيبة، ونداء اللّه بذاته ﷻ لعبد من عباده أمر هائل أهول مما تملك الألفاظ البشرية أن تعبر، وهي سر من أسرار الألوهية العظيمة، كما هي سر من أسرار التكوين الإنساني التي أودعها اللّه هذا الكائن، وهيأه بها لتلقي ذلك النداء[3].

(1) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج181/10.

(2) التفسير المنير، الزحيلي، ج39/30.

(3) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج181/10.

"أي قوله: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾: اذهب يا موسى إلى فرعون، فقل له على سبيل النصح الحكيم، والإرشاد البليغ: هل لك يا فرعون رغبة في أن أدلك على ما يزكيك ويطهرك من الرجس والفسوق والعصيان، وهل لك في أن أرشدك إلى الطريق الذى يوصلك إلى رضى ربك، فيترتب على وصولك إلى الطريق السوي، الخشية منه ﷻوالمعرفة التامة بجلاله وسلطانه "[1].

"وفى هذا الأسلوب القرآني الخطة المثلى، والمثل الكامل القويم، لأصحاب الدعوات، من القادة، والزعماء، والمصلحين، إنهم لن يبلغوا بدعوتهم مواطن الإقناع، ولن يحصلوا منها على ثمر طيب، إلا إذا جعلوا الرفق واللين سبيلها إلى الناس، والا إذا غذّوها بمشاعر الحبّ، والرغبة الصادقة في الإصلاح، وبخاصة إذا كان الداعي يدعو إلى حقّ، ويهدف إلى هدى وإصلاح: ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ* وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:145]"[2].

قوله: ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ "هنا كلام كثير محذوف، دلّ عليه المقام، أي فجاء موسى إلى فرعون ودعاه في رفق ولطف إلى الله، فما كان من فرعون إلا أن ردّ موسى ردّاً قبيحاً، وأغلظ له القول، ورماه بالكذب والجنون، فلما أراد موسى أن يدفع هذه التّهم عنه، ويثبت لفرعون أنه رسول ربّ العالمين، تحدّاه فرعون بأن يأتي بما يدلّ على أنه رسول من عند الله ﴿فَأَراهُ الْآيَةَ الْكُبْرى﴾ وهى العصا وانقلابها حية تسعى، وهى أكبر الآيات التي بين يدى موسى"[3].

قوله: ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أي: فَكَذَّبَ فرعون موسى، وَعَصى الله تعالى بعد ظهور الآية وتحقق أمر النبوة، أَدْبَرَ ترك موسى وأعرض عن الإيمان والطاعة يَسْعى في الأرض بالفساد، وفي إبطال أمر موسى ومكايدته. فَجمع السحرة وجنده. فَنادى في الجمع بنفسه أو بمنادٍ. فَقالَ: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى في ولاية أمركم، لا ربّ فوقي، فأهلكه الله بالغرق، نَكال عقوبة أو عذاب، الْآخِرَةِ وَالْأُولى القيامة والدنيا، وقيل: المراد كلمته الآخرة وهي هذه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى﴾ وكلمته

(1) التفسير الوسيط، طنطاوي، ج270/15.
(2) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج1438/16.
(3) المرجع السابق، ج1439/16.

الأولى قبلها، وهي قوله: ﴿**ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِى**﴾[القصص:3] وكان بينهما أربعون سنة[1].

قوله: ﴿**إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشى**﴾ "فالذي يعرف ربه ويخشاه هو الذي يدرك ما في حادث فرعون من العبرة لسواه، أما الذي لا يعرف قلبه التقوى فبينه وبين العبرة حاجز، وبينه وبين العظة حجاب، حتى يصطدم بالعاقبة اصطداماً، وحتى يأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، وكل ميسر لنهج، وكل ميسر لعاقبة، والعبرة لمن يخشى"[2].

يقول الزحيلي: "ذكّر الله بقصة موسى عليه السلام لأنه أبهر الأنبياء المتقدمين معجزة، ولأن فيها تسلية للنبي ﷺ عما يلاقيه من إعراض قومه، ولتهديد كفار قريش بإنزال عذاب مشابه لما أنزل بفرعون وجنوده، مع أنه كان أكثر جمعا وأشد قوة منهم"[3].

---

(1) انظر: التفسير المنير، ج39/30.

(2) في ظلال القرآن، قطب، ج183/10.

(3) التفسير المنير، ج40/30.

المطلب السابع

رؤية الكافرين آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم

ومن ضمن رؤى الكافرين الدنيوية رؤية الكافرين آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقاقٍ بَعِيدٍ * سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴾[فصلت:52-53]، "وعد تعالى أنه سيظهر الآيات: القرآن وصدقه وصدق من جاء به بما يخلقه في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وفي نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم، حتى يستيقنوا أنه منَزَّل من عند الله على لسان الصادق، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي في العلم بأن الله يطلع على هذا الأمرِ كفايةٌ في صدق هذا المُخبِرِ عنه، إذ لو كان مُفترِيًا عليهِ لَعَاجَلَهُ بالعُقُوبة"[1].

فقوله:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ "هذه الآية وما بعدها رجوع لإلزام الطاعنين والملحدين، وختم للسورة. والمعنى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بالقرآن: إن كان من عند الله ثم جحدتم به مع تعاضد الأَدلة والبراهين التي هي من موجبات الإيمان به – قل للمشركين المكذبين – إن كان هذا شأْنه فأَخبروني"[2].

وقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

"والمعنى: "سنُطْلِعُ النَّاس على دلائلِ وحدانيتنا وقدرتنا في أقطار السموات والأرض، من شمسٍ وقمرٍ ونجومٍ، وليلٍ ونهارٍ، ورياحٍ وأمطارٍ، وزرعٍ وثمارٍ، ورعدٍ وبرقٍ وصواعقٍ، وجبالٍ وبحارٍ.

سنطلعهم على مظاهر قدرتنا في هذه الأشياء الخارجية التي يرونها بأعينهم، كما سنطلعهم على آثار قدرتنا في أنفسهم عن طريق ما أودعنا فيهم من حواس وقوى، وعقل، وروح، وعن طريق ما يصيبهم من خير وشر، ونعمة ونقمة.

---

(1) البداية والنهاية، ابن كثير، ج68/6.

(2) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الاسلامية، ج720/9.

ولقد صدق الله ﷻ وعده، ففي كل يوم بل في كل ساعة، يطَّلِعُ النَّاس على أسرار جديدة في هذا الكون الهائل، وفي أنفسهم.. وكلها تدل على وحدانيته، ﷻ وقدرته، وعلى صحة دين الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ"[1].

واختلف أهل التأويل في معنى الآيات التي وعد الله هؤلاء القوم أن يريهم:

- فقال بعضهم: عني بالآيات في الآفاق وقائع النبيّ ﷺ بنواحي بلد المشركين من أهل مكة وأطرافها، وبقوله: (وَفِي أَنْفُسِهِمْ) فتح مكة.
- وقال آخرون: عنى بذلك أنه يريهم نجوم الليل وقمره، وشمس النهار، وذلك ما وعدهم أنه يريهم في الآفاق. وقالوا: عُنى بالآفاق: آفاق السماء، وبقوله: (وَفِي أَنْفُسِهِمْ) سبيل الغائط والبول.

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الأول، وذلك أن الله ﷻ وعد نبيّه ﷺ أن يري هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذّبين آيات في الآفاق، وغير معقول أن يكون تهدّدهم بأن يريهم ما هم رأوه، بل الواجب أن يكون ذلك وعداً منه لهم أن يريهم ما لم يكونوا رأوه من قبل ظهور نبيّ الله ﷺ على أطراف بلدهم وعلى بلدهم، فأما النجوم والشمس والقمر، فقد كانوا يرونها كثيرا قبل وبعد ولا وجه لتهددهم بأنه يريهم ذلك[2] **وهذا ما تميل إليه الباحثة.**

وقوله: ﴿**حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾ يقول جلّ ثناؤه: أري هؤلاء المشركين وقائعنا بأطرافهم وبهم حتى يعلموا حقيقة ما أنزلنا إلى محمد، وأوحينا إليه من الوعد له بأنا مظهرو ما بعثناه به من الدين على الأديان كلها، ولو كره المشركون[3].

وقوله: ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ "يقول تعالى ذكره: أولم يكف بربك يا محمد أنه شاهد على كل شيء مما يفعله خلقه، لا يعزب عنه علم شيء منه، وهو مجازيهم على أعمالهم، المحسن بالإحسان، والمسيء جزاءه"[4].

---

(1) التفسير الوسيط، طنطاوي،ج366/12.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج493/21-494.

(3) المرجع السابق، ج494/21.

(4) المرجع نفسه، ج494/21.

ويقول الشيخ طنطاوي: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ "استئناف مسوق لتوبيخ الكافرين على عنادهم مع ظهور الأدلة على أن ما جاء به الرسول صلّى الله عليه وسلم من عند ربه هو الحق المبين"[1].

إنّه وعد اللّه لعباده – بني الإنسان – أن يطلعهم على شيء من خفايا هذا الكون، ومن خفايا أنفسهم على السواء، وعدهم أن يريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق، هذا الدين، وهذا الكتاب، وهذا المنهج، وهذا القول الذي يقوله لهم، ومن أصدق من اللّه حديثا؟

ولقد صدقهم اللّه وعده فكشف لهم عن آياته في الآفاق في خلال القرون الأربعة عشر التي تلت هذا الوعد وكشف لهم عن آياته في أنفسهم، وما يزال يكشف لهم في كل يوم عن جديد، وينظر الإنسان فيرى البشر قد كشفوا كثيراً جداً منذ ذلك الحين، فقد تفتحت لهم الآفاق، وتفتحت لهم مغاليق النفوس بالقدر الذي شاءه اللّه. لقد عرفوا أشياء كثيرة، لو أدركوا كيف عرفوها وشكروا لكان لهم فيها خير كثير[2].

ووعد اللّه ما يزال قائما، والشطر الأخير من الوعد قد بانت طلائعه منذ مطلع هذا القرن بشكل ملحوظ، فموكب الإيمان يتجمع من فجاج شتى، وعن طريق العلم المادي وحده يفد كثيرون! وهناك أفواج وأفواج تتجمع من بعيد، ذلك على الرغم من موجة الإلحاد الطاغية التي كادت تغمر هذا الكوكب في الماضي، ولكن هذه الموجة بدأت تنحسر – على الرغم من جميع الظواهر المخالفة – وقد لا يتم تمام هذا القرن العشرين الذي نحن فيه، حتى يتم انحسارها أو يكاد إن شاء اللّه، وحتى يحقق وعد اللّه الذي لا بد أن يكون: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ وهو الذي أعطى وعده عن علم وعن شهود[3].

---

(1) التفسير الوسيط، ج367/12.

(2) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج375/8.

(3) انظر: المرجع السابق، ج376/8.

المطلب الثامن

رؤية سَوْق الماء إلى الأرض الجرز

نبَّه الله ﷻ المنكرين للبعث إلى نعمة من نعمه الكثيرة وهي سوق الماء إلى الأرض الجرز، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾[السجدة:27] تشير الآية إلى الماء الذي يسوقه الله إلى الأرض اليابسة التي لا تنبت، من السيول والأمطار، والعيون والأنهار، فلا تلبث أن تهتز وتربو، وتؤتي أكلها لخير الإنسان والحيوان، فما بالهم لا يعتبرون بها وهم يرون رأي العين أثر الإنعام من منافع ومصالح لا تستقيم حياتهم بدونها[1].

فقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ﴾: "أقام تعالى الحُجَّة على الكفرة في الأمم السَّالفة الَّذين كفروا فأُهلِكُوا، ثمَّ أقامها عليهِم بإظهار قدرته وتنبيههم على البعث"[2].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: أولم ير هؤلاء المكذّبون بالبعث بعد الموت، والنشر بعد الفناء، أنا بقُدرتنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها"[3].

وفي قوله تعالى : ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ﴾ "خص الزرع بالذكر، وإن كان يخرج الله بالماء أنواعاً كثيرةً من الفواكه والبقول والعشب المنتفع به في الطب وغيره، تشريفاً للزرع، ولأنه أعظم ما يقصد من النبات، وأوقع الزرع موقع النبات، وقُدِّمت الأنعام، لأن ما ينبت تأكله الأنعام أولاً بأول، قبل أن يأكل بنو آدم الحب"[4].

وقوله: ﴿أَفَلا يُبْصِرُونَ﴾ أي: "أفلا يبصرون تلك المنة، التي أحيا الله بها البلاد والعباد، فيستبصرون فيهتدون بذلك البصر، وتلك البصيرة، إلى الصراط المستقيم، ولكن غلب عليهم العمى، واستولت عليهم الغفلة، فلم يبصروا في ذلك، بصر الرجال، وإنما نظروا إلى ذلك، نظر الغفلة، ومجرد العادة، فلم يوفقوا للخير"[5].

---

(1) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، المكي، ج91/5.

(2) البحر المحيط في التفسير، أبي حيان، ج441/8.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، ج196/20.

(4) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ج442/8.

(5) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص657.

وقد علق سيد قطب على هذه الآية بلمساته الخاصة وظلاله البليغة فقال: "فهذه الأرض الميتة البور، يرون أن يد اللّه تسوق إليها الماء المحيي فإذا هي خضراء ممرعة بالزرع النابض بالحياة، الزرع الذي تأكل منه أنعامهم وتأكل منه أنفسهم، وإنَّ مشهد الأرض الجدبة والحية يصيبها فإذا هي خضراء، إنَّ هذا المشهد ليفتح نوافذ القلب المغلقة لاستجلاء هذه الحياة النامية واستقبالها والشعور بحلاوة الحياة ونداوتها والإحساس بواهب هذه الحياة الجميلة الناضرة إحساس حب وقربى وانعطاف مع الشعور بالقدرة المبدعة واليد الصانعة، التي تشيع الحياة والجمال في صفحات الوجود[1].

(1) في ظلال القرآن، ج16/8.

المطلب التاسع

رؤية المتكبرين سبيل الرشد وسبيل الغي

توعد الله ﷻ المتكبرين في الأرض بغير الحق بصرف الآيات عنهم، فهم لا يؤمنون بأي آية يرونها ولا يتخذون سبيل الرشد سبيلاً، ويتخذون سبيل الغي سبيلاً وذلك في قوله تعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ**﴾[الأعراف:146].

ورد في مناسبة الآية لما قبلها: أنَّ "هذه الآيات تتحدث عن طبائع المتكبرين القدامى والمعاصرين، فبعد أن بيّن الله تعالى ما لحق بفرعون وقومه من الهلاك بسبب استكباره وظلمه، ذكر أن امتناع قريش عن الإيمان إنما هو بسبب التكبر أيضاً، وهذا يدل على أن منشأ الإعراض عن الإيمان والإصرار على الكفر هو التكبر، والكبر يصرف الإنسان عادة عن النظر في الحق ويؤدي إلى التكذيب به، ويجعل المتكبر غافلا عن آيات الله الدالة عليه"[(1)].

ومعنى الآية: أي سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِيَ المبثوثة في الآفاق والأنفس الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ في الأرض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها، وقيل سأصرفهم عن إبطالها وإن اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه بإعلائها أو بإهلاكهم، ويتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل، وإن يروا كلَّ آيةٍ منزلة أو معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلال عقولهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد ، ﴿**وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا**﴾ لاستيلاء الشيطنة عليهم،﴿ **وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَكانُوا عَنْها غافِلِينَ**﴾ أي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات[(2)].

وقوله: ﴿ **وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا**﴾

يصف ﷻ هؤلاء المتكبرين من صفاتهم أنهم إن يروا طريق الهدى والرشاد يبتعدون عنه، وهي الطريق الممهدة المؤدية إلى النجاة، فإذا رأى أحدهم هذه السبيل لا يسلكها ويسلك غيرها، وهذا عن تعمد وعناد، وقد يكون بعضهم عن جهل، بالمقابل وصفهم بأنهم إن يروا

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي، ج90/9.

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج34/3.

سبيل الغي والضلال والفساد الذي إن سلكوه هلكوا بادروا إليه مسرعين واتخذوه مسلكاً لأنفسهم، فصرف الله إياهم عن آياته عقوبة لهم لتكذيبهم لآيات الله، وغفلتهم عنها[1].

"قال ابن عبّاس: يريد الّذين يتجبرون على عبادي ويحاربون أوليائي حتَّى لا يؤمنوا بي يعني: سأصرفُهم عن قَبول آياتي والتَّصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم للحقِّ، كقولِهِ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾[الصف:5]"[2].

ويذكر ﷻ في تصوير نزوعهم إلى الباطل: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ إن الرشد يحتاج إلى عزيمة وقوة نفس، وسيطرة على الشهوات، وحمل على الإيثار، ومنع للأثرة، والذين يستكبرون ويطغون شهوات مستحكمة، فلهذا إذا رأى المكذبون سبيل الرشد الذي يعطي لله وللناس حقوقهم فإنهم لَا يتخذونه سبيلا لسلوكهم، وطريق حياتهم لأنه يحتاج إلى بصيرة مدركة، وعزيمة صادقة، وإرادة عاقلة[3].

وقوله: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾

أي إن يرى هؤلاء المتكبرين سبيل الضلال وهو الغي يتخذوه مسلكاً لهم؛ لأنه سبيل الأثرة والهوى والشهوات والطغيان فهو يتفق مع نزعة التكذيب لآيات الله تعالى، والغفلة عن هدايتها، والاستكبار الذي أعماهم عن التأمل فيها، وتعرف أسرار الله في مكنونها.

ولقد ذكر ﷻ سبب الضلال الذي حولهم من الرشد إلى الغي ويجعلهم يستحسنون الشر وسبيله، ويستهجنون الخير وطريقه، وهو أنهم كذبوا بآيات الله، وسارعوا بتكذيب آيات الله، فاجتالهم الشيطان عنها، وساروا منحرفين عنها غافلين عن معانيها، ومن سار في طريق منحرفٍ عن الخط المستقيم أوغل في الانحراف حتى يضل ضلالاً بعيداً، وكلما أمعن في السير أمعن في الضلال، حتى لا تكون هداية، وأخذهم الكبر فكذبوا بآيات الله ،وفسدت نفوسهم وأذواقهم حتَّى صاروا يذوقون المر فيحسبونه حلواً، وفسدت مداركهم، فصاروا لَا يفرقون بين الخير والشر، ولا بين الحسن والقبيح، فإن رأوا سبيل الرشد لا يختاروه وإن رأوا سبيل الغيّ اختاروه وهكذا تلفت مشاعرهم، وضلت أفهامهم، وإنما يستقيم الفكر إذا استقامت النفس[4].

---

(1) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج91/9.
(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج234/2.
(3) انظر: زهرة التفاسير، أبي زهرة، ج2950/6.
(4) انظر: المرجع السابق، ج2951/6.

"وما يظلم اللّه هذا الصنف من الخلق بهذا الجزاء المردي المؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة .. إنما هو الجزاء الحق لمن يكذب بآيات اللّه ويغفل عنها، ويتكبر في الأرض بغير الحقّ، ويتجنب سبيل الرشد حيثما رآه، ويهرع إلى سبيل الغي حيثما لاح له! فإنما بعمله جوزي وبسلوكه أورد موارد الهلاك"[1].

وفي الآية بيان سنة الله تعالى في صرف العباد عن آيات الله حتى يهلكوا كما هلك فرعون وآلِه، وأنَّ من أقوى عوامل الصرف عن آيات الله الكبر، والتكذيب بآيات الله والغفلة عنها هما سبب كل ضلال وشر وظلم وفساد، كما تبين بطلان كل عمل لم يسلك فيه صاحبه سبيل الرشد التي هي سبيل الله التي تحدد الآيات القرآنية وتبين معالمها، وترفع أعلامها[2].

---

(1) في ظلال القرآن، قطب، ج4/300-301.

(2) أيسر التفاسير، الجزائري، ج2/238.

المطلب العاشر

رؤية الكافرين المؤمنين مثليهم رأي العين.

قاتل المؤمنون في غزوة بدر في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، لأن كلمة الله هي العليا، وانتصروا على أعدائهم، وذلك بفضل الله عليهم وتأييده لهم، وقد أثنى عليهم الله بقوله: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[آل عمران:13] "وهذا خبر وبشرى للمؤمنين، وتخويف للكافرين، أنهم لا بد أن يغلبوا في هذه الدنيا، وقد وقع كما أخبر الله، فغلبوا غلبة لم يكن لها مثيل ولا نظير، وجعل الله تعالى ما وقع في "بدر" من آياته الدالة على صدق رسوله، وأنه على الحق، وأعداؤه على الباطل، حيث التقت فئتان، فئة المؤمنين لا يبلغون إلا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً مع قلة عددهم، وفئة الكافرين، يناهزون الألف، مع استعدادهم التام في السلاح وغيره، فأيد الله المؤمنين بنصره، فهزموهم بإذن الله، ففي هذا عبرة لأهل البصائر"[1].

و "الآيةُ تحتملُ أنْ يخاطب بها المؤمنون تثبيتاً لنفوسهم، وتشجيعاً لهم، وأن يُخَاطَبَ بها جميعُ الكُفَّار، وأنْ يخاطب بها يهودُ المدينةِ"[2].

وقوله: ﴿**فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ**﴾ أي: "يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين، وكان قريباً من ألف، أو مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، وذلك كان بعد ما قللهم في أعينهم حتى اجترءوا عليهم وتوجهوا إليهم، فلما لاقوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا مدداً من الله تعالى للمؤمنين، أو يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله: ﴿**فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ**﴾[الأنفال: 6])"[3].

قال سيد قطب:﴿**يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ**﴾ "يحتمل تفسيرين: فإما أن يكون ضمير «يرون» راجعاً إلى الكفار، وضمير «هم» راجعا إلى المسلمين، ويكون المعنى أن الكفار على كثرتهم كانوا يرون المسلمين القليلين «مِثْلَيْهِمْ» ..وكان هذا من تدبير اللّه حيث خيل للمشركين أن المسلمين كثرة وهم قلة، فتزلزلت قلوبهم وأقدامهم، وإما أن يكون العكس، ويكون المعنى أن

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص963.

(2) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج15/2.

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج8/2.

المسلمين كانوا يرون المشركين «مِثْلَيْهِمْ» هم – في حين أن المشركين كانوا ثلاثة أمثالهم – ومع هذا ثبتوا وانتصروا"[1].

وقوله: ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ "أي: يقوي بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ نصره، كما أيَّد أهل بدر"[2].

"وما يزال القرآن يعمل بحقيقته الكبيرة، وبما يتضمنه من مثل هذه الحقيقة، إنَّ وعد اللّه بهزيمة الذين يكفرون ويكذبون وينحرفون عن منهج اللّه، قائم في كل لحظة، ووعد اللّه بنصر الفئة المؤمنة – ولو قل عددها – قائم كذلك في كل لحظة، وتوقف النصر على تأييد اللّه الذي يعطيه من يشاء حقيقة قائمة لم تنسخ، وسنة ماضية لم تتوقف، وليس على الفئة المؤمنة إلا أن تطمئن إلى هذه الحقيقة وتثق في ذلك الوعد وتأخذ للأمر عدته التي في طوقها كاملة وتصبر حتى يأذن اللّه ولا تستعجل ولا تقنط إذا طال عليها الأمد المغيب في علم اللّه، المدبَّر بحكمته، المؤجل لموعده الذي يحقق هذه الحكمة"[3].

﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ﴾ أي: "ولا بد من بصر ينظر وبصيرة تتدبر، لتبرز العبرة، وتَعِيَهَا القلوب، وإلا فالعبرة تمر في كل لحظة في الليل والنهار!"[4].

---

(1) في ظلال القرآن، ج112/2.

(2) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، ج328/1.

(3) في ظلال القرآن، قطب، ج112/27.

(4) المرجع السابق، ج112/27.

الفصل الثالث

مواطن الرؤى الأخروية كما يصورها السياق القرآني

المبحث الأول

رؤى أهوال يوم القيامة

لم يخلق الله الإنسان عبثاً، ولم يتركه سدى، بل لا بد أن يرد إليه في يوم يحاسبه فيه، هذا اليوم الذي يجمع الله فيه الخلق ﴿**لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا**﴾[النساء:87]، هو يوم القيامة، وقد أخبرنا الله ﷻ عن أهواله وما يكون فيه من الأمور العظام، كما قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا**﴾[الطور:9-10]، وسوف تتحدث الباحثة عن هذه الرؤى من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

رؤية الظالمين في غمرات الموت

يصوِّر الله ﷻ الظالمين وهم في غمرات الموت بأدنى درجات الضعف والخنوع، وقد أصابهم ما يكرهون بعد عزٍّ وقوة، والملائكة تقوم بإهانتهم وضربهم عند الاحتضار وتنزع أرواحهم بشدة، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾ [الأنعام:93] "الخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل من يصلح له، والمراد كل ظالم ويدخل فيه الجاحدون لما أنزل الله والمدعون للنبوات افتراءً على الله دخولاً أولياً"[1].

قال أبو جعفر[2]: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة والأنداد، والقائلين: ﴿**ما أنزل الله على بشر من شيء**﴾[الأنعام:91]، والمفترين على الله كذبًا، الزاعمين أنّ الله أوحى إليه ولم يوحَ إليه شيء، والقائلين: ﴿**سأنزل مثل ما أنزل الله**﴾[الأنعام:93] فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت، ونزل بهم أمر الله، وحان فناء آجالهم، والملائكة باسطو أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم، كما قال جل ثناؤه: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ**﴾[محمد:28] يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم، والغمرات جمع غمرة، وغمرة كل شيء، كثرته ومعظمه، وأصله الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطيها"[3].

---

(1) فتح القدير، الشوكاني، ج159/2. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب القنُّوجي، ج195/4.

(2) وهو الطبري.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج537/11.

"وتقييد الرؤية بهذا الوقت لإفادة أنه ليس المراد مجرد الرؤية، بل المراد رؤيتهم على حال فظيعة عند كل ناظر"[1].

ويقول سيد قطب: "وجزاء الاستكبار العذاب المهين، وجزاء الكذب على اللّه هذا التأنيب الفاضح، وكله مما يضفي على المشهد ظلالاً مكروبة، تأخذ بالخناق من الهول والكآبة والضيق"[2].

وقوله تعالى: ﴿**أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ**﴾ إشارة إلى هذا الأمر الملزم، الذي يحمله الملائكة، لقبض أرواح الظالمين، وأن الملائكة هم الموكلون بقبض هذه الأرواح، يحملون هؤلاء الظالمين حملاً على انتزاعها بأنفسهم، وإعطائها لهم بأيديهم، وفى هذا تنكيل بهم، وإذلال وقهر لهم، بأن يحملوا حملاً على انتزاع حياتهم بأيديهم[3].

---

(1) التفسير الوسيط، طنطاوي، ج130/5.

(2) في ظلال القرآن، ج50/4.

(3) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج241/4.

المطلب الثاني

رؤية الناس سكارى وماهم بسكارى

من ضمن رؤى أهوال يوم القيامة رؤية الناس سكارى وما هم بسكارى، ويبين الله ذلك بقوله تعالى:﴿**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**﴾[الحج: 2]

"هو عرض لصورة من صور الساعة بين يدى نذرها، فهذه النذر تقلب أوضاع الحياة، وتطلع على الناس بما لم يروه في حياتهم من مذهلات، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يا وَيْلَنا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا بَلْ كُنَّا ظالِمِينَ**﴾ [الأنبياء:97]"[1].

ومعنى قوله تعالى: :﴿**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى**﴾ أي "وَتَرَى النَّاسَ سُكارى على التشبيه، وَما هُمْ بِسُكارى على التحقيق، ولكن ما أرهقهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وأزال تمييزهم وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وَلكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ"[2].**عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ: قَال النَّبِي ﷺ– « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ، يَقُولُ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ . قَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ – أُرَاهُ قَالَ – تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) » . فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ ، فَقَالَ النَّبِي ﷺ « مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِى جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ « ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ». فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ « شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ». فَكَبَّرْنَا**[3].

ويقول القشيري في معنى قوله: ﴿**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى** ﴾ "وترى الناس سكارى أي من هول ذلك اليوم عقولهم ذاهبة، والأحوال في القيامة وأهوالها غالبة، وكأنهم سكارى وما هم في الحقيقة بسكارى، ولكن عذاب الله شديد، ولشدّته يحيرهم ولا يبقيهم على

(1) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج973/9.

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج247/3.

(3) [صحيح البخاري، البخاري، كتاب التفسير باب (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى)، 439/15: حديث رقم:4741

أحوالهم، وهم يتفقون في تشابههم بأنهم سكارى، ولكنّ موجب ذلك يختلف فمنهم من سكره لما يصيبه من الأهوال، ومنهم من سكره لاستهلاكه في عين الوصال، كذلك فسكرهم اليوم مختلف فمنهم من سكره سكر الشراب، ومنهم من سكره سكر المحاب، وشتّان بين سكر وسكر! سكر هو سكر أهل الغفلة، وسكر هو سكر أهل الوصلة"[1].

إن سأل سائل: إنَّ شِدَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَحْصُلُ لِكُلِّ أَحَدٍ أَوْ لِأَهْلِ النَّارِ خَاصَّةً؟

أجاب الامام الرازي: قلنا قال قومٌ إنَّ الفزع الأكبر وغيرَهُ يختصُّ بأهل النَّار، وإنَّ أهل الجنَّة يحشرون وهم آمنون. وقيل بل يحصل للكلِّ لأنَّه سبحانه لا اعتراض لأحدٍ عليه في شيءٍ من أفعاله، وليس لأحدٍ عليه حق[2].

ما تميل إليه الباحثة هو الرأي الأول لأن الفزع الأكبر يختص بأهل النار فهم غير منجون منه، أما أهل الإيمان والتقوى فهم يأمنون من هذا الفزع، وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم به توعدون، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[الأنبياء:101-103].

(1) لطائف التفسير، ج2/528-529.

(2) انظر: مفاتيح الغيب، ج201/23.

المطلب الثالث

رؤية الساعة وذهول المرضعات عما أرضعن

يأمر الله ﷻ عباده بتقواه ويخبرهم عما يستقبلون من أهوال يوم القيامة وزلازلها وأحوال الآخرة[1]، فيقول تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾[الحج:1-2].

هي لقطات من مشاهد هذا اليوم، فمجرد رؤية ما يطلع في هذا اليوم، يأخذ على الناس عقولهم، وأسماعهم وأبصارهم، فتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت، وتضع كلّ ذات حمل حملها.. حيث لا يملك أحد شيئاً من نفسه، فتتعطل فيه الأجهزة الإرادية منها وغير الإرادية، ويصبح مجرد شبح يتحرك كما تتحرك الأشباح! والصورة هنا مجازية، فليس هناك مرضع حتى تذهل عن رضيعها، ولا حامل حتى تلقى بما في رحمها، والمراد أنه لو طلعت الساعة على الناس في دنياهم، وأرتهم زلزلة منها، لذهلت كل مرضعة عما أرضعت، ولألقت كل ذات حمل حملها، ويمكن أن تكون هذه الصورة حقيقية، وأن من يشهد من الناس إرهاصات الساعة، ونذرها، قبل أن تقع، يقع لهم هذا، فكيف بالساعة نفسها، حين ينكشف أمرها كله؟[2] .

وهذا ما تميل إليه الباحثة؛ لأن القرآن يحمل على الحقيقة ما لم ترد قرينة تصرفه إلى المجاز.

قوله: ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾

أي: "تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطامٍ وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام، وهذا يدلُّ على أنَّ هذه الزَّلزلة تكون في الدُّنيا لأنَّ بعد البعثِ لا يكونُ حمل"[3].

يقول الامام الرازي: "المرضعةُ هي التي في حال الإرضاع وهي مُلْقِمَةٌ ثديَها الصبيَّ والمرضع شأنُها أن ترضع، وإن لم تباشر الإرضاع في حالِ وصْفِها به، فقيل مرضعةٌ ليدلَّ على أنَّ ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمتِ الرَّضيع ثديها نزعتهُ من فيه لِمَا يلحقها من الدَّهشة"[4].

(1) التفسير المنير، الزحيلي، ج152/17.

(2) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج972/9-973.

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج322/3.

(4) مفاتيح الغيب، ج201/23.

المطلب الرابع

رؤية الجبال تمر مر السحاب

وهي علامة من علامات قيام الساعة، عندما ترآها تظنُّها ثابتة ولكنها سريعة جداً تمرُّ مرَّ السحاب، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[النمل: 88].

مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد ذكر العلامة الأولى لقيام الساعة وهي خروج الدابة للكلام والحديث، ذكر الله تعالى علامتين أخريين لقيام الساعة وهما النفخ في الصور، وتسيير الجبال[1].

وقد ذَكَرَ الله ﷻ أنَّ يوم القيامة يختلُّ فيه هذا النظام الدُّنيوي العام، فتُسيَّرُ جبالُه، وتبقى أرضه بارزةً لا حجر فيها ولا شجر، ولا بناء ولا وادي ولا عَلَمَ ، وذكر ﷻ أنَّه يوم القيامة يحمل الأرض والجبال من أماكنهما، ويدُكُّهُمَا دكَّةً واحدة، وذلك في قولِه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً* فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾[الحاقة:13-15].

ومعنى قوله: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾

وَتَرَى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً، أي قائمة واقفة وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ، أي تسير سير السحاب حتى تقع على الأرض فتستوي بها وذلك أن كل شيء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد ما بين أطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو سائر، كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما أن سير السحاب لا يرى لعظمه[2].

قال السعدي: "ومن هوله أنك ترى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً لا تفقد شيئا منها، وتظنُّها باقية على الحال المعهودة وهي قد بلغت منها الشدائد والأهوال كل مبلغ، وقد تفتت ثم تضمحل

---

(1) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج40/20.

(2) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج519/3. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ج355/3.

وتكون هباءً منبثًا. ولهذا قال: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ من خفتها وشدة ذلك الخوف وذلك ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ فيجازيكم بأعمالكم"[1].

ويقول الأستاذ سيد قطب في قوله ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾: "سبحانه يتجلى إتقان صنعته في كل شيء في هذا الوجود، فلا فلتة ولا مصادفة، ولا ثغرة ولا نقص، ولا تفاوت ولا نسيان، ويتدبر المتدبر كل آثار الصَّنعة المعجزة، فلا يعثر على خلة واحدة متروكة بلا تقدير ولا حساب في الصغير والكبير، والجليل والحقير، فكل شيء بتدبير وتقدير، يدبر الرؤوس التي تتابعه وتتملاه"[2].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، ص610.

(2) في ظلال القرآن، ج351/7.

المطلب الخامس

رؤية الأرض بارزة

من مشاهد يوم القيامة وأهوالها رؤية الأرض بارزة، ويصور الله سبحانه هذه المشاهد بقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾[الكهف:47].

مناسبة هذه الآيات لما قبلها:

"بعد أن بيّن الله تعالى خساسة الدنيا وزوالها، وشرف القيامة ودوامها، وأن التفاخر ليس بالأموال، بل بالعمل الصالح، أردفه بأحوال القيامة، وما فيها من أخطار وأهوال، وتغير معالم الأرض والحشر، والعدل المطلق في رصيد أعمال الناس جميعا بكتب وصحائف شاملة، يتبين منها أن أساس النجاة: هو اتباع ما أمر به الدين، وترك ما نهى عنه"[1].

قوله: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾

"والمعنى واذكر يوم نسير الجبال، أَي نزيلها من أماكنها من على وجه الأرض، ونسيرها كما نسير السَّحاب، كما قال في آيةٍ أخرى: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ﴾[النمل:88] " ثمَّ تكسر فتعود إلى الأرض، كما قال:﴿ وَبُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا * فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا﴾[الواقعة:5-6]"[2].

ويقول القشيري: "تسيّر جبال الأرض يوم القيامة فإنها تقتلع بموت الأبدال الذين يديم بهم الحقّ- اليوم- إمساك الأرض، فهؤلاء السادة- في الحقيقة- أوتاد العالم"[3].

في هذا اليوم تتبدل الأرض غير الأرض والسموات، فتسيّر الجبال وتزول عن مواضعها، حيث تسوّى بالأرض، وإذا الأرض كلها عارية بارزة، لا يخفى منها شيء، والناس جميعاً يحشروا بعد خرجهم من قبورهم، ولم يترك منهم أحد.

ويقول المراغي في قوله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً﴾ "أي وترى أيها الرائي جميع جوانب الأرض بادية ظاهرة، إذ لم يبق على وجهها شيء من العمائر ولا شيء من الجبال ولا شيء من

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي، ج264/15.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،ج416/10.

(3) لطائف الإشارات، ج399/2.

الأشجار فليس عليها ما يسترها، فيكون جميع الخلق ضاحين لربهم لا تخفى عليه خافية من أمرهم وهذا هو المراد من قوله: ﴿ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ [طه:107]"[1].

وقوله: ﴿وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ "أي وجمعنا الأولين والآخرين للحساب بعد أن أقمناهم من قبورهم، فلم نترك منهم أحداً لا صغيراً ولا كبيراً كما قال: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ* لَمَجْمُوعُونَ إِلى مِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾[الواقعة:49-50] وقال: ﴿ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[هود:103]"[2].

قال سيد قطب: "إنه مشهد تشترك فيه الطبيعة ويرتسم الهول فيه على صفحاتها وعلى صفحات القلوب، مشهد تتحرك فيه الجبال الراسخة فتسير، فكيف بالقلوب، وتتبدى فيه الأرض عارية، وتبرز فيه صفحتها مكشوفة لا نجاد[3] فيها ولا وهاد[4]، ولا جبال فيها ولا وديان، وكذلك تتكشف خبايا القلوب فلا تخفى منها خافية، ومن هذه الأرض المستوية المكشوفة التي لا تخبئ شيئا ولا تخفي أحداً"[5].

---

(1) تفسير المراغي، ج156/15.

(2) المرجع السابق،ج157/15.

(3) هم حمائل السَّيف لأنه يعلو العاتِق. معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج5/ 392.

(4) الوهاد جمع وهدة، والوَهْدَةُ: المطمئنُّ من الأَرض وَالْمَكَانِ الْمُنْخَفِضِ كأَنه حُفْرَةٌ. لسان العرب، ابن نظور ج3/ 471.

(5) في ظلال القرآن، قطب، ج401/6.

المبحث الثاني

رؤى أهل الجنة

نعم الله على عباده في الجنة لا تعد ولا تحصى، يعيش المؤمن فيها حياته الخالدة ويجد فيها كل ما يتمنى، فللمؤمنين في الجنة رؤى عديدة سوف تتحدث الباحثة حول ما ورد منها في القرآن الكريم من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

رؤية المؤمنين والمؤمنات ونورهم يسعى بين أيديهم.

يُري الله ﷻ المؤمنين والمؤمنات نورهم يسعى بين أيديهم، والنور عبارة عن أعمالهم الصالحة التي قدموها في دنياهم، ويسعى نورهم بين أيديهم في ظلمات يوم القيامة على الصراط المضروب فوق متن جهنم، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[الحديد: 12] "وهو نور يعطى للمؤمنين والمؤمنات بقدر أعمالهم الصالحة، ويكون لذلك النور مطارح شعاع يمشون فيها والنور يسعى بين أيديهم، ويحيط جميع جهاتهم"[1].

"فالمؤمنُ مَنْ يمشي في الدنيا بنورِ علمِه وإيمانِه، وإذا أُطفئتِ الأنوارُ يومَ القيامة: مشَى بنورِهِ على الصراطِ حتى يجوزَ به إلى دارِ الكرامةِ والنعيمِ، وكذلكَ رتَّبَ المغفرةَ على الإيمانِ، ومن غُفرتْ سيئاتهُ سلِمَ منَ العقابِ، ونالَ أعظمَ الثوابِ"[2].

وقوله: ﴿**يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ** ﴾ "أي لهم الأجر الكريم حين ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى بين أيديهم ما يكون السبب في نجاتهم وهدايتهم إلى سبيل الجنة من العلوم التي كملوا بها أنفسهم في الدنيا كالاعتقاد بالتوحيد وخلع الأنداد والأوثان ، والأعمال الصالحة التي زكُّوا بها أنفسهم ، وبها أخبتوا لربهم وأنابوا إليه مخلصين له الدين ، وبأيمانهم تكون كتبهم كما جاء في آيةٍ أخرى، قال ﷻ: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً** ﴾ [الإنشقاق:7-9]"[3] .

---

(1) لطائف الإشارات، القشيري، ج537/3.

(2) الواضح في أركان الإيمان، الشحود، ص531.

(3) تفسير المراغي، المراغي،ج169/27.

"وإنما قال ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمانِهِمْ﴾ لأنّ السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين، كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم، فجعل النور في الجهتين شعاراً لهم وآية، لأنهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض أفلحوا، فإذا ذهب بهم إلى الجنة ومروا على الصراط يسعون: سعى بسعيهم ذلك النور جنيباً لهم ومتقدماً. ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة. بُشْراكُمُ الْيَوْمَ"[1].

وقوله: ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ "أي وتقول لهم الملائكة : أبشروا بجناتٍ تجرى من تحتها الأنهار جزاءً وفاقاً لما قدمتم من صالح الأعمال ، وجاهدتم به أنفسكم في ترك الشرك والآثام ، وكنتم تذكرون اللّه بالليل والناس نيام ، فطوبى لكم وهنيئاً بما عملتم، ونحو الآية قوله: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾"[2].

"دلت هذه الآية على أنَّ المؤمنين لا ينالُهم أهوال يوم القيامة لأنَّه تعالى بيَّن أنَّ هذه صفتُهم يوم القيامة من غير تخصيص"[3].

يقول سيد قطب: " فنحن الذين نقرأ القرآن اللحظة نشهد مشهداً عجيباً، هؤلاء هم المؤمنون والمؤمنات نراهم ولكننا نرى بين أيديهم وبأيمانهم إشعاعاً لطيفاً هادئاً، ذلك نورهم يشع منهم ويفيض بين أيديهم، فهذه الشخوص الإنسانية قد أشرقت وأضاءت وأشعت نوراً يمتد منها فيرى أمامها ويرى عن يمينها، إنه النور الذي أخرجها اللّه إليه وبه من الظلمات، والذي أشرق في أرواحها فغلب على طينتها، أم لعله النور الذي خلق اللّه منه هذا الكون وما فيه ومن فيه، ظهر بحقيقته في هذه المجموعة التي حققت في ذواتها حقيقتها، ثم ها نحن أولاء نسمع ما يوجه إلى المؤمنين والمؤمنات من تكريم وتبشير: ﴿بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم﴾"[4].

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج475/4؛ وانظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ج311/3.

(2) تفسير المراغي، المراغي،ج169/27.

(3) مفاتيح الغيب: للرازي، ج456/29.

(4) في ظلال القرآن، ج298/9.

المطلب الثاني

رؤية الولدان المخلدون والنعيم والملك الكبير

أعدَّ الله ﷻ نعماً عظيمةً في الآخرة للمُتّقين، وهي نعم ليست كنعم الدنيا، هذه النعم ورد ذكرها في القرآن الكريم لتكون حافزاً ومُشجّعاً للعباد للإقبال على الطاعات، والبُعد عن المعاصي والآثام التي تغضب وجه الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً *مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً * وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً * وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا * قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً * وَيُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً *عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً * وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً * عالِيَهُمْ ثِيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً * إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾[الإنسان:12-22]

مناسبة الآيات لما قبلها:

"بعد بيان طعام أهل الجنة ولباسهم، ذكر الله تعالى أوصاف مساكنهم وكيفية جلوسهم فيها وأشربتهم وأوانيهم وخدمهم واعتدال هوائهم، ثم أشار إلى تجملهم بمحاسن الثياب والحلي، وذكر في النهاية أن هذه النعم جزاء عملهم"[1].

وقد تعمدت الباحثة ذكر بعض الآيات التي تظهر النعيم الكبير، حتى تبين للناس صفة أهل الجنة ونعيمهم الذي يتنعمون به من مأكلٍ ومشربٍ وملبسٍ وحليٍ ومباخرٍ والحورِ العين، حيث أنهم يدخلون الجنة على أكمل صورة وأجلها، على صورة النبي آدم عليه السلام، وتتحقق أمانيهم في مدة قصيرة من الزمن.

حيث يخبر الله ﷻ عن أوضاع أهل الجنة وما فيها من نعيم، فقال تعالى: ﴿وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً *مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً﴾ أي كافأهم على ما صبروا من الجوع ومقاساته جنّة وحريراً، متكئين على أريكة وهي السرير في الحجال، لا يتأذون فيها بحرٍّ أو بردٍ[2].

---

(1) التفسير المنير، الزحيلي، ج296/29.

(2) انظر: لطائف الإشارات، القشيري، ج664/3.

وقوله تعالى: ﴿ وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيلاً ﴾ أي: "وذلِّلت سخّرت وقرّبت قطُوفُها ثمارها تذليلًا يأكلون من ثمارها قياماً وقعوداً ومضطجعين ينالونها ويتناولونها كيف شاءوا على أي حال كانوا"[1].

ثم أخبر الله ﷻ عن شرابهم والأواني التي يشربون بها، فقال: ﴿ وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا* قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً ﴾ والأكواب هي الأباريق التي لا خراطيم لها، ولَهَا صفاء الْقَوَارِير وَبَيَاض الْفضة، وتكون مقدرَة على قدر الرّيّ لَا زِيَادَة وَلَا نُقْصَان.

وعن ابن عباس: أنه لو أخذت قطعة من فضة وجعلت في الرقة كجناح ذُبَاب لم ير من داخله، وفضة الجنَّة يرى من داخلها، فهو في صفاء القوارير على هذا المعنى[2].

ثم وصف مشروبهم قائلاً: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيها كَأْساً كانَ مِزاجُها زَنْجَبِيلاً ﴾ أي ويسقى الأبرار أيضا في هذه الأكواب في الجنة خمراً ممزوجةً بالزنجبيل، فتارة يمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد، وتارة بالزنجبيل وهو حار، ليعتدل، أما المقرّبون فإنهم يشربون من كلّ منهما صرفاً[3] – أي أن المقربون يشربون التسنيم (وهو عين من تحت العرش) غير ممزوجة بالخمر، وهذا كرمٌ زائدُ لهم، أما أصحاب اليمين تتمزج لهم مزجاً مع الرحيق المختوم –أي مع الخمر–.

وقوله: ﴿ عَيْناً فِيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾ سميت سلسبيلًا لأنَّها تسيل عليهم في الطُّرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنَّة عدنٍ إلى أهل الجنان وشرابُ الجنَّة على برد الكافور وطعم الزَّنجبيل وريح المسك. قَالَ الزَّجَّاجُ: سميت سلسبيلًا لأنَّها في غاية السَّلاسة تتسلسل في الحلق[4].

ثم وصف خدمهم بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً ﴾ أي: "أنه يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان، لهم صفة الخلود، لا يتغيرون عن تلك الحال، من الشباب والطراوة والنضارة، ولا يهرمون ولا يمرضون ولا يموتون،

---

(1) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، النيسابوري،ج102/10.

(2) انظر: تفسير القرآن، السمعاني، ج118/6.

(3) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، ج297/29–298.

(4) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج193/5.

إذا رأيتهم في قضاء الحوائج رأيتهم في صباحة الوجوه، وحسن الألوان وجمال الثياب والحلي كأنهم اللؤلؤ المنثور"[1].

وقوله: ﴿وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾

وورد في سبب نزولها: عن عكرمة قال دخل عمر بن الخطاب على النّبي ﷺ، وهو راقد على حصير من جريد، وقد أثّر في جنبه، فبكى عمر فقال: ما يبكيك؟ قال: ذكرت كسرى وملكه، وهرمز، وصاحب الحبشة وملكه، وأنت رسول الله ﷺ على حصير من جريد، فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن لهم الدنيا، ولنا الآخرة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً﴾[2].

يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإذا نظرت ببصرك يا محمد، ورميت بطرفك فيما أعطيتُ هؤلاء الأبرار في الجنة من الكرامة، وعُني بقوله: (ثَمَّ) الجنة (رَأَيْتَ نَعِيمًا)، وذلك أن أدناهم منزلة من ينظر في مُلكه فيما قيل في مسيرة ألفي عام، يُرى أقصاه، كما يرى أدناه"[3].

وقوله: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ يقول: ورأيت مع النعيم الذي ترى لهم ثَمَّ مُلْكاً كبيراً، وقيل: إن ذلك الملك الكبير: تسليم الملائكة عليهم، واستئذانهم عليهم[4].

وتاء الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ هو لكل مستمع لهذه الآيات، أو تالٍ لها، وفى هذا ما يبعث أشواقه إلى الجنَّة، ويشدّ عزمه على العمل لها، ليكون من أهلها، المنعمين بنعيمها، لا أن يكون من المشاهدين لهذا النعيم من بعيد، كما يشهد أصحاب النار أصحاب الجنة!! وهذا أولى من القول بأن هذا الخطاب للنبي ﷺ، لأن النبي ﷺ مخاطب بالقرآن كله، ثم إنه ﷺ قد رأى الجنَّة ونعيمها، كما رأى أكثر من الجنَّة ونعيمها، في مسراه عليه السلام وفى عروجه إلى الملأ الأعلى: قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى﴾[النجم:18][5].

ثم وصف ملابسهم وحليهم بقوله: ﴿عالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً﴾ "أي أن هؤلاء الأبرار، يطعمون أطيب المطاعم، ويشربون ألذ

---

(1) التفسير الوسيط، الزحيلي، ج2793/3.

(2) المرجع السابق، ج2793/3

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، ج111/24.

(4) المرجع السابق، ج112/24.

(5) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج1371/15.

وأمرأ المشارب، وهم في حال اتكاء واسترواح، وبين أيديهم اللؤلؤ المنثور من الغلمان يقومون على خدمتهم، وإذ يفيض عليهم من هذا النعيم، ما تشرق به وجوههم التفسير من رضا ورضوان– تراهم وقد ألبسوا أفخر الثياب، وحلّوا بأثمن الحلي، وأكرمها، فهذا مما يتم به النعيم، وتكمل به المسرات، والسندس، ضرب من نسيج الحرير الرقيق، والإستبرق نسيج أغلظ من نسيج السندس، أي أن السندس يكون شعاراً، والإستبرق يكون دثاراً"[1].

وقوله: ﴿**إِنَّ هذا كانَ لَكُمْ جَزاءً وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً**﴾ "أي يقال لهم بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم نعيمها، هذا مقابل أعمالكم الصالحة في الدنيا ﴿**وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُوراً**﴾ أي وكان عملكم مقبولاً مرضياً، جوزيتم عليه أحسن الجزاء، مع الشكر والثناء"[2].

(1) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب ، ج15/1371–1372.

(2) صفوة التفاسير، الصابوني، ج3/471.

المطلب الثالث

رؤية الملائكة حافين من حول العرش

أخبر الله ﷻ في كتابه أن الملائكة حافين من حول العرش، يسبحون بحمد ربهم ويعظمونه وينزهونه عن النقائص، قال الله ﷻ : ﴿ **وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الزمر:75].

مناسبة الآية:

"لما ذكر الله حكمه في أهل الجنة والنار، وأنه أنزل كلا في المحل الذي يليق به ويصلح له وهو العادل في ذلك الذي لا يجور، أخبر عن ملائكته أنهم محدقون من حول العرش المجيد محيطون به من كل جانب، يسبحون بحمد ربهم ويمجدونه ويعظمونه ، ويقدسونه وينزهونه عن النقائص والجور، وقد فصل في قضايا الخلق وقضى الأمر وحكم بالعدل، ولهذا قال – عَزَّ وَجَلَّ –: {وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ} أي: حكم بين الخلائق بالعمل، ثم قال: {وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي: نطق الكون جميعه: الحمد لله رب العالمين الذي عدل في حكمه"[(1)].

أي وترى أيها السعيد المؤمن جماعات الملائكة محيطين محدقين بالعرش المجيد، يسبّحون الله، (ينزهون الله عن كل نقص وجور) ويمجدونه ويعظمونه ويقدسونه، ويحمدونه ويشكرونه على أفضاله ونعمه، قائلين: سبحان الله وبحمده[(2)].

يقول الخازن في تفسيره: أي محدقين محيطين بحافته وجوانبه يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وقيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لأن التكليف يزول في ذلك اليوم ﴿**وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ**﴾ بين أهل الجنة وأهل النار بالعدل ﴿**وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ أي يقول أهل الجنة شكراً حين تمّ وعد الله لهم، وقيل ابتدأ الله ذكر الخلق بالحمد في قوله: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ**﴾[الأنعام:1] وختم بالحمد في آخر الأمر وهو استقرار الفريقين في منازلهم فنبه بذلك على تحميده في بداءة كل أمر وخاتمته والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه[(3)].

---

(1) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الاسلامية، ج604/8.

(2) التفسير المنير، الزحيلي، ج64/24.

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، ج66/4.

قوله:﴿ **وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ** ﴾ "إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم في مقعد صدق عند مليك مقتدر بناء على أن العرش لا يتحول"[1].

والضمير في: **{بَيْنَهُم}** يجوز أن يرجع إلى العباد كلهم، وأن إدخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون إلا قضاء بينهم بالحق والعدل، وأن يرجع إلى الملائكة، على أن ثوابهم_ وإن كانوا معصومين جميعًا_ لا يكون على سنن واحد، ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في أعمالهم، فهو القضاء بينهم بالحق[2].

---

(1) روح المعاني، الألوسي،ج292/12.

(2) انظر: فتوح الغيب في الكشف قناع الريب، الطيبي،ج449/13.

المبحث الثالث

رؤى أهل النار

المطلب الأول

رؤية الظالمين موقوفين عند ربهم

بين الله ﷺ لرسوله الأعظم ما سيكون عليه يوم القيامة حال الأتباع والمتبوعين، والرؤساء والمرؤوسين، الضالين منهم والمضلين، وهم يتبادلون الاتهام والملام، ويتراشقون القول[1]، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[سبأ:31].

مناسبة الآيات لما قبلها:

"بعد بيان الأمور الثلاثة من التوحيد والرسالة والحشر التي كفروا بها كلها، ذكر تعالى إنكار جماعة من المشركين القرآن والكتب السماوية القديمة، وما فيها من إثبات البعث والحشر والحساب والجزاء، ثم ذكر صورة من الحوار الحادّ بين الرؤساء المضلين والأتباع الضالين، وأوضح وصفاً للجزاء الذي يلقونه على أعمالهم في الدنيا"[2].

وقد بدأت الآيات بحكاية قول للكفار، وهو توكيدهم القاطع بعدم تصديقهم وإيمانهم بالقرآن ولا بما جاء قبل القرآن من الكتب السماوية، وأعقبت حكاية قولهم بسرد ما سوف يكون من أمرهم في الآخرة حينما يقفون أمام الله ويرون يقين ما أوعدوا به من حساب وعذاب وأغلال في الأعناق حيث يستشعرون الندامة على ما كان منهم، وحيث تقع محاورة بين المستضعفين والمتكبرين أو التابعين من العامة والمتبوعين من الزعماء فيقول الأولون للآخرين لولا أنتم لكنا آمنا وصدَّقنا ويردّ الآخرون منكرين منعهم عن الهدى وملقين تبعة ضلالهم عليهم ومقررين أنهم كانوا مجرمين ضالِّين بطبيعتهم ويردّ التابعون مرة أخرى على الزعماء مذكّرين بما كان منهم من تحريض وتآمر واجتماعات في الليل والنهار وحثّ على التمسك بالشركاء والكفر بالله ورسوله،

---

(1) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، المكي، ج193/5.

(2) التفسير المنير، الزحيلي، ج187/22.

وقد انتهت الآيات بسؤال إنكاري فيه معنى التنديد والتقرير بأنهم إنما يجزون بما كانوا يعملون"[1].

والخطاب هنا لمحمد ﷺ، أو لكلِّ من يصلُح له، ومعنى ﴿مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: محبوسون في موقف الحساب يتراجعون الكلام فيما بينهم باللَّوم والعتاب بعد أن كانوا في الدنيا متعاضدين متناصرين متحابين، ثم بيَّن سبحانه تلك المراجعة فقال: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ وهم الأتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء المَتبُوعونَ لولا أنتم صددتمونا عن الإيمان باللّه، والاتباع لرسولِهِ ﷺ لكنَّا مؤمنين باللَّه مصدِّقين لرسولِهِ ﷺ وكتابه ﴿قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا مُجِيبِينَ عَلَيْهِمْ مُسْتَنْكِرِينَ لِمَا قَالُوهُ أَنَحْنُ صَدَدْناكُمْ عَنِ الْهُدى﴾ أي: منعناكم عن الإيمان بعد إذ جاءكم الهدى، قالوا هذا منكرين لما ادَّعَوه عليهم من الصدِّ لهم، وجاحدين لما نسبُوهُ إليهم من ذلك، ثمَّ بيَّنوا أنَّهم الصَّادُّون لأنفسهم، الممتنعون من الهدى بعد إذ جاءهم فقالوا: ﴿بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴾ أي: مصرِّين على الكفر، كثير الإجرام، عظيمي الآثام ﴿وَقالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ رَدًّا لِمَا أَجَابُوا بِهِ عَلَيْهِمْ وَدَفْعًا لِمَا نَسَبُوهُ إِلَيْهِمْ مِنْ صَدِّهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾ وتبيَّنت النَّدامة في أسرَّة وجوهِهِم، وجعلت الأغلال من الحديد في أعناق هؤلاء في النَّار[2].

وفي قوله: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ "أخبر عن عاقبة أمرهم ومآلهم في الآخرة فقال لرسول الله ﷺ أو للمخاطب ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب"[3].

يقول القشيري في تفسيره: "لو رأيتهم يومذاك لرأيت منظراً فظيعاً يرجع بعضهم إلى بعض القول، ويحيل بعضهم على بعض الجرم يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا: أنتم أضللتمونا، وينكر الذين استكبروا ويقولون: بل أنتم اتبعتمونا، وهكذا أصحاب الزلَّات الأخلاء في الفساد، قال تعالى: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾[الزخرف:67]، وكذلك الجوارح والأعضاء غداً يشهد بعضها على بعض فاليد تقول للجملة أخذت، والعين تقول أبصرت، والاختلاف في الجملة

(1) التفسير الحديث، دروزة، ج132/8.

(2) انظر: فتح القدير، الشوكاني، ج376/4–378.

(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج64/3.

عقوبة، ومن عمل بالمعاصي أخرج الله عليه كل من هو أطوع له، ولكنهم لا يعلمون ذلك، ولو علموا لاعتبروا، ولو اعتبروا لتابوا ووفّقوا، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً"[1].

ويقول سيد قطب: ذلك كان قولهم في الدنيا: ﴿**لَنْ نُؤْمِنَ بِهذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**﴾ فلو ترى قولهم في موقف آخر، لو ترى هؤلاء الظالمين وهم موقوفون على غير إرادة منهم ولا اختيار إنما هم مذنبون بالوقوف في انتظار الجزاء «**عِنْدَ رَبِّهِمْ**»، ربهم الذي يجزمون بأنهم لن يؤمنوا بقوله وكتبه، ثم هاهم أولاء موقوفون عنده! لو ترى يومئذ لرأيت هؤلاء الظالمين يلوم بعضهم بعضاً، ويؤنب بعضهم بعضاً، ويلقي بعضهم تبعة ما هم فيه على بعض: ﴿**يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ الْقَوْلَ**﴾ فماذا يرجعون من ﴿**يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**﴾ فيلقون على الذين استكبروا تبعة الوقفة المرهوبة المهينة، وما يتوقعون بعدها من البلاء! يقولون لهم هذه القولة الجاهرة اليوم ولم يكونوا في الدُّنيا بقادرين على مواجهتهم هذه المواجهة كان يمنعهم الذل والضعف والاستسلام، وبيع الحرية التي وهبها اللّه لهم، والكرامة التي منحها إياهم، والإدراك الذي أنعم به عليهم، أما اليوم وقد سقطت القيم الزائفة، وواجهوا العذاب الأليم، فهم يقولونها غير خائفين ولا مبقين!﴿«**لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**﴾"[2].

---

(1) لطائف الاشارات، ج184/3.

(2) في ظلال القرآن، ج132/8.

المطلب الثاني

رؤية الكافرين أعمالهم حسراتٍ عليهم

ومن ضمن رؤى الكافرين يوم القيامة رؤية الكافرين أعمالهم حسراتٍ عليهم، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[البقرة:167].

بين الله تعالى ما يظهرونه من الندم باتباع مالا يغنى عنهم من الله شيئاً وينسيهم مالا يجري نفعاً، وقوله: أعمالهم دخل فيها الأعمال التي فعلوها ولم يريدوا وجه الله بها، فضلت عنهم، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[محمد:1] وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾[النور:39]، ودخل فيها الأعمال التي فرضت عليهم، فأحلوا بها، وعلى ذلك روي أن الجنة ترفع لهم، فينظرون إليها فيقال: تلك مساكنكم لو أطعتم الله ﷻ، وترفع النار لأهل الجنة فيقال لهم: تلك مساكنكم لو عصيتم الله ﷻ[1].

وقال الزحيلي: "مثل ذلك الذي رأوه من العذاب، يريهم الله جزاء أعمالهم حسرات عليهم، أي أن الله يظهر لهم أن أعمالهم كان لها أسوأ الأثر في نفوسهم، لما ورّثته فيها من حسرة وشقاء وخسران، فهي تذهب وتضمحل، ولن يخرجوا من النار إلى الدنيا لشفاء كيدهم وغيظهم من رؤسائهم، لأن دخولهم النار كان بسبب الشرك وحب الأنداد"[2].

وقد اختلف في كيفية رؤيتهم أعمالهم حسرات عليهم على قولين:

- فقال بعضهم: معنى ذلك: كذلك يريهم الله أعمالهم التي فرضها عليهم في الدنيا فضيَّعوها ولم يعملوا بها، حتى استوجب غيرُهمْ بطاعته ربَّه، فصار ما فاتهم من الثواب –الذي كان الله أعدَّه لهم عنده لو كانوا أطاعوه في الدنيا، إذ عاينوه عند دخول النار أو قبل ذلك– أسىً وندامةً وحسرةً عليهم.
- وقال آخرون: كذلك يُريهم الله أعمالهم السيئة حسرات عليهم، لم عَملوا بها؟ وهلا عملوا بغيرها مما يُرضي الله تعالى ذكره؟ فندموا على ما فرط منهم من أعمالهم الرديئة، إذ رأوا جزاءها من الله وعقابها، لأن الله أخبر أنه يريهم أعمالهم ندمًا عليهم، وهو الراجح[3].

---

(1) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، ج364/1.

(2) التفسير المنير، ج69/2.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج296/3–298.

والذي تميل إليه الباحثة هو الرأي الثاني؛ لأن الله أخبر الكافرين بأنه يريهم أعمالهم التي مضت حسرات عليهم، ليكون ذلك عقاباً لهم فوق عقابهم بالعذاب.

ويقول أبو زهرة في تفسيره: "أي كان هذا منهم كذلك ليكون ذلك عقاباً لهم فوق عقابهم بعذاب النار، وذلك العقاب بأن يريهم أعمالهم التي مضت على أنها حسرات، توالت عليهم حسرة بعد حسرة، فكان جمعها للدلالة على كثرتها وأنها متوالية حسرة تخلفها حسرة، وإذ أعمالهم كثيرة، فحسراتهم كثيرة، وحسرات مفعول ثان؛ فالله تعالى يريهم تلك الأعمال حسرات تكبو لها النفوس بعد أن كانت في الدنيا مسرة يفرحون بها ويطربون بسوء ما يفعلون، ومع هذه التمنيات التي تجعل نفوسهم متلهفة على العودة إن كان ذلك ممكناً، والحسرات المتتابعة فهم في النار خالدين فيها، ولذا قال تعالى: ﴿**وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾ فنفَى الله تعالى نفياً باتاً قاطعاً خروجهم من النار، وأكد ذلك النفي باستغراق النفي الثابت بالباء وبضمير الفصل وبالجملة الاسمية"[1].

وقال الرازي: "أمَّا قولُه تعالى: ﴿**وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾ فقد احتج به الأصحاب على أنَّ أصحاب الكبيرةِ من أهل القبلة يخرجون من النَّار فقالوا: إنَّ قولَه ﴿**وَما هُمْ**﴾ تخصيص لهم بعدم الخروج على سبيل الحصر فوجب أن يكون عدمُ الخروج مخصوصاً بهم، وهذه الآية تكشف عن المرادِ بقولِه: ﴿**وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ* يَصْلَوْنَها يَوْمَ الدِّينِ *وَما هُمْ عَنْها بِغائِبِينَ**﴾[الانفطار:14- 16] وثبت أن المراد بالفجار هاهنا الكفار لدلالة هذه الآية عليه"[2].

---

(1) زهرة التفاسير، ج497/1.

(2) مفاتيح الغيب، ج182/4.

المطلب الثالث

رؤية المجرمين مشفقين مما في الكتاب

ومن رؤى أهل النار يوم القيامة رؤية المجرمين مشفقين مما في الكتاب، خائفين مما هو مكتوبٌ فيه من أعمالهم، ويصوِّر الله ذلك في قوله : ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾[الكهف:49].

"يقول عزّ ذكره: ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده في أيديهم، فأخذ واحداً بيمينه وأخذ واحداً بشماله ﴿**فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ**﴾ يقول عزّ ذكره: فترى المجرمين المشركين بالله مشفقين، يقول: خائفين وجلين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة التي عملوها في الدنيا أن يؤاخذوا بها ﴿**وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا**﴾ يعني أنهم يقولون إذا قرءوا كتابهم، ورأوا ما قد كُتب عليهم فيه من صغائر ذنوبهم وكبائرها، نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب الله، وضجوا مما قد عرفوا من أفعالهم الخبيثة التي قد أحصاها كتابهم، ولم يقدروا أن ينكروا صحتها"[1].

والكتاب هنا، "هو الكتاب الذي سجّلت فيه الأعمال، كل الأعمال، الصالحة، والسيئة، كما يقول سبحانه: ﴿**وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ**﴾[التكوير:10]، حيث ينكشف لكل إنسان عمله، من خير أو شر"[2].

يقول الشيخ علوان: وُضِعَ الْكِتابُ المشتمل على تفاصيل أعمالهم وجميع أحوالهم وأطوارهم من بدء فطرتهم الى انقراضهم من النشأة الاولى المعدة لكسب الزاد للنشأة الأخرى بين يدي الله على رؤوس الأشهاد فَتَرَى أيها الرائي الْمُجْرِمِينَ حينئذ خائفين مرعوبين ممَّا في الكتاب قبل القراءة عليهم وَبعد ما قرئ عليهم وسمعوا جميع ما صدر عنهم كائنة مكتوبة فيه على التفصيل الذي صدر عنهم بلا فوت شيء يَقُولُونَ متحسرين متمنين الموت مناجين في نفوسهم منادين يا وَيْلَتَنا وهلكتنا ادركينا فهذا وقت حلولك ونزولك مالِ هذَا الْكِتابِ العجيب الشأن الجامع

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج38/18.

(2) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج630/8.

لجميع فضائحنا وقبائحنا بحيث لا يُغادِرُ ولا يترك فضيحة صَغِيرَةً صادرة منا وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها فصَّلها وعدَّها بلا فوت خصلة منها[1].

"فهذا هو سجل أعمالهم يوضع أمامهم، وهم يتأملونه ويراجعونه، فإذا هو شامل دقيق، وهم خائفون من العاقبة ضيقوا الصدور بهذا الكتاب الذي لا يترك شاردة ولا واردة، ولا تخفى عنه كبيرة ولا صغيرة: ﴿**وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا** ﴾ وهي قولة المحسور المغيظ الخائف المتوقع لأسوأ العواقب، وقد ضبط مكشوفاً لا يملك تفلتاً ولا هرباً، ولا مغالطةً ولا مداورةً: ﴿**وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا** ﴾ ولا قواً جزاءً عادلاً: ﴿ **وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾"[2].

وقد ذكر الجزائري بعض من هدايات الآيات :

1- " تقرير عقيدة البعث والجزاء بعرضها على مسامع المنكرين لها.

2- يبعث الإنسان كما خلقه الله ليس معه شيء ، حافياً عارياً لم يقطع منه غفلة الذكر.

3- تقرير عقيدة كتب الأعمال في الدنيا وإعطائها أصحابها في الآخرة تحقيقاً للعدالة الإلهية.

4- نفي الظلم عن الله تعالى وهو غير جائز عليه لغناه المطلق وعدم حاجته الى شيء"[3].

---

(1) انظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، ج482/1.

(2) انظر: في ظلال القرآن، قطب، ج401/6.

(3) أيسر التفاسير، ج387/2.

المطلب الرابع

رؤية الظالمين مشفقين مما كسبوا

يخبرنا الله ﷻ عن حال الظالمين يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ**﴾[الشورى:22].

"هو انتقال بهؤلاء المشركين الظالمين من موقفهم في هذه الدنيا، إلى يوم القيامة، حيث يرون العذاب، فيقع في نفوسهم أنهم صائرون إليه، وأن ما أنذروا به في الدنيا قد وقع، فقد كانوا لا يؤمنون بالبعث، ولا يؤمنون بالعذاب، وها هو ذا يوم البعث، ومن ورائه العذاب المرصود لهم، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿**وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها وَلَمْ يَجِدُوا عَنْها مَصْرِفاً**﴾[الكهف:53]"[1].

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ترى يا محمد الكافرين بالله يوم القيامة ﴿**مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا**﴾ يقول: وَجِلين خائفين من عقاب الله على ما كسبوا في الدنيا من أعمالهم الخبيثة، ﴿**وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ**﴾ يقول: والذين هم مشفقون منه من عذاب الله نازل بهم، وهم ذائقوه لا محالة"[2].

ويقول القشيري في تفسيره: "إذا حصل الإجرام فإلى وقت ما لا يعذّبهم الله في الغالب، ولكنَّه لا محالة يعذبهم وربما يثبت ذلك لبعض أصحاب القلوب فيتأسفون، ويعلمون أنّ ذلك من الله لهم معجّلّ قد أصابهم، أمّا الكفار فغداً يشفقون مما يقع بهم عند ما يقرؤونه في كتابهم، لأنّ العذاب– لا محالة– واقع بهم"[3].

وقال الثعالبي: "تَرَى الظَّالِمِينَ هي رؤية بصر، ومُشْفِقِينَ حال، وليس لهم في هذا الإشفاق مدح لأنَّهم إنَّما أشفقوا حين نزل بهم، وليسوا كالمؤمنين الذين هم في الدنيا مُشْفِقُون من أمر الساعة، كما تقدم، وهو واقع بهم"[4].

---

(1) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج42/13.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري،ج523/21.

(3) لطائف الإشارات، ج350/3.

(4) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج156/5.

"ومن ثم يعرض هؤلاء الظالمين في مشهد من مشاهد القيامة يعرضهم مشفقين خائفين من العذاب وكانوا من قبل لا يشفقون، بل يستعجلون ويستهترون: ﴿**تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ واقِعٌ بِهِمْ**﴾ والتعبير العجيب يجعل إشفاقهم «**مِمَّا كَسَبُوا**» فكأنَّما هو غول مفزع وهو الذي كسبوه وعملوه بأيديهم وكانوا به فرحين! ولكنهم اليوم يشفقون منه ويفزعون «**وَهُوَ واقِعٌ بِهِمْ**» وكأنه هو بذاته انقلب عذاباً لا مخلص منه، وهو واقع بهم!"[1].

(1) في ظلال القرآن، قطب، ج8/396-397.

المطلب الخامس

رؤية المجرمين وهم ناكسوا رؤوسهم عند ربهم

عرض الله حال المجرمين يوم القيامة وما يلقون من ذلة وهوان، وما يذوقون من عذاب، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أَبْصَرْنا وَسَمِعْنا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ**﴾[السجدة:12] "هذا عرض لحال من أحوال المشركين والضالين، يوم القيامة، وهم في هذا الموقف، قد سيقوا إلى ساحة الحساب بين يدى الله ﷻ، وقد نكست رءوسهم ذلةً وخزياً، وخضعت أعناقهم همّا وغمّا، يضرعون إلى الله أن يردوا إلى الحياة الدنيا مرة أخرى، ليصلحوا ما أفسدوا، وليستقيموا على طريق الحق والهدى، بعد أن أبصروا من عمى، وسمعوا من صمم، وشهدوا الحق الذي أنكروه، وعاينوا البعث الذي كفروا به، وأيقنوا أنهم كانوا في ضلال مبين"[1].

وقال ابن كثير: "يخبر تعالى عن حال المشركين يوم القيامة وقالهم حين عاينوا البعث وقاموا بين يدي اللَّه ﷻ، حقيرين ذليلين ناكسي رؤوسهِم، أي من الحياء والخجل يقولون ربَّنا أبصرنا وسمعنا أي نحن الآن نسمع قولك ونطيع أمرك، كما قال تعالى: ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنا**﴾[مريم:38] وكذلك يعودون على أنفسهِم بالمَلامة إذا دخلوا النَّار بقولهم ﴿**لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ**﴾[الْمُلْكِ:10] وهكذا هؤلاء يقولون ربَّنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا أي إلى دار الدُّنيا نعمل صالحاً (**إِنَّا مُوقِنُونَ**) أي قد أيقنا وتحققنا فيها أنَّ وعدك حقٌّ ولقاءك حقٌّ، وقد علم الرَبُّ تعالى منهم أنَّه لو أعادهم إلى دار الدُّنيا لكانوا كما كانوا فيها كفَّارًا يكذبون بآيات الله ويخالفون رسله، كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا**﴾ [الأنعام:29][2].

وهذه الآية: "تَعْجِيبٌ لمحمَّد ﷺ وأمته من حالِ الكفرةِ، ومَا حَلَّ بهم، وجواب لو محذوفٌ لأن حذفه أهول في النفوس، وتنكيسُ رؤوسهم هو من الذل واليأسِ والهَمِّ بحلُول العذابِ"[3].

"إنه مشهد الخزي والاعتراف بالخطيئة والإقرار بالحق الذي جحدوه، وإعلان اليقين بما شكُّوا فيه، وطلب العودة إلى الأرض لإصلاح ما فات في الحياة الأولى وهم ناكسو رؤوسهم

(1) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج615/11.

(2) تفسير القرآن العظيم، ج323/6.

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج328/4.

خجلاً وخزياً عِنْدَ رَبِّهِمْ الذي كانوا يكفرون بلقائه في الدنيا، ولكن هذا كله يجيء بعد فوات الأوان حيث لا يجدي اعتراف ولا إعلان"[1].

"ثمَّ أَخْبَرَ تعالى عن نَفْسهِ أنَّه لو شَاء لهدى الناس أجمعين بأن يَلْطُفُ بهم لُطْفاً يؤمنونَ به، ويخترع الإيمانَ في نفوسهم، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَـٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾[السجدة:13]"[2].

وسيقال لهم إنكم أعطيتم الفرصة فأضعتموها وتجاهلتم وغفلتم عن هذا اليوم فوقعتم في سوء العاقبة. فذوقوا عذاب الخلد الدائم بما نسيتم وتجاهلتم وبما كنتم تقترفون من الآثام وتنحرفون عن طريق الحقّ والهدى فقد استحققتم أن ينساكم الله كما نسيتموه وأن تصيروا إلى المصير الوبيل الذي صرتم إليه،"[3] قال تعالى: ﴿**فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[السجدة:14].

---

(1) في ظلال القرآن، قطب، ج12/8.

(2) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، ج328/4.

(3) التفسير الحديث، دروزة، ج347/5.

المطلب السادس

رؤية الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة

ومن الرؤى الأخروية أيضاً رؤية الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وفي ذلك قال ﷻ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[الزمر:60].

"يخبر تعالى عن خزي الذين كذبوا عليه، وأن وجوههم يوم القيامة مسودة كأنها الليل البهيم، يعرفهم بذلك أهل الموقف، فالحق أبلج واضح كأنه الصبح، فكما سوَّدوا وجه الحق بالكذب، سود الله وجوههم، جزاء من جنس عملهم، فلهم سواد الوجوه، ولهم العذاب الشديد في جهنم، ولهذا قال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الحق، وعن عبادة ربهم، المفترين عليه؟ بلى والله، إن فيها لعقوبةً وخزياً وسخطاً، يبلغ من المتكبرين كل مبلغ، ويؤخذ الحق منهم بها، والكذب على الله يشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد والصاحبة، والإخبار عنه بما لا يليق بجلاله، أو ادعاء النبوة، أو القول في شرعه بما لم يقله، والإخبار بأنه قاله وشرعه"[(1)].

يقول ابن كثير: "يخبر تعالى عن يوم القيامة أنَّه تسود فيه وجوهٌ وتبيض فيه وجوه، تسوُد وجوه أهل الفُرقة والاختلاف، وتبيض وجوه أهل السنّة والجماعة قال تعالى هاهنا: ﴿وَيَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ أَيْ فِي دَعْوَاهُمْ لَهُ شَرِيك وَوَلَد ﴿وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ أي بكذبهم وافترائهم وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أَيْ أَلَيْسَتْ جهنم كافية لهم سجناً وموئلاً لهم فيها الخزي والهوان بسبب تكبرهم وتجبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق"[(2)].

ويقول حسن الشيخ في قوله تعالى: ﴿تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ﴾ "كلمة شاملة يدخل فيها من كذب على الله بادعاء الولد، أو الشريك، أو الصاحبة، أو المعبود الذي يزعمون أنه يقرب إلى الله أو يشفع عنده، أو يزعم أن الله حرم شيئاً، أو أحل شيئاً . خلاف ما جاء به دينه الحنيف كتحريم البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامِ التي كان يفتريها المشركون على الله بغير علم"[(3)].

(1) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص728.

(2) تفسير القرآن العظيم، ج7/100.

(3) مباحث العقيدة في سورة الزمر، ص640.

"والظاهر أن الرؤية بصرية؛ لأن ذلك أبلغ في التشهير بهم وبيان قبح حالهم، والخطاب للرسول ﷺ، أو لكل من تتأتى منه الرؤية"[1].

ويقول القاسمي في تفسير هذه الآية: "أي بنسبة ما يستحيل عليه من الولد والشريك، وتجويز ما يمتنع عليه من رضاه بما هم عليه، وأمره لهم، وغير ذلك من إفكهم ﴿**وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾ أي لما ينالهم من الشدة التي تغير ألوانهم، فالسواد حقيقي أو لما لحقهم من الكآبة، ويظهر عليهم من آثار الهيئات الظلمانية ورسوخ الرذائل النفسانية في ذواتهم، فالسواد مجاز بالاستعارة"[2].

"وهذا هو المصير الأخير، فريق مسود الوجوه من الخزي، ومن الكمد، ومن لفح الجحيم، هو فريق المتكبرين في هذه الأرض، الذين دعوا إلى اللّه، وظلت الدعوة قائمة حتى بعد الإسراف في المعصية، فلم يلبوا هاتف النجاة، فهم اليوم في خزي تسود له الوجوه"[3].

وقوله: ﴿**أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ "أي: أن في جهنم مقرًّا ومقامًا للمتكبرين الذين جاءتهم آيات الله فكذبوا بها واستكبروا عن قبولها، والانقياد لها"[4].

---

(1) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الاسلامية، ج590/8.

(2) محاسن التأويل، ج294/8.

(3) في ظلال القرآن، قطب، ج296/8.

(4) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الاسلامية، ج590/8.

المطلب السابع

رؤية المجرمين مقرنين بالأصفاد

وهو مشهد من مشاهد يوم القيامة، حيث تبدأ الملائكة بعد الحشر بتصفيدهم بالأغلال، ذلاً لهم حتى يصلو إلى باب جهنم، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ* لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[إبراهيم:49-51].

فقوله: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ والمعنى: "أنه في هذا اليوم يرى المجرمون وهم مقرنون في الأصفاد، أي مقيدون بالأغلال، وقد قرن بعضهم إلى بعض، فكانوا كياناً واحداً، مشدوداً إلى سلسلة، قد شدّ كل واحد منهم إلى حلقة، فيها إذلال لهم وامتهان، هكذا شأن المجرمين الذين يساقون إلى ساحة المحاكمة، ليسمعوا إلى حكم القضاء فيهم، وليس هذا فحسب، بل إنهم ليعرضون هذا العرض المهين، عراة حفاة"[1].

ويقول البيضاوي في تفسيره أي: "قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال كقوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[التكوير:7] أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة، أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال، وهو يحتمل أن يكون تمثيلاً لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم"[2].

وقال الزحيلي: أبان الله عجز الناس وذلتهم أمامه، وذكر من صفاتهم: كون المجرمين مقرنين في الأصفاد، أي ترى يا محمد المجرمين وهم الذين أجرموا بكفرهم وفسادهم مقيدين بعضهم إلى بعض في الأغلال أو القيود، فيجمع بين النظراء أو الأشكال، كل صنف إلى صنف، كما قال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾[الصافات:22] وقال: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[التكوير:7] أي تقرن نفوس المؤمنين بالحور العين، ونفوس الكافرين بالشياطين وقال: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾[الشعراء:94] [3].

---

(1) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج7/205-206.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3/204.

(3) انظر: التفسير المنير، ج13/277.

"فمشهد المجرمين اثنين اثنين مقرونين في الوثاق، يمرون صفاً وراء صف مشهد مذل دال كذلك على قدرة القهار "[1].

وقوله: ﴿**سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ**﴾ السربال كل ما لبس، وجعلت سرابيلهم من قطران لأن القطران يبالغ في اشتعال النار في الجلود، ولو أراد الله المبالغة في إحراقهم، بغير نار وغير قطران لقدر على ذلك، لكن عذب بما يعقل العباد العذاب من جهته وحذرهم ما يعرفون حقيقته[2].

" ويضاف إلى قرنهم في الوثاق أن سرابيلهم وثيابهم من مادة شديدة القابلية للالتهاب، وهي في ذات الوقت قذرة سوداء (من قطران) ففيها الذل والتحقير، وفيها الإيحاء بشدة الاشتعال بمجرد قربهم من النار! ﴿**وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ**﴾ فهو مشهد العذاب المذل المتلظي المشتعل جزاء المكر والاستكبار "[3].

وفي قوله تعالى: ﴿**لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ يقول الطبري:" إن الله عالم بعمل كلّ عامل، فلا يحتاج في إحصاء أعمالهم إلى عقد كفّ ولا معاناة، وهو سريع حسابه لأعمالهم، قد أحاط بها علماً، لا يعزب عنه منها شيء، وهو مجازيهم على جميع ذلك صغيرة وكبيرة"[4].

"ولقد كسبوا المكر والظلم فجزاؤهم القهر والذل، ﴿**إن الله سريع الحساب**﴾ فالسرعة في الحساب هنا تناسب المكر والتدبير الذي كانوا يحسبونه يحميهم ويخفيهم، ويعوق انتصار أحد عليهم، فها هم أولاء يجزون ما كسبوا ذلاً وألماً وسرعة حساب"[5].

---

(1) في ظلال القرآن، قطب، ج204/6.

(2) انظر: معاني القرآن، الزجاج، ج170/3.

(3) في ظلال القرآن، قطب، ج204/6.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج57/17.

(5) في ظلال القرآن، قطب، ج204/6.

المطلب الثامن

رؤية الكافرين بأس الله وما يوعدون

من ضمن رؤى أهل النار يوم القيامة رؤية الكافرين بأس الله وما يوعدون ويصوّر الله ذلك بقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[غافر:84-85]

فقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾

أي: "فلما رأَت تلك الأُمم عقابنا الذي أوعدتهم به الرسل، وعاينوا عذابنا الشديد الذي نزل بهم قالوا: صدقنا بالله وحده، وأنكرنا الأصنام، وجحدنا الآلهة الباطلة التي كنا مشركين بسبب عبادتنا لها، وهكذا وحدوا الله ﷻ وأفردوه بالعبادة وكفروا بالطاغوت ولكن حيث لا تُقَال العثرات ولا تنفع المعذرة"[1].

ويقول الطبري: يقول تعالى ذكره: فلما رأت هذه الأمم المكذّبة رسلها بأسنا، يعني عقاب الله الذي وعدتهم به رسلُهم قد حلّ بهم، قالوا: أقررنا بتوحيد الله، وصدقنا أنه لا إله غيره ﴿وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ يقول: وجحدنا الآلهة التي كنا قبل وقتنا هذا نشركها في عبادتنا الله ونعبدها معه، ونتخذها آلهة، فبرئنا منها[2].

ويقول القشيري: فلمّا رأوا شدّة البأس، ووقعوا في مذلّة الخيبة واليأس تمنّوا أن لو أعيدوا إلى الدنيا من الرأس.. فقابلهم الله بالخيبة، لأن التوبة لا تكون بعد حصول العلم الضروري ورؤية العذاب، فإن أوانها يكون قد انقضى، وخرطهم في سلك من أبادهم من أهل الشّرك والسّخط[3].

وقوله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾

يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره: فلم يكُ ينفعهم تصديقهم في الدنيا بتوحيد الله ﷻ عند معاينة عقابه قد نزل، وعذابه قد حل، لأنهم صدقوا حين لا ينفع التصديق مصدقاً، إذ كان قد

---

(1) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الاسلامية، ج8/671-672.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ج21/423.

(3) انظر: لطائف الاشارات، ج3/318.

مضى حكم الله في السابق من علمه، أن من تاب بعد نزول العذاب من الله على تكذيبه لم تنفعه توبته"[1].

والمعنى: "أَي: فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم إيمانهم عند رؤية عذابنا الشديد، وخسر الكافرون وهلكوا وقت وقوع العذاب، والحكمة الإلهية قضت ألاَّ يقبل ذلك الإيمان؛ لأن الله سنَّ سنة قد سبقت في عباده، ألا يقبل الإيمان حين نزول العذاب، ومثل هذا ما حدث لفرعون، فلقد حكى القرآن عنه أنه قال حين أدركه الغرق: ﴿**آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[يونس:90] فرد الله عليه فقال: ﴿**آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً**﴾[يونس:90-91] ولم يقبل الله من فرعون هذا الإيمان الذي اضطر إليه حين أَدركه الغرق، وتلك التوبة التي كانت حين حضره الموت، ومات كافراً مهاناً، وأمضى الله فيه سنته، ولن تجد لسنة الله تبديلا"[2].

فهذا عرض لموقف الضالين جميعاً، حين يرون بأس الله يحيط بهم، إنهم إذ ذاك يقولون: آمنا بالله ولكن لا يقبل منهم هذا الإيمان، وقد حل بهم البلاء. فتلك هي سنة الله إنَّه لا ينفع إيمان في غير وقته، وإنما الذى ينفع هو حين يكون الإنسان في سعة من أمره، وفى قدرة على امتلاك الأمر فيما يختار من إيمان أو كفر، أما هذا الإيمان الذي يقع تحت حكم الاضطرار والقهر، فهو إيمان باطل، لا إرادة للإنسان فيه، ومن ثمّ فلا يحسب له، ولا يعدّ من كسبه، وفى هذا يقول الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً**﴾[الأنعام:158][3].

يقول سيد قطب: "ذلك أن سنة اللّه قد جرت على أن لا تقبل التوبة بعد ظهور بأس اللّه، فهي توبة الفزع لا توبة الإيمان :«**سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ**» وسنة اللّه ثابتة لا تضطرب ولا تختلف ولا تحيد عن الطريق «**وَخَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ**».

وعلى هذا المشهد العنيف. مشهد بأس اللّه يأخذ المكذبين، ومشهدهم يستغيثون ويفزعون، ويعلنون كلمة الإذعان والتسليم"[4].

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، ج424/21.

(2) التفسير الوسيط، مجمع البحوث الاسلامية، ج672/8.

(3) انظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، ج1276/12.

(4) في ظلال القرآن، ج343/8.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أن أعانني على كتابة هذه الرسالة وهذا الجهد المتواضع، حتى وصلت إلى نهايته، فله الحمد في الأولى والأخرة، وله الشكر من قبل ومن بعد، فهذا جهد بشري قابل للصواب والخطأ، إذ الكمال المطلق لله رب العالمين، فما كان فيه من صوابٍ بتوفيق الله وما توفيقي إلا بالله، وما كان من خللٍ و سهوٍ فمن نفسي ومن الشيطان والله تعالى منه براء، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وصحبه ومن والاه، ومن اتبع سنته، واقتفى أثره إلى يوم الدين.

فموضوع الرؤية من الموضوعات المهمة في القرآن الكريم، وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة:

أولاً: أهم النتائج:

1. ظهر لي المعنى اللغوي للفظة الرؤية من خلال المعاجم اللغوية، وهو النظر والإبصار بالعين، والرؤية هي مشاهدة الأشياء وإدراكها بحاسة البصر وهي العين، وبالقلب أيضاً في الدنيا والآخرة.
2. وردت لفظة الرؤية ومشتقاتها في السياق القرآني في مائتين وست وعشرين موضعاً، موزعة على مائتين وثمانية آيات في خمسين سورة وذلك في الآيات المكية، ومائتين وست وثمانين موضعاً، موزعة على ثمانين آية في سبع وعشرين سورة وذلك في الآيات المدنية.
3. من خلال النظر في موضوعات الآيات المكية والمدنية نجد أنَّها تتناسب مع طور الدعوة الإسلامية في كلا المرحلتين.
4. توصلت إلى الألفاظ المقاربة للفظة الرؤية والمتمثلة بالعلم والمشاهدة والاعتبار والمعاينة والنظر والإخبار، والاستشهاد عليها بآيات القرآن الكريم
5. رؤية الله لأعمال العباد، المؤمن منهم والكافر، مهما يكن عمله حتى لو كان مثقال ذرة.
6. بينت الدراسة أن رؤى الأنبياء والرسل حق، فهي معصومة من الشيطان
7. تحدثت الدراسة عن مواطن الرؤى الدنيوية للناس، من أجل شحذ الهمم على الأعمال الصالحة.

8. أظهرت الدراسة رؤية مشاهد يوم القيامة وأهوالها وما يكون فيها من الأمور العظام.

9. تؤكد هذه الدراسة على عقيدة البعث والجزاء التي ينكرها بعض عباد الله ﷻ، وذلك يظهر من خلال النصوص القرآنية التي تحدثت عن علامات قيام الساعة، حيث ترى الناس سكارى من هول ذلك اليوم وما هم بالحقيقة سكارى.

10. تحدثت الدراسة عن رؤى أهل الجنة ونعيمها التي تخص المؤمنين.

11. أظهرت الدراسة رؤى أهل النار التي تخص الكافرين والظالمين والمجرمين.

12. ظهر من خلال الدراسة مدى حاجة المجتمع المسلم في كل وقت، ولا سيما العصر الحاضر للرجوع إلى هذا الموضوع والتركيز عليه والانتفاع به.

ثانياً: أهم التوصيات:

1. أوصي نفسي أولاً، وأوصي طلبة العلم بالاهتمام بموضوعات القرآن الكريم، التي هي نبع فياض، فمهما نهل منه العارفون فسيبقى القرآن الكريم زاخراً بالموضوعات الكثيرة التي تعالج مشكلات البشرية وقضايا الإنسانية في كل عصر وزمان، حيث إن القرآن الكريم رسالة خالدة للعالمين جميعاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

2. ضرورة اختيار موضوعات بحثية قرآنية، تتناسب مع أحداث الواقع ومجريات العصر، وما يجد من أمور بين الحين والآخر، يحتاج المسلمون أن يروها موضوعات متكاملة من وحي القرآن.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. *الأساس في التفسير*، سعيد حوّى، ط6، القاهرة، القاهرة، دار السلام،، 1424 هـ.
2. *أسباب نزول القرآن*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط2، الدمام، دار الإصلاح، 1992م.
3. *أسباب نزول القرآن*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول ، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ.
4. *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط15، (د.م)، دار العلم للملايين، 2002م.
5. *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط5، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 2003م.
6. بحر *العلوم*، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، (د.ت).
7. *البحر المحيط في التفسير*، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، 1420هـ.
8. *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د.ط)، القاهرة، الدكتور حسن عباس زكي، 1419 هـ.
9. *البداية والنهاية*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (د.م)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،2003م.

10. *البدء والتاريخ*، المطهر بن طاهر المقدسي، (د.ط)، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت).

11. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار،(د.ط)، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1996 م.

12. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار،(د.ط)، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1992 م.

13. *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار،(د.ط)، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1973 م.

14. *تاج العروس من جواهر القاموس*، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، (د.م)، دار الهداية، (د.ت).

15. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1993.

16. *التبيان في إعراب القرآن*، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط)، (د.م)، عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).

17. *التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)*، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م.

18. *تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة*، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، تحقيق: علال عبد القادر بندويش، ط1، السعودية، جامعة أم القرى، 2009 م.

19. تفسير أبي السعود = *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

20. *تفسير البيضاوى= أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، (د.ت).

21. *تفسير التستري*، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت، دارالكتب العلمية، 1423 هـ.

22. *التفسير الحديث*، دروزة محمد عزت، (د.ط)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1383 هـ.

23. *تفسير الراغب الأصفهاني*، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط1، جامعة طنطا، كلية الآداب، 1999 م.

24. *تفسير القرآن*، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، السعودية، دار الوطن، الرياض، 1997م.

25. *تفسير القرآن العظيم*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع،1999م.

26. *التفسير القرآني للقرآن*، عبد الكريم يونس الخطيب، (د.ط)، القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ت).

27. *تفسير القرطبي =الجامع لأحكام القرآن*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية،1964م.

28. *تفسير القشيري = لطائف الإشارات*، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط3، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).

29. *تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة*، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005 م.

30. *تفسير الماوردي = النكت والعيون*، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).

31. *تفسير المراغي*، أحمد بن مصطفى المراغي، ط1، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده،1946 م.

32. *التفسير المنير*، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط2، دمشق، دار الفكر المعاصر،1418 هـ.

33. *التفسير الميسر*، نخبة من أساتذة التفسير، ط2، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009 م.

34. *تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط1، بيروت، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998 م.

35. *التفسير الوسيط*، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط1، دمشق، دار الفكر،1422 هـ.

36. *التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1994م.

37. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط1، (د.م)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،1973 م.

38. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط1، (د.م)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1993م.

39. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، محمد سيد طنطاوي، ط1، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م.

40. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، محمد سيد طنطاوي، ط1، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.

41. *التعريفات*، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1983م.

42. *تهذيب التهذيب*، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط1، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، 1325هـ.

43. *التوقيف على مهمات التعاريف*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط1، القاهرة، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، 1990م.

44. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، (د.م)، مؤسسة الرسالة، 2000م.

45. *تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن*، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ط1، السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ.

46. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1985 م.

47. *جامع البيان في تأويل القرآن*، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1،(د.م)، مؤسسة الرسالة، 2000م.

48. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (د.م)، دار طوق النجاة،1422هـ.

49. *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي،1418 هـ.

50. *ديوان الإسلام*، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1990 م.

51. *الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات*، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، ط1، الكويت، دار الإمام أحمد، 2000 م.

52. *الرسل والرسالات*، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ط4، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع،1989 م.

53. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

54. *الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين*، سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، (د.ط)، إشبيليا، دار كنوز، 2015م.

55. *رؤية الله لنبيه محمد ﷺ يقوم الليل*. مركز الفتوى. تاريخ الاطلاع: 15أكتوبر 2017م، الموقع: www.Islamweb.net .

56. *رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز*، أ. د.عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط1، (د.م)، (د.ن)، 2008م.

57. *زاد المسير في علم التفسير*، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط1، لبنان، دار الفكر ،1987 م.

58. *زهرة التفاسير*، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر العربي، (د.ت).

59. *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، (د.ط)، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، 1285 هـ.

60. *سير أعلام النبلاء*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (د.ط)، القاهرة، دار الحديث- القاهرة، 2006م.

61. *شرح العقيدة الواسطية*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط6، السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع،1421هـ.

62. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين،1987م.

63. *صفوة التفاسير*، محمد علي الصابوني، ط1، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م.

64. *طبقات المفسرين للداوودي*، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

65. *غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظم الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ.*

66. *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، (د.ط)، صيدا، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، 1992.

67. *فتح الرحمن في تفسير القرآن*، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، تحقيق: نور الدين طالب، ط1، (د.م)، دار النوادر، 2009 م.

68. *فتح القدير*، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط1، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414هـ.

69. *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)*، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ط1، (د.م)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2013 م.

70. *الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية*، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، ط1، مصر، دار ركابي للنشر، 1999 م.

71. *في ظلال القرآن*، سيد قطب، ط2، القاهرة، دار الفكر، 2005م.

72. *القاموس المحيط*، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005 م.

73. *قصص الأنبياء*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط1، القاهرة، مطبعة دار التأليف، 1968 م.

74. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ.

75. *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422 هـ.

76. *الكليات*، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق : عدنان درويش– محمد المصري، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998م.

77. *لباب التأويل في معاني التنزيل*، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415 هـ.

78. *اللباب في علوم الكتاب*، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية،1998م.

79. *لسان العرب*، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ.

80. *مباحث العقيدة في سورة الزمر*، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، ط1، السعودية، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995م.

81. *محاسن التأويل*، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ.

82. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م.

83. *مختار الصحاح*، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت–صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، 1999م.

84. *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1996م.

85. *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم*، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

86. *معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي*، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ.

87. *معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي*، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: محمد عبد الله النمر– عثمان جمعة ضميرية– سليمان مسلم الحرش، ط4، بيروت، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997م.

88. *معاني القرآن*، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتى، محمد على نجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبى، (د.ط)، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

89. *معاني القرآن وإعرابه*، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1988 م.

90. معجم *الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1993م.

91. معجم *مقاييس اللغة*، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، (د.ط)، (د.م)، اتحاد كتاب العرب،2002م.

92. معجم *اللغة العربية المعاصرة*، د.أحمد مختار عبد الحميد، ط1، (د.م)، عالم الكتب، 2008 م.

93. *المعجم الوسيط* ، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق : مجمع اللغة العربية، (د.ط)، (د.م)، دار الدعوة، (د.ت).

94. *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي،1420 هـ.

95. *المفردات في غريب القرآن*، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق- بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ.

96. *الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية*، ط2، الكويت، دار السلاسل، 1404-1427هـ.

97. *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط1، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1963م.

98. *النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام*، الإمام الحافظ: محمد بن على الكرجي القصَّاب، تحقيق: د. علي بن غازي التيجري، ط1، (د.م)، دار القيم، 2003م.

99. *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه*، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ط1، الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، 2008م.

100. *الواضح في أركان الإيمان*، علي نايف الشحود، ط1، (د.م)، بهانج– دار المعمور، (د.ت).

101. *الوجوه والنظائر*، أبو عبد الله بن هارون بن موسى العتكي الأزدي القارىء الأعور، تحيق: حاتم صالح الضامن، (د.ط)، (د.م)، وزارة الثقافة والإعلام، 1988م.

102. *الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز*، لأبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغي، تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزّفيتي، (د.ط)، القاهرة، (د.ن)، 2010م.

103. *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن عي الواحدي النيسابوري الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط1، دمشق، دار القلم– الدار الشامية، 1415هـ.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	طرف الآية
151	29	﴿وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا﴾
56	77	﴿ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾
125	91	﴿ما أنزل الله على بشر من شيء﴾
125	93	﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ... ﴾
158	158	﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾
		الأعراف
74	107	﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾
119	146	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا... ﴾
		الأنفال
84	44-43	﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ... ﴾
12	48	﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾
122	66	﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾
		التوبة
41	94	﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ... ﴾
38	105	﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ... ﴾
		يونس
158	91-90	﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
106	38-37	﴿قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ ... ﴾
107	40-39	﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ... ﴾
107	41	﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾
108	42	﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾
108	45-43	﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي ... ﴾
109	49-46	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى... ﴾
66	100	﴿هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا﴾
106	101	﴿وعلَّمتَنِي من تأويل الأحاديث﴾
		الرعد
89	11	﴿وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ﴾
89	12	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقَالَ ﴾
		إبراهيم
62	8	﴿وَقالَ مُوسى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾
34	24	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ... ﴾
155	51-49	﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ* لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا...﴾

الصفحة	رقمها	طرف الآية
60	26-21	﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ ... ﴾
61	33-29	﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ * ... ﴾
61	37-36	﴿فلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا... ﴾
خ	40	﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾
61	43-38	﴿ قالَ يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾
94	44-41	﴿ قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ... ﴾
130	88	﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾
		القصص
113	3	﴿ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي﴾
72	29	﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾
		الروم
90	24	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾
		السجدة
151	12	﴿وَلَوْ تَرى إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أَبْصَرْنا وَسَمِعْنا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ﴾
152	13	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾
152	14	﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾	27	117
الأحزاب		
﴿هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً﴾	11	88
﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾	12	87
﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيماً﴾	22	87
سبأ		
﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى... ﴾	31	142
فاطر		
﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	12	91
الصافات		
﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾	22	155
﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾	65	74
﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ*فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي... ﴾	107-101	49
ص		
﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾	30	59
الزمر		
﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ ...﴾	60	153
﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	75	140

طرف الآية	رقمها	الصفحة
غافرٍ		
﴿يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لعلي أبلغ الأسباب﴾	**36**	**95**
﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ... ﴾	**85-84**	**157**
فصلت		
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقاقٍ بَعِيدٍ * سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الْآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى... ﴾	**53-52**	**114**
﴿مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾	**46**	**62**
﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ* إِذْ جاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا... ﴾	**14-13**	**111**
الشورى		
﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾	**22**	**149**
الزخرف		
﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾	**67**	**143**
محمد		
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾	**1**	**145**
﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ ..﴾	**28**	**125**
الفتح		
﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ... ﴾	**27**	**76**
الذاريات		
﴿وبشروه بغلامٍ عليم﴾	**28**	**52**

طرف الآية	رقمها	الصفحة
الطور		
﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾	**10-9**	**125**
النجم		
﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾	**11**	**12**
﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا... ﴾	**18-12**	**78**
﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾	**39- 40**	**39**
﴿ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى﴾	**41**	**40**
الواقعة		
﴿ وَبُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا* فَكانَتْ هَباءً مُنبَثًّا﴾	**6-5**	**132**
﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ* لَمَجْمُوعُونَ إِلى مِيقاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾	**50-49**	**133**
الحديد		
﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ...﴾	**12**	**134**
الصف		
﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾	**5**	**120**
الجمعة		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا... ﴾	**10-9**	**81**
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾	**10**	**81**
﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَايِماً...﴾	**11**	**81**
الانسان		
﴿وَجَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً *مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً * وَدانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُها... ﴾	**22-12**	**136**

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرس الأعلام